المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٨٧ - السنة ١٩ - ١٥ ربيع أول ١٤١٩ هـ - ٩ يوليو ١٩٩٨ م - الثمن جنيهان و هديتان

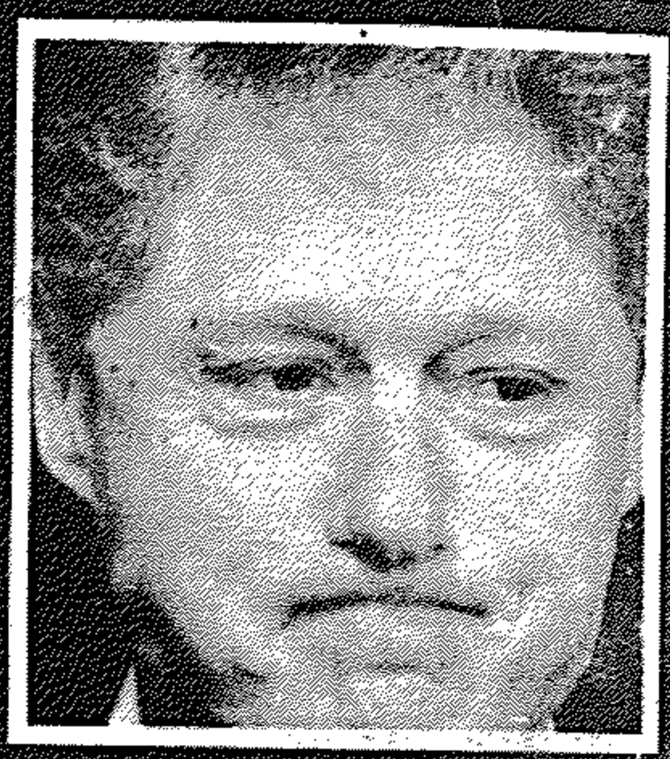

أمريكا تعلن الحرب على مصر

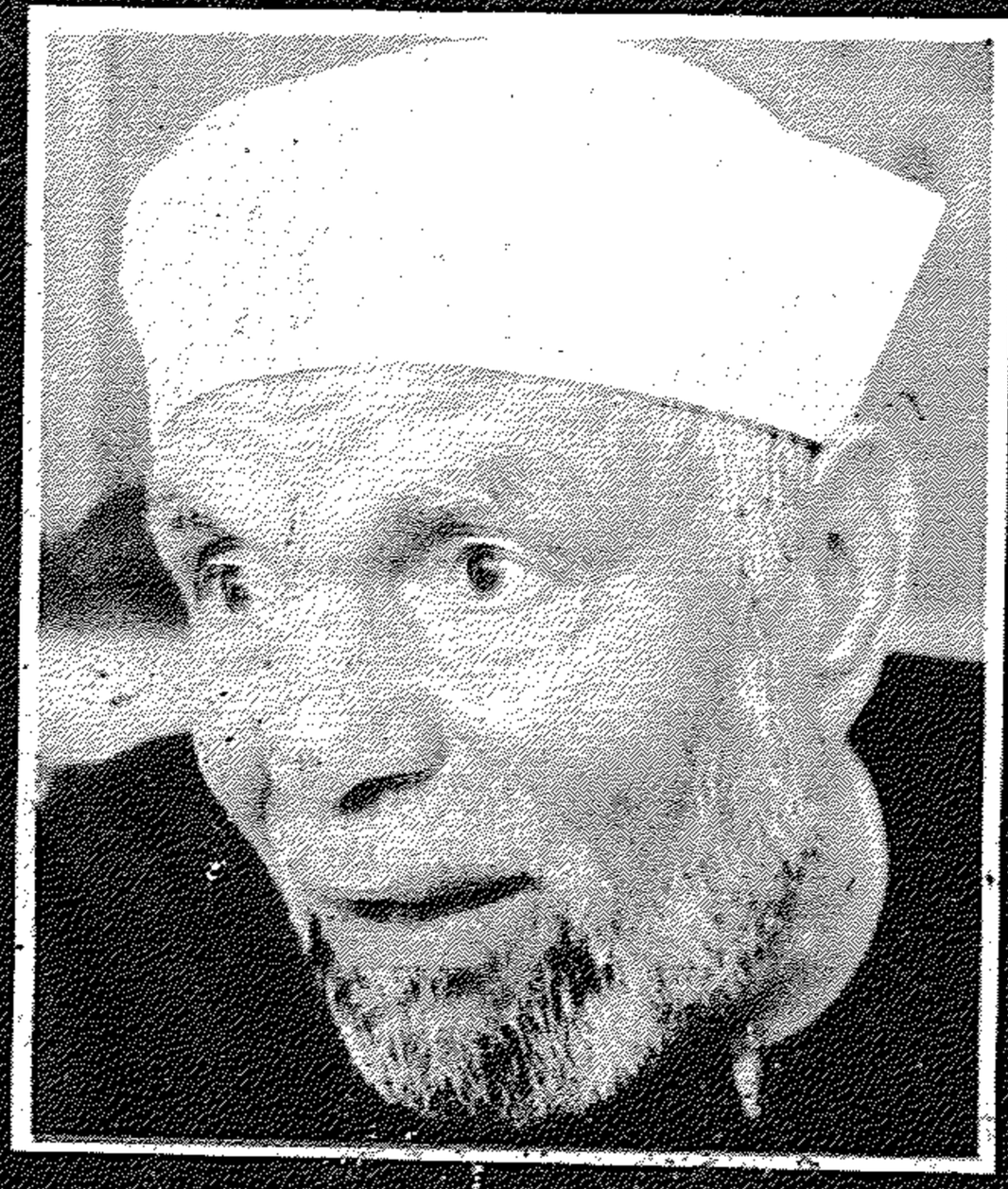

الشيخ الشعراوي

وداعاً

وفيسبا والسيناريو المعد سلفا

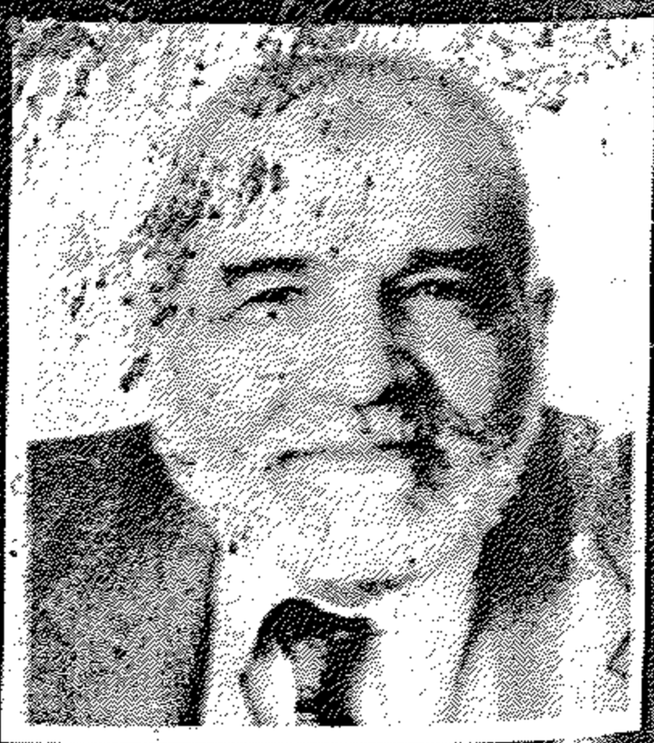

هاذا قال رؤساء استشاريون أمريكيون لمضيفهم رجلة هارفارد الأمريكية

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

(بدءا من الثامنة مساء إلى الثامنة صباحا بتوقيت القاهرة)

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

كلمة المحرر

فى كل يوم تقريبا تطالعنا الصحف أو وكالات الأنباء بخبر مكرر ولكنه شديد القسوة ، هو هدم منازل الفلسطينيين خاصة فى منطقة القدس ..

وفضلا عن أن هدم منزل هو جريمة بشعة ، بل أشد قسوة من الإعدام لأنه يعنى مباشرة إعدام أسرة بكاملها ، بإلقائها فى الطريق بلا مأوى ، ولأنه يعنى ضياع تحويشة العمر وجهد السنين الذى بذله رب الأسرة وربما بالتعاون مع الأبناء لبناء هذا المنزل الذى يلم شمل الأسرة ..

وبرغم أن هذا العمل ينطوى على اعتداء صارخ على حقوق الإنسان ، فإن القوى الدولية الراعية حسب زعمها لحقوق الإنسان لم تحاول منع إسرائيل عن ذلك أو حتى معاقبتها ولو معاقبة شكلية على هذا الإجراء التعسفى الذى لا يحدث إلا فى إسرائيل وضد المواطنين العرب .

والمسألة بهذه الطريقة المتكررة تشكل استراتيجية إسرائيلية ثابتة لإخلاء القدس تماما من سكانها العرب .. وهذه هى الجريمة الأكبر ..

فهل من يرد ؟!

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

السلام عليكم

النهب المنظم لأموال المسلمين

إذا أدركنا بداية أن الحضارة الغربية تقوم على النهب والقهر لأمكننا تفسير الكثير من الأشياء التى تبدو للوهلة الأولى مجرد مصادفات بلا رابط بينها .. وهى فى حقيقتها تمثل فصول من خطة محكمة للنهب الغربى لشعوب العالم وثرواته عموما والعالم الإسلامى خصوصا ..

وفضلا عن أن قوانين التجارة العالمية وكذا الاحتكارات الدولية هى فى حد ذاتها تكريس لعملية النهب حيث التلاعب بالأسواق وأسعار الخامات التى تنتجها الدول الفقيرة ، فإن هذا لم يعد يكفى آلة النهب الغربية الجشعة والتى تطلب المزيد يوميا ..

فإذا اخذنا مثلا الحرب التى شنتها العراق والتى مولتها دول الخليج على الجمهورية الإسلامية فى إيران نجد أنها مجرد سيناريو أمريكى غربى تم توريط العراق فيه لاستنزاف موارد البلدين لصالح تجار السلاح الأمريكان والغربيين أساسا ..

وكذا فإن الحرب العراقية ضد الكويت أدت عمليا إلى دفع فاتورة كبيرة جدا من أموال دول الخليج وتحديدا الكويت والسعودية لصالح أمريكا أولا ثم الدول المشاركة فى التحالف ضد العراق ثانيا .. وذلك لتمويل التسليح وأجور المحاربين وتكاليف الحرب اليومية الباهظة ..

وبعد ذلك قامت أمريكا بشن الحرب الاقتصادية على بنك الاعتماد والتجارة الدولى بحجة مخالفته للقوانين .. وهل هناك بنوكا لا تخالف القوانين .. وكان هذا يستهدف امتصاص الأموال من دولة الإمارات العربية التى كانت تمول هذا البنك ، وقد دفعت الإمارات فاتورة الخسائر والتعويضات المترتبة على إغلاق هذا البنك وهى بالمليارات لحساب الخزانة الأمريكية والأوروبية ..

وكذلك فإن تشجيع أمريكا للديكتاتوريات العسكرية فى دول العالم الإسلامى على سرقة ثروات تلك الدول ثم تهريبها للبنوك الأمريكية والغربية فتقع فى قبضة الأمريكان والغرب عمليا ، ثم تشكل أداة ضغط على هؤلاء الحكام كى ينفذوا السياسات الأمريكية بلا مناقشة وإلا فالفضيحة ونشر الغسيل القذر لهم ، وكذلك فإن نهب هذه الثروات يشكل استنزافا لاقتصاديات تلك الدول يعطل التنمية ويتسبب فى الفقر والقلاقل أيضا لدى شعوبها ..

وآخر الألعاب فى هذا الصدد ما قامت به دوائر المال والاستكبار الدولى عن طريق عدد من عملائها مثل اليهودى الملياردير سوروس ، من إفلاس متعمد للبورصات فى دول شرق آسيا وخاصة اندونيسيا وماليزيا فسرقت فى لحظات مجهود عشرات السنين لتلك الدول ، وتسبب فى انهيار العملات الوطنية لتلك الدول وضياع مدخرات الشعوب وخاصة الطبقة المتوسطة منها ، وتحويل هذه الطبقة المتوسطة فى لحظة إلى طبقة فقيرة معدمة ..

هذه وغيرها تمثل حلقات فى سلسلة محكمة من النهب المنظم لأموال وثروات المسلمين ، فهل هناك فرصة لمواجهة تلك المؤامرة ووضع نظام نقدى واقتصادى إسلامى يحول دون هذه العملية المنظمة من النهب ، الأمر بالطبع متوقف على الإرادة السياسية الحازمة لحكومات تلك الدول .. إن وجدت أصلا .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

إن إبراهيم كان أمة

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ، وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ، إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) .

والقرآن الكريم يرسم إبراهيم - عليه السلام - نموذجاً للهداية والطاعة والشكر والإنابة لله . ويقول عنه هنا :

إنه كان أمة . واللفظ يحتمل أنه يعدل أمة كاملة بما فيها من خير وطاعة وبركة . ويحتمل أنه كان إماماً يقتدى به فى الخير وورد فى التفسير المأثور هذا المعنى وذاك وهما قريبان فالإمام الذى يهدى إلى الخير هو قائد أمة وله أجره وأجر من عمل بهدايته فكأنه أمة من الناس فى خيره وثوابه لا فرد واحد . (قانتاً لله) طائعاً خاشعاً عابداً (حنيفاً) متجهاً إلى الحق مائلاً إليه (ولم يك من المشركين) فلا يتعلق به ولا يتمسح فيه المشركون !

(شاكراً لأنعمه) بالقول والعمل . ولا كهؤلاء المشركين الذين يجحدون نعمة الله قولاً ، ويكفرونها عملاً ، ويشركون فى رزقه لهم مايدعون من الشركاء ، ويحرمون نعمة الله عليهم اتباعاً للأوهام والأهواء . (اجتباه) اختاره (وهداه إلى صراط مستقيم) هو صراط التوحيد الخالص القويم .

ذلك شأن إبراهيم الذى يتعلق به اليهود ويتمسح به المشركون . (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وماكان من المشركين) فكان ذلك وصل ماانقطع من عقيدة التوحيد ، ويؤكدها النص من

جـديد على أن إبراهيم (مـاكـان من المشـركين) فـالصلة الحقيـقيـة هى صلة الدين الجـديد . فـأمـا تحـريم السـبت فـهـو خاص باليهود الذين اختلفوا فيه ، وليس من ديانة إبراهيم ، وليس كـذلك من دين محمد السائر على نهج إبراهيم :

(إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) وأمرهم موكول إلى الله (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) .

ذلك بيـان المشـتـبهـات فى العـلاقـة بين عقيدة التوحيد التى جاء بها إبراهيم من قبل ، وكملت فى الدين الأخير والعقائد المنحـرفـة التى يتـمـسك بهـا المشـركـون واليـهـود . وهو بعض مـاجاء هذا الكتـاب لتبيانه . فليأخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى طريقـه يدعـو إلى سبـيل ربه دعوة التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادل المخالفين فى العقيدة بالتى هى أحسن . فإذا اعتدوا عليه وعلى المسلمين عـاقـبـهم بمثل مـااعـتـدوا . إلا أن يعـفـو ويصـبـر مع المقـدرة على العـقـاب بـالمثل ، مطمئناً إلى أن العاقبة للمتقين المحسنين . فـلا يحـزن على من لا يهـتـدون ، ولا يضيق صدره بمكرهم به وبالمؤمنين :

(ادع إلى سـبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سـبـيله ، وهو أعلم بالمهتدين ، وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل مـاعـوقـبـتم به ، ولئن صـبـرتم لهـو خـيـر للصـابرين . واصبر ومـاصـبـرك إلا بالله . ولا تحـزن عليـهم ولا تك فى ضـيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون) .

على هذه الأسس يرسى القـرآن الكريم قواعد الدعـوة ومبادئها ، ويعين وسائلها وطرائقـها ، ويرسم المنهج للرسـول الكريم ، وللدعـاة من بعده بدينه القويم فلننظر فى دسـتـور الدعـوة الذى شـرعـه الله فى هذا القرآن .

إن الدعـوة دعـوة إلى سـبـيل الله . لا لشخص الداعى ولا لقومه ، فليس للداعى من دعـوته إلا أنه يؤدى واجـبـه لله ، لا فضل له يتحدث به ، لا على الدعوة ولا على من يهـتـدون به ، وأجـره بعـد ذلك على الله . والدعوة بالحكمة ، والنظر فى أحوال المخـاطبين وظروفـهم ، والقـدر الذى يبينه لهم فى كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لهـا ، والطريقـة التى يخـاطبـهم بهـا ،

والتنويع فى هذه الطريقة حسب مقتضياتها فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة فى هذا كله وفى سواه .

وبالموعظة الحسنة التى تدخل إلى القلوب برفق ، وتتعمق المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب فى غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التى قد تقع عن جهل أو حسن نية . فإن الرفق فى الموعظة كثيراً مايهدى القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتى بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ . وبالجدل بالتى هى أحسن .. بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح . حتى يطمئن إلى الداعى ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة فى الجدل ، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق . فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهى لاتنزل عن الرأى الذى تدافع عنه إلا بالرفق ، حتى لا تشعر بالهزيمة . وسرعان ماتختلط على النفس قيمة الرأى وقيمتها هى عند الناس ، فتعتبر التنازل عن الرأى تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها . والجدل بالحسنى هو الذى يطامن من هذه الكبرياء الحساسة ، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة ، وقيمته كريمة ، وأن الداعى لا يقصد إلا كشف الحقيقة فى ذاتها ، والاهتداء إليها ... فى سبيل الله ، لا فى سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأى الآخر !

ولكى يطامن الداعية من حماسته واندفاعه يشير النص القرآنى إلى أن الله هو الأعلم بمن ضل عن سبيله وهو الأعلم بالمهتدين . فلا ضرورة للجاجة فى الجدل إنما هو البيان والأمر بعد ذلك لله .

هذا هو منهج الدعوة ودستورها مادام الأمر فى دائرة الدعوة باللسان والجدل بالحجة . فأما إذا وقع الاعتداء على أهل الدعوة فإن الموقف يتغير ، فالاعتداء عمل مادى يدفع بمثله إعزازاً لكرامة الحق ودفعاً لغلبة الباطل ، على ألا يتجاوز الرد على الاعتداء حدوده إلى التمثيل والتفظيع ، فالإسلام دين العدل والاعتدال ودين السلم والمسالمة ، إنما يدفع عن نفسه وأهله البغى ولا يبغى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) وليس ذلك بعيداً عن دستور الدعوة فهو جزء منه . فالدفع على الدعوة فى حدود القصد والعدل يحفظ لها كرامتها وعزتها فلا تهون فى نفوس الناس . والدعوة المهينة لا يعتنقها أحد . ولا يثق أنها دعوة الله فالله لا يترك دعوته مهينة لا تدفع عن نفسها ، والمؤمنون بالله لايقبلون الضيم

وهم دعاة لله والعزة لله جميعاً .ثم إنهم أمناء على إقامة الحق فى هذه الأرض وتحقيق العدل بين الناس ، وقيادة البشرية إلى الطريق القويم ، فكيف ينهضون بهذا كله وهم يعاقبون فلا يعاقبون ، ويعتدى عليهم فلا يردون ؟ !

ومع تقرير قاعدة القصاص بالمثل ، فإن القرآن الكريم يدعو إلى العفو والصبر ، حين يكون المسلمون قادرين على دفع الشر ووقف العدوان ، فى الحالات التى قد يكون العفو فيها والصبر أعمق أثراً . وأكثر فائدة للدعوة . فأشخاصهم لا وزن لها إذا كانت مصلحة الدعوة تؤثر العفو والصبر فأما إذا كان العفو والصبر يهينان دعوة الله ويرخصانها ، فالقاعدة الأولى هى الأولى .

ولأن الصبر يحتاج إلى مقاومة للانفعال وضبط للعواطف ، وكبت للفطرة ، فإن القرآن يصله بالله ويزين عقباه :

(ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وماصبرك إلا بالله) ... فهو الذى يعين على الصبر وضبط النفس ، والاتجاه إليه هو الذى يطامن من الرغبة الفطرية فى رد الاعتداء بمثله والقصاص له بقدره .

ويوصى القرآن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم – وهى وصية لكل داعية من بعده ، ألا يأخذه الحزن إذا رأى الناس لا يهتدون فإنما عليه واجبه يؤديه ، والهدى والضلال بيد الله ، وفق سنته فى فطرة النفوس واستعداداتها واتجاهاتها ومجاهدتها للهدى أو للضلال . وألا يضيق صدره بمكرهم فإنما هو داعية لله ، فالله حافظه من المكر والكيد ، ولا يدعه للماكرين الكائدين وهو مخلص فى دعوته لا يبتغى من وراثها شيئاً لنفسه .

ولقد يقع به الأذى لامتحان صبره ويبطىء عليه النصر لابتلاء ثقته بربه ولكن العاقبة مظنونة ومعروفة (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ومن كان الله معه فلا عليه ممن يكيدون وممن يمكرون .

هذا هودستور الدعوة إلى الله كما رسمه الله ، والنصر مرهون باتباعه كما وعد الله ومن أصدق من الله ؟

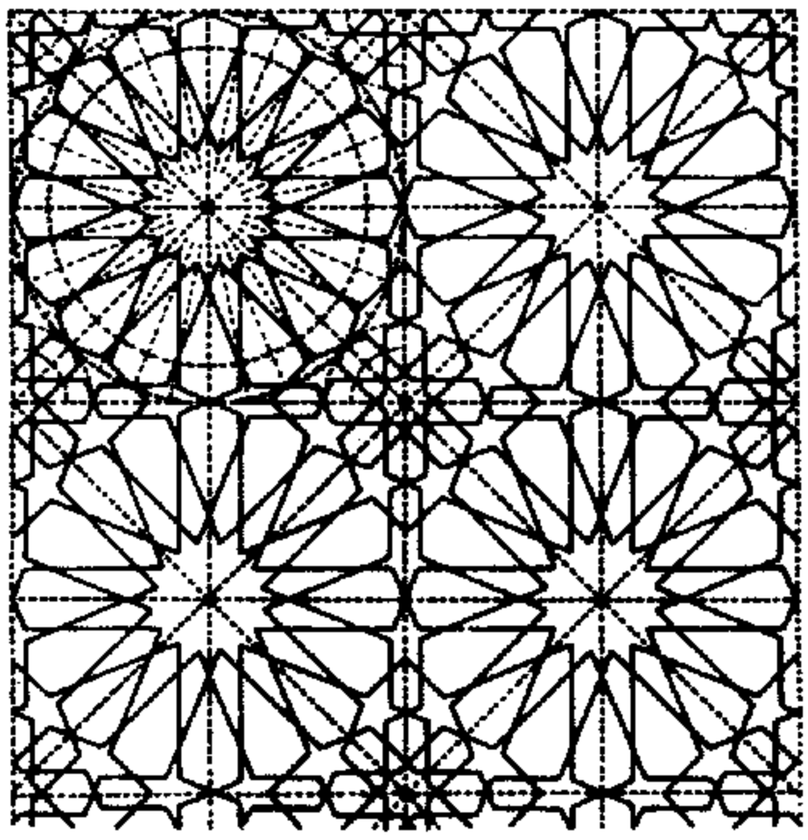

برقيا

● أعلنت وكالة المخابرات الروسية المركزية أنها اكتشفت أن عدد من عملاء الموساد يتجسسون على مصر والدول العربية فى موسكو !

● استنكر الأزهر الشريف حرب الإبادة الجديدة التى يشنها المتعصبون الصرب ضد مسلمى إقليم كوسوفو .

● أعلن الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء فى مصر أن سكان مصر سيتضاعفون ليبلغوا ١٢٣ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٩ إذا استمر النمو السكانى على ما هو عليه حاليا ، من المعروف أن عدد سكان مصر بلغ ٦١ر٧ مليون نسمة فى نهاية ١٩٩٧ .

● أعلن الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم والدولة للبحث العلمى أن عدد العلماء المصريين الذين يعملون فى الخارج فى مختلف الأنشطة يبلغ ١١ ألف عالم .

● قالت أنباء فى أديس أبابا أن خبراء عسكريين أمريكيين يقومون بتدريب قوات أثيوبية بهدف الهجوم على السودان .

● قال متحدث باسم البنتاجون أن التعاون التركى الإسرائيلى يحقق الاستقرار فى المنطقة .

● قال رئيس وزراء كوسوفو فى المنفى (بويار بوكوتش) أن جميع سكان إقليم كوسوفو أعضاء فى جيش التحرير .

● قررت جامعة الأزهر حظر استخدام اللهجة العامية فى التدريس بجامعة الأزهر .

● دعا الدكتور حيدر عبدالشافى السيد ياسر

عرفات إلى ترك الأراضى الفلسطينية وقلب المائدة فى وجوه الإسرائيليين .

● قال وزير الخارجية الإيرانى كمال خيرازى أنه سيتم عقد لقاءات دورية بين المسئولين السعوديين والإيرانيين ..

● قامت شركتان صهيونيتان هما (زراعيم) و (حيفاكيميدكال) بشراء ٢٠٠ فدان من تاجر بالإسماعيلية لإقامة مشروعات زراعية وتسويق المبيدات والأسمدة .

● أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن خطة جديدة لتوسيع وتهويد مدينة القدس .

● أحصى تقرير أعدته دائرة فلسطينية أسماء أكثر من ٤٠ وزيرا ومسئولا كبيرا يهوديا فى الإدارة الأمريكية الحالية يضغطون لصالح إسرائيل .

● كشف عربى فلسطينى يعيش فى إسرائيل عن وجود مركز إسرائيلى يعمل كوحدة متفرغة فى وزارة العمل والرفاه الاجتماعى الإسرائيلى للحد من تناسل العرب داخل إسرائيل وتشجيع الولادة لدى اليهود .

● قال مراقبون اقتصاديون أن حصة فرنسا فى السوق الجزائرية تتآكل لصالح الأمريكيين .

● فاز التيار الإسلامى بغالبية مقاعد مجلس طلبة الجامعة الأردنية فى الانتخابات التى جرت مؤخرا .

● يحرص المسلمون فى غرناطة (جنوب إسبانيا) فى تعاملاتهم اليومية على تطبيق نظام التبادل الاقتصادى الإسلامى الذى كان سائدا فى وقت ازدهار الدولة الإسلامية بالأندلس قبل خمسة قرون .

● طالبت أسرة يهودية كانت قد هاجرت من مصر إلى إسرائيل عام ١٩٦١ بأحقيتها فى ملكية فندق سيسيل أكبر فنادق الأسكندرية .

● قامت إحدى الشركات الإسرائيلية بإرسال خطابات إلى مديرى المستشفيات الجامعية تعرض عليهم تقديم خدماتها لعلاج المرضى فى إسرائيل .

● قال إمام المسجد الحرام أمام أكثر من مليونى حاج فى صلاة الجمعة التى واكبت مواعيد الحج أن الأمن عندهم الشامل يتحقق بتطبيق الشريعة الإسلامية.

برقيا..برقيا..برقيا..

الاقباط يملكون ٢٠٪ من شركات المقاولات و٥٠٪ من المكاتب و٦٠٪ من الصيدليات ويمثلون ٣٥٪ من غرفة التجارة الأمريكية

هذه أرقام هامة جداً ، يجب أن يقرأها الجميع فى واشنطن قبل القاهرة .. بعدها لن يكون هناك كلام فى هذا الموضوع مرة أخرى . صحيح أنه لاتوجد إحصائيات دقيقة .. ولكن هناك تقديرات واضحة .. تحمل أدلة دامغة على وضع الأقباط الاقتصادى كخير دليل .

فى تقرير (روز اليوسف) التالى أن حصر نسب الأقباط المساهمين فى الشركات التى تأسست بداية من عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٩٥ بلغت ٥ر٢٢٪ من إجمالى الشركات ككل ، وتصل نسبة الأقباط فى النقابات المهنية (المحامين والصيادلة والأطباء والصحفيين والبيطرين) إلى نحو ٢٥٪ وهذا يعنى أن نصيبهم فى الثروة الوطنية واضح جدا لكن هذه النسبة قابلة للارتفاع إلى مايتراوح بين ٣٥ و ٤٠ ٪ لسببين :

الأول : وجود عدد من الشخصيات المؤثرة فى كل من علاقات البيزنيس فى مصر نتيجة لوضعها فى السوق . أو قوتها المالية والتمويلية غير العادية أو نتيجة لما تتمتع به من نفوذ خارجى ...

هذه الشخصيات تنتمى إلى عائلات : ساويرس وغبور وباسيلى وسامى سعد ورشدى صبحى ورامى لكح وفخرى عبدالنور ومكرم عبيد وغالى .

ولهذه القوى الفاعلة نصيب بارز فى بيزنيس المواصلات وخاصة السكة الحديد ومقاولات الطرق والكبارى والخطوط الحديدية ولها حصة كبيرة فى قطاع الاتصالات وصناعة الأدوية والسياحة والفندقة وصناعة السيارات والأوراق المالية والأعمال المصرفية .

ويملك الأقباط ٢٠٪ من شركات المقاولات و٥٠٪ من المكاتب الاستشارية و٦٠٪ من الصيدليات و٤٥٪ من العيادات الخاصة .

(البيانات الأخيرة من اتحاد المهن الطبية واتحاد المقاولين) .

الثانى : من أكثر الوقائع دلالة أن الأقباط يشكلون ٣٥٪ من عضوية غرفة التجارة الأمريكية . ونفس النسبة تقريبا من غرفة التجارة الألمانية . وترتفع النسبة كثيرا ٦٠٪ بالنسبة لغرفة التجارة الفرنسية (منتدى رجال الأعمال المصريين والفرنسيين) ، وتتراجع إلى ٢٠٪ فى جمعية رجال الأعمال المصريين ، وترتفع كثيرا فى جمعيات المستثمرين لمدينتى السادات و١٠ رمضان . لكنها تقل كثيراً فى ٦ أكتوبر .

خواطر مسلم

العلاقات المصرية السودانية

مصر والسودان سبيكة واحدة

تغليب ماهو استراتيجى على ماهو تكتيكى

شهدت العلاقات المصرية السودانية فى السنوات الأخيرة حالات من المد والجزر ووصلت أحياناً إلى حد الوقيعة وتبادل الاتهامات والحملات الصحفية والسياسية بين البلدين، لولا أن كلمة الحكومتين أرتفعت فوق الخلافات التكتيكية وغلبت ما هو استراتيجى على ما هو تكتيكى.

السودان المرتبط جغرافيا وإنسانيا بمصر منذ أقدم العصور، والذى يعتبر المجال الحيوى لمصر، بل وكان جزءا من التاج المصرى لفترات تاريخية طويلة منذ عهد الفراعنة، وحتى الانفصال السودانى عن مصر عام ١٩٥٦.. السودان الذى تبلغ مساحته ٢٥١٥٥٠٠ كيلو متر مربع والذى يعادل مساحة ثمانى دول أوروبية هى السويد والنرويج والدنمارك والجزر البريطانية وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والبرتغال (الدول الأوربية كلها ١٢ دولة) كما تقع على حدوده الجنوبية أوغندا والكونغو (زائير سابقاً) وكينيا وفى شرقه أثيوبيا وإريتريا، وفى الغرب تشاد وأفريقيا الوسطى، وفى الشمال مصر وليبيا والمتحكم فى أكبر مساحة من شاطىء البحر الأحمر يمثل بذلك عمقاً عربيا وإسلامياً هاما فى إفريقيا بل هو بداية العرب والمسلمين إلى إفريقيا وبه الجزء الأكبر من منابع النيل، إذا فهو ضرورى للأمن القومى العربى والإسلامى ثم المصرى خصوصا، ومن يتحكم فى السودان يتحكم فى مياه النيل وبالتالى حياة مصر، ويمثل أكبر الأهمية لأمان مصر الحياتى والاستراتيجى والقومى.

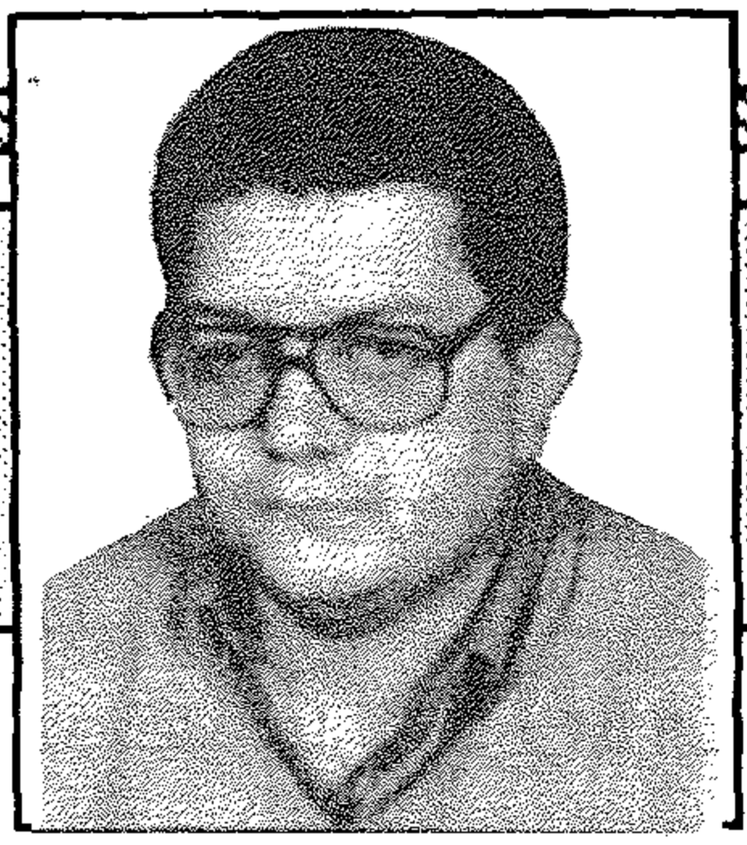

بقلم: د. محمد مورو

وهكذا فإن مصر معنية بالضرورة بالسودان والسودان بدوره معنى بمصر ، ولعل الساسة المصريين والسودانيين يعرفون هذا الأمر – البديهى – ويؤكدونه بمناسبة وبدون مناسبة ، فالجنرال سوار الذهب مثلا قال يوما (إن كل ضيم أو خطر يصيب السودان ـ لاسمح الله – لابد أن يقلق الإخوة فى مصر ويكون مدعاة لانتباههم وعنايتهم) .

والأستاذ عبدالرحمن الرافعى – المؤرخ المصرى المعروف يقول (السودان جزء لايتجزأ من مصر ، والحدود الجغرافية والقومية لمصر تشمل وادى النيل من منبعه إلى مصبه ، فمصر والسودان جزءان لاينفصلان ويكوّنان وحدة سياسية واقتصادية لاتقبل التجزئه ، وتربطهما روابط الوطن والتاريخ واللغة والدين وصلات الدم والنسب والمرافق المشتركة) ويضيف الأستاذ عبدالرحمن الرافعى (إن ارتباط مصر والسودان ضرورة حيوية لهما ، وخاصة مصر ، فإنها تستمد حياتها من النيل فهى هبة النيل كما قال هيرودوت ، أو كما يقول المعاصرون مصر هى النيل والنيل هو مصر ، فلا تطمئن مصر على حياتها إذا تملكت منابع النيل دولة أخرى ، ولا يتحقق استقلال مصر التام إلا إذا شمل وادى النيل من منبعه إلى مصبه وصارت هى والسودان وحده سياسية تتألف منها الدولة المصرية المستقلة ، ولاتمييز فى ذلك لمصر على السودان فى هذه الوحدة ، فمثلاً هى جزء لايتجزأ من هذا الوادى وكلاهما يكمل الآخر ولاغنى له عنه ، فمصر لاتستطيع أن تقف على قدميها منفصلة عن السودان ، والسودان أيضاً لايستطيع أن يقف على قدميه منفصلاً عن مصر ، وإذا انفصلا يفقد كل منهما كيانه ويصبح كل منهما إقليماً تنقصه مشخصات الدولة ومقوماتها) .

وقضية وحدة وادى النيل كانت دائماً من القضايا المحسومة لدى السياسيين المصريين ، ولم يفكر أحد قبل ١٩٥٦ أو يجرؤ على التخلى عنها فمحمد على الذى أجبرته أوروبا

على التخلى عن كل مكاسبه عقب تجمعها لضربه عام ١٨٤٠ لم تستطع أوروبا أن تجبره على التخلى عن السودان ، لأنها كانت تعرف أنه لن يقبل بذلك حتى ولو حارب بآخر جندى مصرى وسودانى ففضلت أن تنتظر حتى تنضج الطبخة أو المؤامرة فيما بعد ، والخديوى إسماعيل برغم كل أخطائه أصر على توسيع أملاك مصر الإفريقية وتأكيد وحدة مصر والسودان والوصول إلى منابع النيل فى إثيوبيا وأوغندا لأنه كان يعرف أنه لاحياة آمنة أو مستقرة لمصر إلا بتأمين منابع النيل ، والحزب الوطنى الذى قاد الكفاح المصرى ضد الاستعمار الإنجليزى منذ الاحتلال عام ١٩٨٢ وحتى ثورة ١٩١٩ أصر دائماً على وحدة وادى النيل وأصر دائما على الجلاء عن مصر والسودان ، فالزعيم الوطنى محمد فريد يقول (إن مصر هى كل وادى النيل من أقاصى السودان إلى البحر الأبيض المتوسط ثم إلى البحر الأحمر بما يشمل كردفان ودارفور ، لأنه لايجهل إنسان أن من يملك أعالى النيل إنما يملك رقبة مصر).

ويضيف محمد فريد « يجب أن يكون وادى النيل لنا غير مجزأ ولا مقسم كما كان كذلك منذ أن وجد الأب البار لهذالوادى ألا وهو النيل » .

وعندما تولى حزب الوفد زعامة الحركة الوطنية المصرية بعد ثورة ١٩١٩ تمسك الوفديون بنفس المنطق ، يقول الزعيم الأول للوفد سعد زغلول « لو تركنا السودان فإن السودان لا يتركنا » ، ويقول الزعيم الثانى والتاريخى لحزب الوفد مصطفى النحاس «تقطع يدى ولا يفصل السودان عن مصر» .

وبالطبع لم يكن الاستعمار الأوروبى ، ثم من بعده الاستعمار الأمريكى والإسرائيلى يقف متفرجا ، كانت المؤامرات تحاك أولا لفصل السودان عن مصر ثم تمزيق السودان تمهيدا لإضعاف مصر أو تفكيكها إذا أمكن فالسودان هو بوابة العرب والمسلمين إلى إفريقيا ، والتحكم فى السودان يعنى عزلة الشمال العربى المسلم الإفريقى عن عمقه الاستراتيجى ، ويحقق للقوى الاستعمارية انفرادا ثقافيا ومن ثم سياسيا واقتصاديا بجنوب القارة ثم شمالها ..

وقد استطاعت إنجلترا بعد احتلال مصر وعن طريق أحد السياسيين التابعين لها وهو بطرس غالى الجد أن تحقق نفوذا فى السودان وتواجدا على حساب مصر بعد أن دفعت بطرس غالى الجد إلى توقيع اتفاقية ١٨٩٩

التى أطلقت يد الإنجليز فى السودان ، وقد دفع بطرس غالى ثمن خيانته بعد أن فعل ذلك وبسببه ، عندما تم اغتياله على يد الشاب الوطنى المصرى إبراهيم الوردانى والذى برر عملية الاغتيال بسبب توقيع بطرس غالى لاتفاقية ١٨٩٩ ثم قامت انجلترا بالقضاء على الثقافة العربية الإسلامية فى جنوب السودان ، ومنعت أى عربى أو مسلم سودانى أو مصرى من دخول جنوب السودان تماما حتى أصبح معزولا عن محيطه ، ومن ثم استطاعت أن تزرع بذور الانفصال والتمرد والتى أثمرت بعد أن رعتها إسرائيل وأمريكا حركة التمرد الجنوبى والتى آلت زعاماتها إلى عميل إسرائيل المعروف جون جارانج ، بل واستطاعت أن تجعل من انفصال السودان بالرشوة والتآمر أمرا لافكاك منه بعد رحيلها من مصر ، فحدث الانفصال المشئوم بين مصر والسودان عام ١٩٥٦ ، وعندما قامت إسرائيل لم تضيع الوقت ، واعتبر بن جوريون أن أمن إسرائيل يبدأ من باب المندب ، وأن النفوذ الإسرائيلى فى جنوب السودان وإريتريا وإثيوبيا أهم من القدس واستطاعت أن تسيطر على جون جارانج الذى يعترف بنفسه بأهداف حركته قائلاً (السودان هو بوابة الإسلام والعروبة إلى أفريقيا فلتكن مهمتنا الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب حتى لاتقوم للإسلام والعروبة قائمة فى جنوب الصحراء) .

بل يعترف بأنه يستهدف القضاء على النفوذ المصرى فى السودان الذى يعتبره احتلالا ثقافيا مصريا ، وهو يريد منع مصر والسودان من تحقيق مشروعات رى تزيد حصتهما من المياه ولذا لجأ دائماً إلى ضرب مشروع قناة جونجلى .

ولاننسى فى هذا الصدد أن أمريكا وريثة الاستعمار تريد إقامة منطقة نفوذ فى كل من أوغندا وإثيوبيا وإريتريا ورواندا وبوروندى وجنوب السودان والكونغو ، على حساب النفوذ المصرى والسودانى بل والفرنسى أيضاً ولذلك نجد أن حكومة واشنطن رصدت الأموال والأسلحة لكل من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا ، ودعمت لوران كابيلا فى الكونغو ، وهى مع إسرائيل يدعمان جون جارانج والحديث الآن على قدم وساق عن إقامة توتسى لاند الكبرى ، وهذا معناه مباشرة السيطرة على منطقة البحيرات العظمى ، والتحكم فى منابع النيل الأزرق فى إثيوبيا ، والأبيض فى أوغندا ورواندا ومنطقة البحيرات العظمى ، ثم إقامة بنك للمياه فى خزان كبير فى البحيرات

العظمى وبيع المياه لمن يشاء ، ويمكننا فى هذا الصدد أن نرصد التشجيع الذى تقوم به أمريكا وإسرائيل بل والبنك الدولى لإقامة سدود فى إثيوبيا لتقليص حصة مصر من مياه النيل ، وكذلك الحديث عن حصص المياه - غير العادلة كما يقولون - بين دول حوض النيل وتحريك مطالب إثيوبية فى هذا الصدد . كل هذا وغيره دفع الحكومتين المصرية والسودانية إلى التعالى على الخلافات التكتيكية وتغليب الاستراتيجى على التكتيكى وفى الحقيقة فإنه من يوم الانفصال المشئوم فى عام ١٩٥٦ بين مصر والسودان ، ومصر تظل قلقة دائماً ومتطلعة أبدا إلى من يحكم السودان ، وتحرص على نفوذ ثقافى وسياسى فى السودان ، بل وتعتبر أن السودان جزءا من أمنها وكذلك وقفت دائماً ضد مشروعات تقسيم السودان حتى ولو أدى الأمر إلى تدخل الجيش المصرى ، لأن تقسيم السودان أو انفصال الجنوب معناه حصار مصر تماما وضرب مصالحها الحيوية ، وقد عرفت العلاقات المصرية السودانية حالات من المد والجزر منذ عام ١٩٥٦ حتى الآن ، وكانت هناك دائماً مؤامرات لافتعال مشاكل خاصة فيما يخص الخلاف حول حلايب وخط الحدود وكانت مشكلة حلايب تمثل الترمومتر الذى يرصد صعود وهبوط هذه العلاقات ، فالصراع على حلايب ليس له أهمية إلا بقدر مايعبر عن طبيعة العلاقات بين البلدين الشقيقين ، فإذا كانت العلاقات طبيعة هدأت مشكلة حلايب ، وإذا توترت العلاقات لأى سبب آخر أدلى كل من الطرفين أن حقوقه فى حلايب منتقصه .

على كل حال فإنه مع وصول ثورة الانقاذ إلى الحكم عام ١٩٨٩ التى أيدتها مصر فى البداية ، ثم توترت العلاقات معها بسبب إدراك الحكومة المصرية بعد عدة شهور أنها تمثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ فى السودان ، وأن السودان بعد الإنقاذ يريد طرح مشروع حضارى إسلامى رأت فيه القاهرة مشجعا للحركات الإسلامية الخارجة على الحكومة المصرية ، وقد لعبت تصريحات الدكتورحسن الترابى دوراً كبير فى استفزاز القاهرة سواء كان قد قالها أو روجتها عنه أجهزة الإعلام والقوى المتربصة بمصر والسودان ، كما أن هذه الأجهزة ذاتها الإسرائيلية والأمريكية والغربية وأوساط المعارضة السودانية روجت عمدا معلومات مغلوطة تخيف القاهرة عن وجود معسكرات تدريب للإرهابيين المصريين فى

السودان وعن وجود عسكرى إيرانى وغيرها من الأمور التى ثبت فيما بعد أنها عارية عن الصحة أو مبالغ فيها أو نوع من الاصطياد فى الماء العكر .

ووصلت العلاقات بين مصر وثورة الإنقاذ فى السودان إلى ذروة التوتر عقب حادثة محاولة اغتيال الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك فى أديس أبابا فى ٢٦ يوليو عام ١٩٩٥ ونجحت الدوائر المريبة فى إقناع البعض وترويج أن السودان وراء هذا الحادث ، وبصرف النظر عن صحة هذا الأمر أو المبالغة فيه أوكذبه جملة وتفصيلا فإن المستهدف كان دفع مصر إلى تحريك حملة عسكرية على السودان لاسقاط النظام وكان معنى هذا خسارة مؤكدة للبلدين ودماء ضخمة بين الطرفين ، والحقيقة أن الرئيس المصرى ارتفع

فوق آلامه الشخصية وفوت هذه الفرصة على القوى المتربصة ورفض هذا السلوك ، والحقيقى أنه أيا كان اسم الجانى فى هذه الحادثة فإن المخابرات الأمريكية والإسرائيلية كانت من ورائه سواء بتسهيل الحصول على المعلومات الخاصة بموعد هبوط طائرة الرئيس المصرى فى أديس أبابا أو الحصول على الشقق والمساكن فى أديس أبابا للانطلاق منها على طريق المطار أو توصيل السلاح والجناة إلى مسرح الحدث .

وعقب هذه الحادثة توترت العلاقات تماما بين البلدين وتوالت الاتهامات المتبادلة بين الطرفين ، فالسودان يزعم أن مصر تحتضن المعارضة السودانية ، ومصر تدعى أن السودان يدرب عناصر الجماعات الإسلامية التى تتخذ من العنف سبيلاً .

وبعد أن يئست القوى المتربصة - الأمريكية الإسرائيلية والمعارضة السودانية التى وضعت بيضها فى السلة الأمريكية تماماً - من محاولة جر مصر لضرب السودان ، تقرر تغيير المخطط فبدأ نوع من التحالف المريب بين قوى المعارضة السودانية ، والعجيب أن كلا من حزبى الاتحادى والأمة قبلا أن يعملا تحت قيادة جارانج العسكرية ، ووصل حقدهم على

النظام السودانى إلى حدود أعمتهم عن أنهم يدمرون السودان ذاته ويسلمونه إلى إسرائيل وأمريكا ليقسموه فيما بعد ، بل وليعدموا قيادات الأمة والاتحادى أيضا ، لأن القائد العسكرى جارانج إذا ما انتصر لن يسمح للمهدى أو الميرغنى بمشاركته فى الحكم وربما يعدمهما ، وكان هذا الخطأ التاريخى للمعارضة السودانية - الإتحادى والأمة - فى صالح نظام الإنقاذ ، لأنه عرى الحزبين تماما وقطع صلاتهما بالجماهير فى السودان ، لأن الخيانة لاتغتفر ، وبالتالى أصبح الحزبان فى وضع جماهيرى بائس .

فى تلك الفترة حاولت المعارضة السودانية استمالة مصر إلى المخطط الذى بدأ من إريتريا ولكن مصر أحجمت عن هذا الأمر وأدركت أن دعم هذا المخطط هو دعم لجارانج فقط ، وجارانج أسوأ بديل يمكن احتماله فى السودان وأن نظام الإنقاذ أفضل ألف مرة .

فى تلك الفترة أذكر أننى شخصيا وجهت رسالتين على صفحات جريدة الشعب المصرية الأولى للحكومة المصرية ناشدتها ألا تنجر إلى المخطط الذى يشكل خطرا عليها فى الأساس ، وأن البديل الصحيح فى تلك اللحظة هو انتهاز الفرصة ، والدعوة إلى الوحدة مع السودان ، وبذلك تستريح مصر من حالة القلق الدائم والترقب بخصوص منابع النيل وأمنها القومى ، وأن حكومة السودان لن تستطيع أن ترفض ذلك لأن الحديث عن المشروع الإسلامى يقتضى بالضرورة السعى إلى الوحدة وبالتالى لو رفضت هذا المشروع تفقد مصداقيتها ثم إنها فى حالة لاتسمح لها بالرفض نظرا للهجوم عن طريق إريتريا على أراضيها وإحتلال جزء منها ، وكذلك فإن الحزب الإتحادى وحدوى بطبعه ولايمكن أن يتخلى عن تراثه ومشروعيته القائمة على الولاء لمصر ، أما حزب الأمة المعادى تاريخيا للنفوذ المصرى فى السودان ، فإنه هذه المرة جاء يستنجد بالقاهرة وبالتالى فإما أن ينكشف وينتهى أمره وإما أن يقبل .

وكذلك وجهت رسالة مفتوحة إلى الدكتور حسن الترابى ناشدته فيها الكف عن تصريحاته الاستفزازية ضد مصر وأن يدرك أن

د. حسن الترابى

المشروع الحضارى الإسلامى فى السودان أكبر من قدرة السودان ، كذلك فإن التنسيق مع مصر والتضامن معها أهم للناحية الإسلامية ولمستقبل الإسلام فى إفريقيا ولمستقبل الأمن الاستراتيجى العربى الإسلامى ونزع فتيل الصدام مع مصر فى تلك اللحظة التى تتربص فيها أمريكا وإسرائيل بالمنطقة أنفع للمشروع الحضارى الإسلامى ، وأهم من للحركة الإسلامية فى مصر والسودان معاً .

ومع ظهور عدد من المتغيرات الدولية والإقليمية ، ومع كلمة الحكومتين فى مصر والسودان ، تغيرت الأمور بدءا من عام ١٩٩٦ إلى الأفضل ، فقد أصبح معروفا أن إسرائيل وأمريكا تخططان للهيمنة على المنطقة وإطلاق يد إسرائيل فيها خاصة بعد إتفاقية أوسلو ، وأن أمريكا وإسرائيل تستهدفان تقليص الدور الاقليمى لمصر ، وكذلك أدركت القاهرة عقب احتلال جزر حنيش اليمنية أن إسرائيل تهدد أمنها القوى مباشرة ، لأن الاحتلال الأريترى للجزر اليمنية ماهو إلا تمهيد لاحتلال إسرائيلى .

كما أدركت القاهرة أن النظام السودانى ليس من السهل تغييره وأنه أصبح قويا بما يكفى للاستمرار ، وأن المعارضة السودانية أصبحت تحت رحمة جارانج وجارانج أسوأ بديل بالنسبة للقاهرة ، أضف إلى هذا أن التواجد العسكرى والسياسى الأمريكى والإسرائيلى فى المنطقة وخاصة فى إريتريا وإثيوبيا وأوغندا والكونغو يهدد أمن مصر المائى والقومى ، وقد تزامن هذا مع التخطيط لإقامة سدود على النيل الأزرق فى إثيوبيا وتحريك مسألة حصص المياه بين دول حوض النيل وهو أمر لايمكن مواجهته إلا بالتنسيق مع السودان ومن جهتها فإن القادة السودانيين أدركوا الحقائق واستجاب الترابى شخصياً لصوت الإسلام الاستراتيجى المدرك للمخاطر المحيطة بمصر والسودان ، وكذلك فإن دول الجوار كلها تقريبا أصبحت معادية لنظام السودان بل ووصل الأمر إلى وقوع غزو من إريتريا وإثيوبيا ، وإلى حديث لوران كابيلا ويورى موسيفينى عن دولة التوتسى وعن أن أيام حكومة الخرطوم باتت معدودة ، ولم يكن من

كلينتون

نتنياهو

المكن ولا المنطقى أن تكمل السودان حصار نفسها بمصر ، وهكذا كانت الرغبتان والمصلحتان والإدراكان متلاقيان ، وشهدت أجواء العلاقات دفئا مستمرا ولعب المرحوم الزبير محمد صالح دورا هاما فى هذا الاتجاه الأمر الذى جعل مصر ترسل وفدا عالى المستوى لتقديم العزاء وأصدرت بيانا عاطفيا أشادت فيه بالرجل ، كما تم تفعيل المشروعات المشتركة بين البلدين والتنسيق فى مباحثات حصص المياه بين دول حوض النيل ، وكذلك بدأت التصريحات الودية بين الترابى والبشير وبين السياسيين المصريين أيضا تأخذ طريقها إلى أسماع الشعبين ، فالترابى يتحدث عن مصير واحد وأن مايمس مصر يمس السودان ، والقادة المصريون يعلنون تصافيهم مع السودان ورفضهم التقليدى لمؤامرة التقسيم .... وهكذا تغلب الاستراتيجى على التكتيكى وعادت السفن التجارية والإنسانية والزيارات البشرية من الشعبين ومن رموز الحكومتين لتسير فى مجراها الطبيعى .

كتلة عسكرية لمحاصرة وادى النيل

عند هذا الحد تسعفنا مجلة (الشئون الدولية) الأمريكية المؤثرة فى عددها الأخير (مارس وإبريل ١٩٩٨) بدراسة هامة حول ماتطلق عليه (كتلة إفريقيا الجديدة) ، لاحظ هنا كلمة (كتلة) باختصار شديد :

أولاً - ١- اللحظة التاريخية : بعد التقلبات التى شهدتها إفريقيا الوسطى والجنوبية ، كما يدعى كاتبا الدراسة (دان كونويل) و (فرانك سميث) كان لابد من تثبيت الأمور . والحق أن المعارك والتقلبات لم تحدث فقط فى أفريقيا الاستوائية والجنوبية وإنما حدثت أيضا فى المقام الأول فى إفريقيا الشمالية العربية الإسلامية ، من سيناء مصر إلى المغرب ، وهو الذى لا يعترف به الخبراء الأمريكيون صراحة ، كان لابد من إقامة سد ، أو (كتلة) على أساس المبادىء المعلنة المعروفة ، وهذه الكتلة تتكون من أربع دول على وجه التحديد : أوغندا ، ورواندا إثيوبيا إريتريا . وإلى جانب هذه الكتلة الإفريقية الجديدة ، يذكر المؤلفان إمكان الامتداد إلى كل من أنجولا وإفريقيا الجنوبية التى سوف

تلعب (كذا) أدوارا أقل أهمية) - حسب الطلب ..

٢ - القادة الأربعة للدول الأربع كما يلى :

أولاً : أسياسى أفورقى) رئيس إريتريا ، الذى يقول عنه المؤلفان إنه أبعد مايكون عن الديمقراطية ولكنه يلعب دورا رئيسيا فى سياسة إريتريا لتعبئة الدول الحليفة لها ضد السودان . ثم الرئيس (ميليس زيناوى) رئيس إثيوبيا ، ذات الماضى الماركسى والذى يبدو من كلام الخبيرين الأمريكيين أنه يلعب دورا ثانويا فى الكتلة الجديدة المرتقبة ، وبعد هذا يأتى ذكر الرئيس (موسيفينى) رئيس أوغندا ، وهو الذى يحتل مكانة الصدارة ويحتل مكانة سياسية قريبة من التوتسى الذين لعبوا الدور الرئيسى فى ضرب حكومة عنصر (الهوتو) فى رواندا عام ١٩٩٤ ، ثم أخيرا نائب رئيس رواندا ورئيس الدفاع بها الرجل القوى الجنرال (بول كاجامى) وهو الذى يعتبره خبراء الغرب (قائداً استراتيجيا عسكريا من أرفع مكان يقود جيشا مؤثرا لا يتردد فى استعماله) .

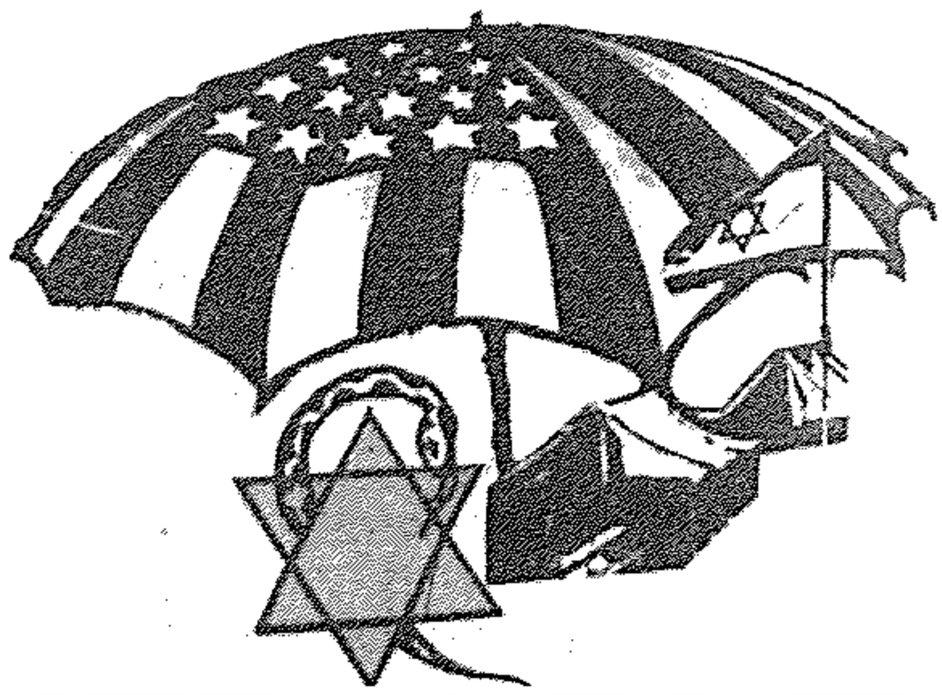

ثانياً - ثم ينتقل الخبيران إلى تحديد الأهداف السياسية ، وكيفية التحرك :

١- نقطة البدء أن (الكتلة تمتلك القوات العسكرية فى أفريقيا) وخاصة فى المنطقة المركزية ، بالحرف الواحد : (إن القوات المسلحة للكتلة تمتد بين منطقة البحيرات الإفريقية الكبرى حتى البحر الأحمر ، وهى تمتلك مجموعة من القوى تمثل عنصرا من أقوى العناصر العسكرية المكثفة فى إفريقيا) ثم يعترف الخبيران بأن هذه الكتلة وقواتها العسكرية (أقوى من الجيش السودانى) وإن كانت لا تضاهى جيوش إفريقيا الجنوبية ولا نيجيريا . وأخيرا يحددان أن رأسى الحربة فى الكتلة هما إريتريا ورواندا .

٢ - الهدف الأول هو السودان ، يجب تفكيكه بإثارة الحرب الأهلية .. وهنا يذكر الخبيران أن العقيد (جون جارانج) قائد جيش تحرير الشعب السودانى فى الجنوب كان شريكا فى جماعة ثورية فى تنزانيا مع رئيس أوغندا (موسيفينى) بينما (عبدالعزيز خالد) قائد قوات الحلف السودانى فى الشرق قريب

من قيادات إثيوبيا إلى أن يضيف الخبيران :

(أما خارج هذه المنطقة فى إفريقيا ، فإن هناك زعيماً آخر يتفق فى توجهاته مع الكتلة ألا وهو (تابو أمبيكى) نائب رئيس جمهورية جنوب إفريقيا . إنه أكثر نضالية من الرئيس نيلسون مانديلا ومن المرتقب أن يلى إمبيكى الرئيس مانديلا عام ١٩٩٩) .

٣ - أهداف التحرك الثانوية ، بعد ضرب السودان هى : إحداث تغييرات فى نيجيريا ، تشجيع المعارضة فى كينيا ، محاصرة الكونجو بزعامة الرئيس (كابيلاى) ، عزل دولتى إفريقيا الوسطى وتشاد عن السودان ، السيطرة على إعادة بناء صوماليا . إلى أن تنتهى الدراسة بهذه العبارة : (إن هذه الدول معا تكون حلفاً سياسياً - عسكريا يعمل فى حملات مشتركة من منطقة البحيرات الكبرى حتى الصحراء ، وأيا كانت نقائص هذه الكتلة فإنها سوف تغير ميزان القوى فى إفريقيا)

انتهى كلام الخبراء الأمريكان ، هنا يبدأ تحليل الخبراء الأفارقة والعرب : إن هدف الكتلة الاستراتيجية السياسية الجديدة العميلة لحساب الولايات المتحدة والصهيونية.

إنما هو : محاصرة منابع النيل الأبيض فى منطقة البحيرات الوسطى وكذا النيل الأزرق فى إثيوبيا . إن الهدف هو تطويق دائرة النيل المركزية فى إفريقيا من منابعها فى إثيوبيا والبحيرات حتى السودان ومصر ، من قلب إفريقيا إلى البحر المتوسط ..إنه الهدف الاستراتيجى المواكب لبناء الجناح الجنوبى الشرقى لحلف الأطلنطى بواسطة الحلف الاستراتيجى بين تركيا - التى قررت منذ أسبوع بناء حاملة طائرات - والدولة الصهيونية .. بينما يسيطر الأسطول السادس الأمريكى على البحر المتوسط بشكل عام ، وتستمر القوات الضاربة الأمريكية ، وكذا البريطانية فى المقام الثانى ، فى الخليج لتحاصر إيران وتستمر فى محاولة تفكيك العراق متجهة صوب جنوب روسيا ومنطقة بحر قزوين مركز الاحتياطى البترولى الرئيسى فى القرن القادم .

من هذا كله ، فمن الواضح أن بيت القصيد إنما هو : سلب مصر مكانتها تماما ، وشل أى تحرك مستقل لها ، وهو محاصرتها هى والسودان عن القيام بأى دور .

الهدف هو : سيطرة مركز الهيمنة أحادى القطب والصهيونى - الأمريكى على القارة الأفريقية وتصفية الوجود العربى حول مصر من الخارطة إنه إلغاء وجودنا .

الشيخ نصر عبد الفتاح فى ذمة الله

الشيخ نصر عبد الفتاح

باسم الوجه دائما حين تلقاه .. يحب إخوانه ويفنى فى سبيل دعوته .. نقى النفس طيب القلب زاهدا فى كل ما حوله من عرض الدنيا .. يعيش آخرته .. كان يحب أن يلقى الله وهو عنه راض حتى تحقق الوعد إن شاء الله .. فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .. ذلكم هو الأخ الكريم والعالم العامل صاحب الخلق الرفيع الشيخ نصر عبد الفتاح .. الذى وافته المنية بعد طول مرض واجهه بنفس راضية مسلما ومستسلما لقضاء الله وحتميته ..

والشيخ نصر عالم جليل من علماء الأزهر الشريف أفنى حياته فى خدمته جوالا خارج البلاد وداخلها .. كان لا يضن على أحد بعلمه ولا يبخل بشئ على تلامذته ورواده .. صواما قواما يتعهد القرآن باستمرار حتى لا ينفلت منه .. أصيب وصبر .. عشر سنوات قضاها فى سجون عبد الناصر .. كان يحمل وسام عضو فعال فى جماعة الإخوان المسلمين .. ثم أصيب فى ولده الوحيد إصابة أقعدته حتى زاره المرض فالموت ولقى ربه محتسبا وراضيا .. وفى سنواته الأخيرة أنشأ معهدا إسلاميا فى أفغانستان تخرج منه الكثيرون ..

كان الشيخ نصر يتمتع بحب الجميع فلم يختلف عليه أحد من بين أقرانه .. كان موته صدمة وفراقه صعبا ولكن ماذا نقول لا نقول إلا ما أمرنا به ربنا .. إنا لله وإنا إليه راجعون وإنا لفراقك ياشيخنا لمحزونون .. فاللهم ارحم الشيخ نصر عبد الفتاح برحمتك التى وسعت كل شئ وتجاوز عن سيئاته .. اللهم أفسح له فى قبره .. اللهم وسع مدخله وأغسله بالماء والبرد .. اللهم نقه من خطاياه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .. اللهم ألهمه الإجابة عند السؤال .. اللهم آنس وحدته وسل غربته وأسكنه الفردوس الأعلى مع الشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا .

آمين .. آمين ..

والحمد لله رب العلمين ...

حسين عاشور

أمريكا تعلن الحرب على مصر !!

بأغلبية كبيرة جدا - ٣٧٥ صوت مقابل ٤١ صوت فقط وافق مجلس النواب الأمريكي على مايسمى بقانون التحرر من الاضطهاد الديني ، الذى يمنح الولايات المتحدة الأمريكية حق التدخل باسم حماية الأقليات الدينية وخاصة المسيحية في العالم ، وفرض العقوبات على الدول التي ترى الولايات المتحدة الأمريكية أنها تمارس الاضطهاد الديني على تلك الأقليات ، وهذا القانون يجعل من الولايات المتحدة الأمريكية خصما وحكما في أي موضوع بهذا الصدد .

من المعروف أن السياسة الأمريكية وكذا الحديث عن حقوق الإنسان وحرية الأقليات وحقوقها وغيرها ذات إطار مطاط تستخدمه الولايات المتحدة الأمريكية حسب هواها ومصالحها ، فمن لايساير السياسة الأمريكية شكلا ومضمونا يمكن تحريك مثل هذه القضايا تجاهه ، ومن يساير تلك السياسة فإن عين أمريكا تغمض عن مخالفات حقيقية فى هذا الإطار ، ولدينا مثلا نموذج إسرائيل ، التى تنتهك حقوق الإنسان الفلسطينى يوميا ومنذ نشأتها وحتى الآن ، وكذلك فإن القانون الإسرائيلى مثلا يبيح تعذيب الفلسطينيين المعتقلين فى السجون الإسرائيلية للحصول على اعترافات ، كما أن القانون الإسرائيلى يمنع التبشير بالديانة المسيحية داخل إسرائيل ، ويتعرض حتى المسيحيون من العرب فى إسرائيل لأسوأ أنواع الاضطهاد ومع ذلك تتغافل الولايات المتحدة الأمريكية عن كل ذلك .

وبالطبع فإن هذا القانون الجديد الذى أجازه مجلس النواب الأمريكى يستهدف عددا من الدول من بينها مصر ، فالأمريكان يزعمون أن هناك اضطهادا دينيا فى مصر يمارس ضد الأقلية المسيحية

كلينتون

بهـا ، فـعلى حـسب افـتـراءات السـيـد جوستوك رئيس مايسمى بمنظمة (الميدل ايست ووتش) فى واشنطن فـإن حـالة حقـوق الإنسـان فى مـصـر وبالذات حـالة حقوق الأقباط فيها فى منتهى السوء .

أى أن المخطط تتضح مـعـالمه ، فطالما كانت حقـوق الأقبـاط فى مـصر على حد تعبير (جوستوك) الأمريكى فى منتهى السـوء ، فإن من المتوقع غـدا أو بعد غـد تحريك المسألة أمريكيا ضد مصر للضغط عليـهـا ، وتسـتـهـدف أمـريكا من هذا الضـغط تقليص الدور الإقليـمى لمصـر ، ومنعـهـا من ممارسـة دورها السـيـاسى فى المنطقـة ، هذا فى أقل القليل ، أمـا فى أكثره فيستهدف فى النهاية اشعال الفتنة الطائفـيـة فى مـصـر ثم مـحـاولة تمزيقـهـا وتحويلها إلى دويلات طائفـيـة .. وبالطبع فإن الحديث عـما يسمى بمشـاكل الأقباط فى مصر حديث مغلوط شكلا وموضوعا ، وعلى حد تعبير القس إبراهيم عبد السيد فإن هذا الحديث هو من أكاذيب الاستعمار والصـهـاينة ، وهو مـؤامـرة ضد الأقـبـاط والمسـيحيين معاً ، ويرى جمال أسعد وهو مسـيـحى أرثوزكسى أيضـاً أن من الثابت تاريخيا أن كل القوى الاستعمارية بداية من الحروب الصليبية ثم الحملة الفرنسية والاحتلال الإنجليزى لمصر كل هؤلاء جاءوا إلى مصر يتشدقون بحماية الأقباط ولما تغير شكل الاستعمار ولم يعد يحتل البلاد بالطريقـة التـقليـدية عن طريق الجـيـوش العسكرية ، وأصبح شكل الاستعمار الآن ثقافيا واقتصاديا وتقوده الولايات المتحدة الأمـريكيـة إلا أنه لم يتـخل عن حـجتـه القديمة وهى حماية الأقليات . .

وبديهى أن القـانون الأمـريكى الجـديد يتـضـمن اعـتـداءً ومـخـالفـة صـريحـة للمبـادىء الأساسية فى القانون الدولى ، وعلى حد تعـبـيـر الدكتـور صـلاح عـامـر رئيس قـسم القانون الدولى بكلية الحقوق جامعة القاهرة فإنه لايجوز لدولة من الدول مهـما كـانت قـوتهـا وجبـروتهـا أن تفرض الوصـاية من خـلال تدخلهـا فى الشـئـون الداخلية للدول الأخرى تحت أى ستار وأن الكونجرس الأمـريكى ليس حكومـة عـالمية وأن القانون الأمريكى الجديد يعتبر تدخلا من جـانب سلطة تشـريعـيـة فى دولة من الدول وتعديا على حقوق الدول الأخرى ..

المختار الإسلامى

التحريض

فى سلسلة مقالات دأبت جريدة الأهرام على نشرها فى الفترة الأخيرة وبانتظام لمجموعة معينة ومحددة من الكتاب تحت شعار إصلاح مناهج التعليم لفت نظرى مقال نشر فى ٢٠ إبريل الماضى لكاتب يدعى د . كمال بخيت يردد فيه وبنمطية شديدة ولكن بوضوح أكثر نفس الأفكار التى طرحت فى هذه السلسلة بحيث يمكن اتخاذه كنموذج أمين لهذه الطروحات التى تهاجم المادة الإسلامية فى مناهج التعليم المصرى على قلتها وتهافتها فى الوقت الراهن ، يقول بخيت : إن الخطاب الدينى (وهو يقصد الإسلامى وحده) ينمى التطرف والعدوانية والتعصب ويولد الإرهاب ...إلخ ثم يحاول أن يقدم أدلة على هذا الخطاب الإسلامى الذى يحرض ضده ويدعو إلى منعه وشن الحرب عليه . فما هى هذه الأدلة التى فتش عنها فى كتب الدين الإسلامى وبحث عنها

د. محمد يحيى

يقول إن بعض كتب القراءة والنصوص تذكر أن مصر هى بلد الأهرام والأزهر الشريف وأن مصر استمرت فى عطائها الحضارى فى ظل الإسلام !

هذه هى المصيبة الكبرى التى تولد التطرف وعدم التسامح ، ياساتر يارب على التعصب بل والجنون فيه ، مجرد القول بأن مصر بلد الأزهر وأن مصر تعطى فى ظل الإسلام جريمة تستحق الخوف من الكتب الدراسية ويحاول السيد بخيت أن يضفى بعض التبرير على هذا الكلام الحاقد بكل وضوح فيقول إن الذين ذكروا أن مصر تعطى فى ظل الإسلام لم يذكروا أن مصر استمرت فى العطاء الحضارى فى العصر القبطى !

طيب أتحدى السيد كمال أن يذكر لنا هو ما هى معالم العطاء الحضارى لمصر فى العصر القبطى ؟ هل هى إحراق الكتب اليونانية والرومانية التى كانت موجودة فى الإسكندرية أم فى الخلافات المذهبية الضيقة التى راح ضحيتها الألوف أم فى وصم الحضارة الفرعونية بالوثنية وتجاهلها أو ضرب آثارها ؟ أين هذا العطاء ياسيد؟ والسيد أو الدكتور بخيث يضرب أشد الأمثلة غرابة على سوء التفكير وسقم المنطق فبينما هو يهاجم

ووضعها أمام المحققين ؟

أولاً : لقد لاحظ الكاتب وبرعب شديد أن مقررات اللغة العربية يسود فيها ما أسماه بالخطاب الدينى إلى حد يصعب معه التفرقة بين منهج التربية الدينية ومنهج اللغة العربية كما قال ، وهو بالطبع يتجاهل الحقيقة المعروفة أن الإسلام عن طريق القرآن هو الذى صاغ اللغة العربية بل وخلقها خلقاً بحيث لايمكن الفصل فعلاً بين مفردات ومصطلحات وأساليب اللغة العربية والإسلام ولعل هذا هو السبب فيما يقال لنا الآن من تأثر المسيحية الأرثوذكسية نفسها فى كتاباتهاالتشريعية والدينية بالروح الإسلامية من خلال اللغة العربية فى مصر ليس هذا هو المهم ولكن المهم هو ماهى دلائل الإدانة التى يقدمها كمال بخيت ؟

كتب النصوص على وضعها للخطاب الدينى ينتقل وفى نفس الفقرة ليقول فجأة : (وقد بلغت الفظاظة برسامى تلك الكتب حداً جعلهم يعبثون بتراثنا المصرى القديم ففى درس بعنوان الموسيقى قام الرسام بتغطية العازفة الوسطى فى لوحة العازفات الثلاث بجلباب طويل إذ رأى فى الصورة الأصلية مايثير غرائز الأطفال ، ياسبحان الله ماعلاقة هذه الملاحظة (إذا كانت صحيحة) بمسألة الخطاب الدينى والإرهاب الإســـــلامى والإضطهاد القبطى ؟

هل حرام أن تمنع إثارة غرائز الأطفال (وهو يتحدث عن مراهقين فى الإعدادية وليس فى الحضانة) وهل منع إثارة الغرائز يعتبر جريمة فى حق الأقباط أو يعتبر من علامات التطرف ... إلا إذا كان السيد بخيت يريد القول مثلاً بأن الأقباط ليس عندهم أخلاق ولا قيم وأنهم دعاة إثارة الغرائز وبالتالى فإن الحرص على عدم إثارة الغرائز هو بمثابة إضطهاد لهم ! أو لعله يريد القول إن الحرص على الأخلاق هو بداية الطريق للإرهاب ولذلك علينا أن نسد الذرائع بترك الحبل على الغارب للغرائز .

وينطلق الغيظ بعد ذلك جامحاً فيوجه بخيت تهمة جديدة إلى كتب التربية الدينية الإسلامية وحدها هذه المرة لأنها تحارب الآخر عندما تقول إن الإنهيار نتيجة حتمية لكل نظام لايقوم على عقيدة الإسلام ! يعنى السيد يريد من المسلمين أن يقولوا مثلاً إن عقيدتهم لاتساعد على النجاح وأن ليس لها معنى ولا أثر فى حياة الأمم ، ويحاول بالطبع أن يقيم الدليل على خطأ هذه المقولة فيقول إن تجارب الصين واليابان والهند والنمورالآسيوية ناجحة رغم أنها تقوم على فلسفات وعقائد غير إسلامية بوذية وهندوسية وشيوعية ، ويتناسى بخيت الإنهيار الذى حدث للإتحاد السوفيتى كما أنه يتناسى أو لعله لايعلم أن تجارب الصين واليابان والهند لاتقوم على البوذية والهندوسية مثلاً بل تقوم على فلسفات علمانية لا دينية ! ثم إن النجاح المؤقت لايعنى أنها لن تؤول إلى الإنهيار .

والغريب أنه يتحدث عن تجربة للنمور الأسيوية التى بدأ إنهيارها منذ أشهر طويلة كما أن بعض تجاربها فى إندونيسيا وماليزيا يمكن أن يقال بأنها إسلامية لأنها فى بلاد مسلمة ، مرة أخرى المنطق لايهم ولكن المهم هو فى طرح أى كلام بنفس الغيظ ضد الإسلام وإلا فما هى العلاقة بين التأكيد على

صحة عقيدة الإسلام وبين التطرف والإرهاب ، هل يريد ذلك الكاتب أن يخرج المسلمون على الناس بالتأكيد بأن عقيدتهم مثلاً خاطئة ، وهل يقدر أن يحصل على اعتراف مشابه من الأقباط ؟ ويواصل بخيت الحملة على الإسلام فيقول إن كتب الدين الإسلامى تعادى الدستور والقانون المدنى والسلطة التشريعية كمان لأنها تدعو إلى العيش وفقاً لمنهج الله وليس تشريعات البشر ! وربما لا يعلم السيد بخيت أن الدستور والقانون المدنى فى مصر ينص على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى والأساس للتشريع وأن السلطة التشريعية موجودة ولكنها موجهة فى تشريعاتها (أو هكذا يفترض) بمراعاة أحكام الشريعة دون أن يعنى هذا الحجر على الاجتهادات والتجديدات لشتى جوانب الحياة فى إطار وسياق هذه الشريعة . إذن الحكاية ليست أن الكتب الإسلامية تعادى الدستور بل أن الدكتور بخيت نفسه يعادى هذا الدستور .

ويستمر بخيت فى حملته فيقول إن الإعتقاد بتغيير المنكر بالقوة هو سبب كل (البلاوى) التى عرفتها البلاد من المتطرفين المسلمين (وهو بالمناسبة يذكر «بلاوى» من اختراعه هو شخصياً مثل مطاردة الفتيات فى الشوارع لأنهن يخالفن الزى الشرعى ! نعم هكذا تكون الدقة العلمية وإلا فلا) ويقفز من هذا الزعم إلى أن الكتب الدينية الإسلامية فى مقرر التربية الدينية تشجع على الإرهاب عندما تتحدث عن تغيير المنكر باليد ، دون أن يذكر طبعاً أن هذا يجىء فى إطار شرح الحديث النبوى المعروف ، الحكاية مرة أخرى أن الحديث النبوى نفسه هو المتهم والمطلوب حظره أى المطلوب حذف الدين نفسه وتعاليمه .

ويواصل بخيت الحملة فيتهم الكتب الإسلامية بمعاداة العلم لأنها تذكر أن الله قد جعل النجوم رجوماً للشياطين (!) وهى الآية الكريمة . ياسلام ! العلم الحديث يعترف بوجود عوالم ماوراء الإدراك الحسى لكن الدكتور بخيت يقول إن القرآن عندما يتحدث عن الشياطين ورجمهم بالنجوم يناقض العلم بل ويريد حذف هذه الآية من كتاب الدين الإسلامى نفسه وليس من كتب العلوم والفيزياء . طيب هل يستطيع بخيت أن يدعو

إلى حذف الكلام غير العلمى من كتب التربية المسيحية ، بل هل يمكن أن يكتب مثل هذه الدعوة فى جريدة رسمية ؟ ولكن تهمة العداء للعلم والعقل (والمتهم هو القرآن وليس المتطرفون ولا مؤلفو الكتب الدينية) تصل إلى أبعاد أخرى ، فمن الخطأ أو الإجرام القول بأن البحر والبر قد فسدا بذنوب الناس وماكسبت أيديهم كما يقول القرآن وربط ذلك بفساد البيئة الذى نعانى منه لماذا الخطأ أن يقال ذلك والكل يعلم أن طلب المستوى المعيشى الفاحش البذخ هو المسئول الأول عن التوسع الصناعى الاستهلاكى والترفى المسئول عن تلوث البيئة من جانب الدول الاستعمارية المسماة بالكبرى .

ماهذا السخف بل ماهذه الوقاحة التى تصل إلى كتب التربية الدينية الإسلامية وحدها ثم تطالب باعتبار آيات ومبادىء وعقائد قرآنية محرمة لأنها فى زعم الكاتب تدعو إلى الإرهاب رغم أنها لاصلة لها بأى شىء سوى تأصيل عقيدة المسلم ؟ أى جريمة فى حق الوطن والمواطن أن تورد آيات قرآنية فى كتب إسلامية ؟ بل أى جريمة ضد أى شىء فى أن يؤمن المسلم بأن ظهور الفساد فى البر والبحر هو نتيجة لانتشار المعاصى والذنوب وهو يعنى ما أكده العلم الحديث فى حكاية الإيدز مثلاً ؟ ولننظر مايقوله بخيت بالحرف الواحد : (ويبقى بعد كل ما سبق كتابان للشيخ محمد متولى الشعراوى معجزة القرآن والأدلة المادية على وجود الله والكتابان يذخران بكل ماسبقت الإشارة إليه من ملامح الخطاب الدينى فى مناهج التعليم ولامجال لتناولهما . هل شاهد أحد من قبل هذا الأسلوب فى متناول القضايا ومن شخص يقول إنه دكتور ؟ إنه يذكر اسم كتابين ثم يقول أنهما يعانيان مماسبق أن أشار إليه دون أن يوضح أى شىء ولايضرب أى مثل أو يذكر دليل . هل هذا منطق العلم أو الفكر وهل المشكلة التى يعانى منها بخيت أن هناك أدلة على وجود الله . وهل ضرب الدليل على وجود الله يضطهد الأقباط أو يولد التطرف أم أن المطلوب هو نشر الإلحاد حتى لايشعر الأقباط (وهم أصحاب عقيدة فى الإلوهية) بالاضطهاد ولا يحدث إرهاب أو تطرف ؟

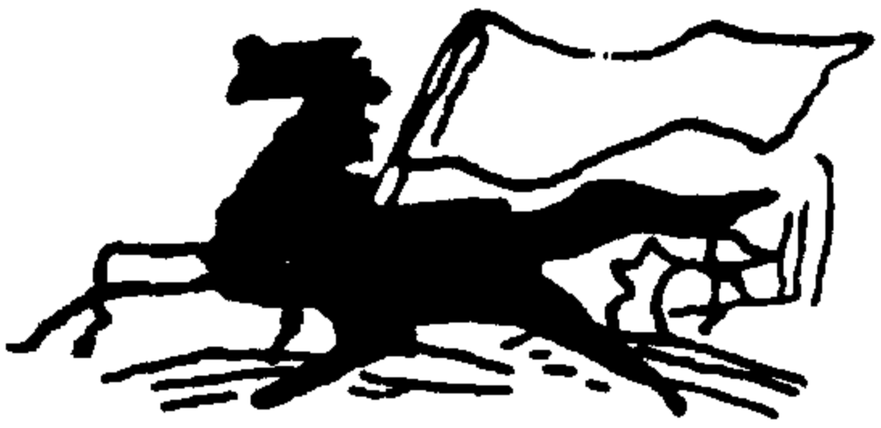

الفتوى الفرنسية الكبرى والفتوى الأيرلندية الصغرى :

فى ١٤ إبريل الماضى نشرت الصحف الفرنسية (فى دولة علمانية دستوراً وكاثوليكية ديناً) وسط تهليل وتطوبب وقداسة آراء منسوبة للدكتور محمد سيد طنطاوى مفادها أن مسلمى فرنسا وهم أقلية عليهم أن يتقبلوا ويطيعوا القوانين الفرنسية التى تمنع ارتداء غطاء الرأس فى المدارس بالنسبة للتليميذات المسلمات (ولا تمنع ارتداء الرموز اليهودية أو المسيحية) وإذا لم يعجبهم هذا فعليهم الرحيل من فرنسا . وبعدها بأيام نفى الدكتور طنطاوى أنه أنكر أن الحجاب أصل من الأصول الثابتة أو الواجبات فى الشريعة الإسلامية لكنه لم ينف تلك التصريحات المذكورة أعلاه بل على العكس فقد كاد أن يكون أكدها فى تصريح له يوم ١٧ إبريل فى الإذاعة البريطانية الناطقة بالعربية . وكان الدكتور قد أدلى بهذه التصريحات لوزير داخلية فرنسا وهو مناط كذلك بما يسمى هناك بشئون الأديان ، وفى ١٩ إبريل أبرزت الصحف المصرية الرسمية فى صدر صفحاتها تصريحات أدلى بها الدكتور خلال لقاء مع رئيس الوزراء البريطانى الزائر رحب فيها طنطاوى وأعلن تأييده لما وصفه بالسلام فى أيرلندا الشمالية والمقصود به معاهدة وقعتها الحكومة البريطانية بين أطراف أحدها الجيش الجمهورى الأيرلندى الذى كان يوصف بأنه جماعة إرهابية فجرت القنابل فى المدن والأهداف المدنية البريطانية والأيرلندية الشمالية وقتلت المئات وسببت الخسائر المادية الفادحة وكذلك المعنوية لسمعة بريطانيا والسياحة بها . كذلك نقلت الصحف المصرية تصريحات نسبتها إلى رئيس الوزراء البريطانى تقول إن بريطانيا تتطلع إلى أن يبذل الأزهر دوره للتقريب بين الكاثوليك والبروتستانت فى إيرلندا ! وهو مافشل فيه على مدى العقود من الزمان بل القرون كل زعماء وكبراء وكنائس المسيحية نفسها ! ونحن سوف نعتبر هذه التصريحات الأخيرة (لو كانت صادقة ونحن نشك فى ذلك) على سبيل روح الدعابة والنكتة البريطانية المشهورة ، أما بقية التصريحات فهى بحاجة إلى تعليق. إذا كان الدكتور طنطاوى يعتبر أن الحجاب من الواجبات الشرعية على المرأة المسلمة فقد كان من

الطبيعى والضرورى والمنطقى أن يقول لوزير داخلية فرنسا إن هناك ضرورة لتعديل القوانين الفرنسية لتسمح بالحرية الدينية وممارسة واجب من واجبات الشريعة لا أن يقول للمسلمين الفرنسيين أن عليهم أن يسمعوا الكلام أو يطلعوا من البلد الذى ولدوا وتربوا وعاشوا فيه ولا يعرفون لهم وطن غيره ، إن الدكتور مثلاً لا يستطيع أن يخاطب الأقلية المسيحية فى مصر بقوله إن عليهم مثلاً عدم إظهار الرموز المسيحية (الصليب) فى المدارس لأن ذلك يخالف تقاليد البلاد والغالبية (وهو قد قال ذلك لزائره الفرنسى فى شأن المسلمين) وإلا فإن عليهم أن يخرجوا من مصر . وإذا كان ذلك كذلك فلماذا يقولها لمسلمى فرنسا . ثم لماذا يضفى الدكتور قداسة على لوائح (وليس قوانين) فرنسية وضعت فقط للكيد للمسلمين وإذلالا لهم وليس مراعاة لتقاليد فرنسية أو غير فرنسية ؟ إن قوانين أو تعليمات منع الحجاب فى المدارس الفرنسية ليست مقدسة بل هى مجرد نكاية فى المسلمين والمحرض عليها هو نفس زائر الدكتور طنطاوى الذى استقبله بالمودة وأفتى له بأن على المسلمين أن يسمعوا الكلام أو يطلعوا (بره) بدل أن يقول له أن يكف الأذى والقمع للمسلمين .

أما حكاية السلام فى إيرلندا فنلاحظ فقط أن الدكتور لم يظهر نفس القدر من التأييد للسلام فى مصر بين الحكم والجماعات الإسلامية حتى تلك التى لا تقول عنها الحكومة نفسها إنها متطرفة أو إرهابية ، وإذا كانت الحكومة البريطانية تتفاوض مع الذين فجروا القنابل فى بلادهم واغتالوا الناس وخربوا السياحة ثم يؤيدها الدكتور فى ذلك فقد كان الأولى أن يؤيد الدكتور الجهود التى كان يراد لها أن تبذل لإيجاد صيغة تفاهم أو صلح بين التيارات الإسلامية غير الإرهابية وغير المتطرفة فى مصر وبين الحكومة لكننا لم نعرف عنه أنه فعل ذلك وياحبذا لو بذل جهده المشكور (بعد التقريب بين الكاثوليك والبروتستانت فى التقريب بين المسلمين فى مصر أو حتى فى الجزائر . ذلك لأن الصحف الرسمية نسبت فى ٢١إبريل الماضى إلى الدكتور تصريحات قيل إنه أدلى بها إلى الإعلام الجزائرى يهاجم فيها التيارات

الإسلامية فى الجزائر التى نسبت إليها الحكومة هناك أعمال القتل البشعة ، ومن سوء التوفيق أن هذه التصريحات (التى تخلو من أى دعوة للسلام والمصالحة والتوفيق بين المسلمين) جاءت فى الوقت الذى ظهرت فيه فى الجزائر نفسها أنباء عديدة تكشف عن أن زبانية وأعوان النظام العسكرى العلمانى هناك هم الذين قاموا بجزء لا بأس به من هذه المذابح .

ماقلنا كده !!!

فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢١ إبريل كتب المفكر المعروف الدكتور أنور عبدالملك مقالاً رائعاً تناول فيه مقالة نشرتها مجلة الشئون الدولية الأمريكية المعروفة فى عدد مارس / إبريل ١٩٩٨ حول جهود أمريكا لبناء كتلة موالية لها من مجموعة من الدول فى قلب ووسط وشرق إفريقيا من أوغندا ورواندا وأثيوبيا وإريتريا على أن تضاف لها فيما بعد دول مثل الكونغو ويكون دورها ضرب السودان ومصر ودورهما المحورى فى حوض وادى النيل ، ولقد سبق لنا فى هذه المجلة أن قلنا هذا الكلام وعلقنا عليه مرات عديدة قبل أشهر طويلة بل وأعوام من حديث المجلة الأمريكية عنه بعد أن أصبح واقعاً مشهوداً حسب تعليق الدكتور عبدالملك عليه . وقد دعا الدكتور عبدالملك فى مقالة المنشور بالأهرام إلى خطوات عديدة من جانب الحكومة لمواجهة هذه الكتلة الجديدة وتحركاتها المريبة المعادية . وبصرف النظر عن هذه الخطوات المقترحة التى دعا الدكتور إليها وبصرف النظر عن اختلافنا مع تجاهله بعضها فإن السؤال الأساسى هو هل تقدر الحكومة المصرية على اتخاذ مثل هذه الخطوات أو أية مبادرات مهما كانت معتدلة فى سبيل التصدى لأطماع وتحركات تلك الكتلة التى كما قال الدكتور بحق تتكامل فى مخططاتها الأثيمة ضد المصالح المصرية الحيوية مع محاولات بناء محور معادى فى شمال البحر المتوسط بين تركيا وإسرائيل وفى الخليج ضد إيران (لم يذكر الدكتور دور الهند فى تكملة حلقات هذا التآمر شرقاً) ؟ الإجابة على هذا السؤال محفوفة بالشكوك .

إن الحكومة المصرية ماتزال فاقدة لزمام المبادرة فى الشئون الخارجية باستثناء التصريحات الإعلامية فى نطاق مشكلة

الشرق الأوسط كما يسمونها .

وماتزال العداوة الكامنة ضد أى شىء تفوح منه رائحة الإسلام تحول دون التصالح الفعلى مع السودان بل مايزال الإعجاب بالرئيس الأوغندى موجوداً فى القاهرة الرسمية باعتباره « سداً منيعاً فى وجه الإسلام أو الخطر الإسلامى الذى يمثله السودان وبعيداً عن العقدة الإسلامية أو الخوف المرضى السقيم من الإسلام فإن الحكم فى مصر يفتقد أية أدوات سياسية أو ديبلوماسية ناهيك عن الاقتصادية أو الإعلامية أو العسكرية حتى للتعامل مع أى طوارىء أو مواقف فى وسط وشرق فضلاً عن جنوب وغرب أفريقيا ، إن القمر الصناعى الذى تفاخروا بإطلاقه لايغطى إلا المنطقة العربية وجنوب أوروبا ولا يغطى أى جزء من أفريقيا لنشر الفكرة المصرية وتوضيحها أما القوة الاقتصادية التى يمثلها القطاع الخاص الآن فهى قوة فى وجه المصريين وحدهم ولتصدير بعض المنتجات الاستهلاكية الرفيعة إلى الخارج كما أنها قوة لن تشارك فى أية استراتيجيات كبرى خارج البلاد وقس على ذلك الديبلوماسية العرجاء التى لم تعد تنتقى أى مهارات سوى التفاوض العقيم مع الإسرائيليين والأمريكان ثم الأوروبيين . بل إن أحد قادة هذه الديبلوماسية وهو وكيل الوزارة السفير فتحى الشاذلى يصرح للصحف فى أوائل إبريل بأن تحسين صورة الإسلام والعرب فى أوروبا (وليس فى إفريقيا أو آسيا) هو أولوية رئيسية للخارجية المصرية وللديبلوماسية العربية عامة ، وهذا يعنى مجرد العلاقات العامة كالتى يقوم بها بائعو تذاكر الفنادق وشركات الطيران لجذب السياح الخواجات .

من إذن يقوم بالديبلوماسية أو التحركات اللازمة لمواجهة كتلة عدوانية خطيرة ترجع خطورتها إلى الدعم الأمريكى والغربى ؟ إن الجهود الشعبية هى الأخرى ميئوس منها بعد فشل مايسمى بالأحزاب الورقية وبعد الضرب الشديد الذى تعرضت له القوة الشعبية الحية والفاعلة الوحيدة فى مصر (بجانب الكنيسة القبطية - طبعاً) وهى التيار الإسلامى . بل إن المستوى الشعبى المصرى فضلاً عن الرسمى لا يكترث بهذه القضايا الكبرى بعد أن غرق فى بحر التدجيل والتضليل الإعلامى والتسطيح والتفاهة . ثم ماهو الدافع الرئيسى الذى يمكن أن يستثير الشعب المصرى للنهوض والتحرك فى وجه كتلة أمريكا العميلة . إنه الإسلام المهدد والمستهدف من

كل هذه التحركات . وهذا الدافع هو بعينه الذى ظل النظام يضربه على مدى العقد الماضى ... إن الحقيقة المرة التى يتركها مقال وتحذير الدكتور أنور عبدالملك كما تركها من قبل تحذيرنا وتحذير غيرنا من المفكرين والكتاب هو أن لافائدة ترجى ولا أمل فى أى تحرك من جانب الأوضاع القائمة إذا ظلت على عدائها المريض ضد أى مشروع للنهضة الإسلامية والهوية الإسلامية والدافعية الإسلامية فى توجيه وصياغة الإستراتيجيات الكبرى داخلياً وخارجياً .

وزير الضم :

فى يومين متتاليين (٢٠ ، ٢١ إبريل) نشرت الصحف الرسمية تصريحات مطولة لوزير الأوقاف الدكتور زقزوق أدلى بها لمجموعة من موظفى وزارته يحضرون ما يسمى بدورات إعداد وتدريب الدعاة ، وهذه التصريحات الغريبة تتضافر فى مجموعها لتؤكد ماذهبنا إليه من قبل من انتقاد هذا الوزير ويبدو أن الوزير نفسه أحس بغرابة هذه التصريحات وماسبقها مما يؤكدها فقال إن الوزارة لاتكتم الأفواه ولا تفرض الخطب المكتوبة سلفاً وهذا الزعم تكذبه تصريحات الوزير نفسه وممارساته فهو فى نفس التصريحات أمام هؤلاء الموظفين يتحدث عن منع التصاريح لخطباء المساجد والذى يمنح التصاريح يملك (بل بالفعل كثيراً) منعها ، كما أن الوزير يتحدث عما أسماه بمنع صفة الضبطية القضائية لما يسميه مفتش المساجد وعن تدريبهم على ذلك فى وزارة العدل فبماذا يسمى هذا إلا أنه تعيين بوليس ديني ومباحث مساجديه تكمم الأفواه وتراقب أنفاس وكلمات الخطباء ، ثم إن حكاية الخطب المكتوبة سلفاً والمفروضة معروفة ومشهودة فى خطب الجمعة التى أصبحت تقال الآن فى المناسبات إلى حد أنه فى أعياد النصارى تلقى الخطب التى تتحدث عن مولد المسيح كما تلقى الخطب المناسبة فى أعياد الأم وأعياد الربيع وأعياد المحافظات !

وعودة إلى تصريحات الدكتور زقزوق المذكورة . قال .. إن وزارته سوف تستولى على عدد من المستوصفات الملحقة بالمساجد لتحولها إلى مايسمى بمشروع مستشفى الدعاة (وهى أسطورة دأب وزراء الأوقاف فى الفترة الأخيرة على الحديث عنها) ..

أما باقى المستوصفات فسوف تلحق بوزارة الصحة !

وهذه المستوصفات ليست ملك الوزير أو وزارته بل هى ملك لجمعيات أهلية أنشأتها بأموالها وتديرها فهو لا يملك هذا الضم كما لايملك أن يلحقها بوزارة ليس هو وزيراً لها ! وهذا أغرب شىء فى الموضوع ، فماهى سلطات الدكتور المذكور بالضبط التى تخوله الاستيلاء على ممتلكات تابعة لجمعيات أهلية تتبع وزارة الشئون الاجتماعية ثم إلقاءها على وزارة الصحة دون أن يكون هو وزيراً لأى من الوزارتين . ولماذا العودة إلى التأميم والاستيلاء على ممتلكات الناس وضرب العمل الأهلى المستقل ثم تحميل وزارة الصحة بأعباء عشرات أو مئات المستوصفات وهى لاتستطيع أن تدير حفنة من المستشفيات الحكومية .. إذا كان الوزير يشعر بأنه حر فى التصرف فى المساجد تحت شعار أنها آلت إليه أو إلى وزارته بقرارات الحكام فهو بلا شك ليس حرا فى التصرف فى ممتلكات الناس أو الجمعيات الأهلية ، ثم لماذا هذا العداء الغريب وغير المبرر للمستوصفات الإسلامية . هل أصبحت هى الأخرى بؤر الإرهاب والتطرف . هل تقوم هذه المستوصفات بتسميم الناس وقتلهم . .إنها تقدم خدمات طبية ممتازة أو على الأقل جيدة للملايين من المصريين بأسعار زهيدة فى زمن ارتفعت فيه أسعار الخدمات الطبية إلى حد لايقدر عليه الغالبية من أبناء الشعب . إن تأميم هذه المستوصفات وضمها إلى وزارة الصحة (لابد من وجود تفسير علمى سيكولوجى لغرام هذا الوزير بحكاية الضم هذه بدءاً من المساجد إلى الزوايا إلى المستوصفات بجانب غرامه بحكاية الضبطية القضائية والبوليس الدينى) يعنى فعلاً القضاء عليها وذلك فى الوقت الذى لايستطيع فيه الوزير أن يقترب من أو يتحدث عن المستوصفات الملحقة بالكنائس وهى كثيرة فهل المطلوب أن تقفل مستوصفات المساجد وتبقى مستوصفات الكنائس لتقدم الخدمة الطبية الزهيدة السعر ومعها أشياء أخرى .

ثم إن الحكاية ليست فقط فى الاستيلاء على ممتلكات الغير والاستيلاء على اختصاصات الوزارات الأخرى وضرب تجربة تقديم العلاج الطبى للقاعدة العريضة من خلال المساجد بل إن الوزير يمد ناظره إلى كل الخدمات التى تقدمها المساجد . وقد أعلن فى الماضى عن طرد كل الخدمات والنشاطات

الاجتماعية خارج المساجد وهو الآن يتبع ذلك بالخدمة الصحية ، وفى نفس الوقت يعلن إلغاء مجالس إدارات المساجد ثم يعود ليعلن عن السماح لها بالوجود شريطة أن تكون مجرد تابع لتنفيذ تعليمات مايسميه بإمام المسجد وهو بالأصح موظف وزارة الأوقاف التابع له ومن ورائه مفتش المسجد الذى منحت له الآن سلطات مفتش المباحث . فكيف يتفق هذا الإلغاء الكامل لدور المسجد مع ماتنادى به الحكومة من توسيع دور المؤسسات الأهلية فى المجتمع بل كيف يتفق مع مايلاحظه الجميع فى مصر من توسع الدور الذى تقوم به الكنائس ليشمل طيفاً واسعاً من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية بل والرياضية والثقافية والتعليمية ، إن هذا الوضع هو بمثابة قنبلة مرقوتة لتفجير كل التوترات والفتن الطائفية الممكنة .

وفى نفس تصريحات الوزير يعلن عن أنه قد قرر ضم كل الزوايا الصغيرة إلى وزارته ومنع إقامة صلاة الجمعة بها . وهذا شىء أغرب . هل يمكن لهذا الوزير أن يمنع جماعة من الناس من الصلاة بالقرب من أماكن وجودهم وتجمعهم حتى يعودون إلى أعمالهم بعد الصلاة مباشرة أم أنه يريد أن يجمعهم بالقوة المسلحة فى المساجد المستولى عليها ليسمعوا بالقوة كذلك الخطب المكتوبة إياها فى مديح الحكام وفى ترويج الأفكار العلمانية ولعل الوزير يعتمد فى تنفيذ هذا المطلب الجديد على القوة الجديدة التى أنشأها تحت مسمى مفتشى المساجد ذوى الضبطية القضائية الذين قد نجدهم يجوبون الشوارع فى زى معين يقبضون على من يصلى أمام محله أو منزله بحجة تلويث الطريق العام ومخالفة أحكام قراقوش العصر الحديث ، ومرة أخرى هذه الزوايا بناها الناس أمام وفى محالهم ومساكنهم على ممتلكاتهم وأراضيهم فهل يستولى الوزير على أملاك وأموال الناس ليضمها تحت سيطرة وزارته وهل يسمح

الدستور بذلك . وإذا كانت وزارته لاتستطيع إدارة الآلاف وعشرات الآلاف من المساجد الأهلية المستولى عليها فهل تستطيع إدارة عشرات الألوف من الزوايا .

لقد قيل لنا إن الدكتور زقزوق كان أستاذاً فى الفلسفة لكننا نفشل حتى الآن أن نعثر له على إسهام واحد فى هذا المجال من وجهة النظر الإسلامية أو مقال واحد يبدى فيه الرأى فى القضايا الفكرية الكثيرة المطروحة ، لكننا نسمع له عشرات التصريحات يومياً وأسبوعياً عن حكاية الضم التى تحتاج خبير باثولوجى لتفسيرها أو ربما إلى محلل استخبارى .

مجرد ملحوظة

نشرت جريدة الأهرام فى ٢٢ إبريل الماضى خبراً يقول إن الأنبا شنودة ذهب بعد انتهاء عيد القيامة المسيحى مباشرة إلى النمسا لافتتاح كنيسة قبطية جديدة (تضاف إلى العشرات الكثيرة التى افتتحها حتى الآن فى أوروبا و استراليا وأمريكا وكندا وإفريقيا ...إلخ) بالإضافة إلى معرض للفنون القبطية ، ولاريب أن هذا الافتتاح الأخير هو ثمرة للاضطهاد الذى يعانى منه الأقباط فى مصر كما يقول لنا كل يوم الكتاب العلمانيون على صفحات جريدة الأهرام نفسها والتى نتمنى أن يكون فى عروق القائمين عليها أو بالأصح الموجهين لها من الدم مايجعلهم يكفون عن ترديد حكاية الاضطهاد السخيفة من خلال الكتاب اللادينيين والذين يستغلونها لا حبا فى الأقباط ولكن نكاية فى المسلمين . ومن ناحية أخرى فإن البابا شنودة يتحرك بعمل وجد وهمة لصالح دينه وعقيدته ولايكاد ينتهى عيده إلا ويذهب لافتتاح كنيسة جديدة خارج البلاد ذلك فى الوقت الذى ينام فيه البعض ولا نسمع لهم صوتاً إلا عند إصدار بيانات تدين التيار الإسلامى بتهمة الإرهاب ، إنهم على الجانب الآخر لايهدأون إغلاقاً وتأميماً ومصادرة وضماً للمساجد والزوايا ، البابا له غيرة على دينه أما العصابة إياها فهى تكره الإسلام كراهية عمياء ، هل علمنا الآن من الذى يحدث الوقيعة بين المسلمين والأقباط إنها العصابة اللادينية الخائنة ..

د. محمد يحيى

الأهرام

تونى بلير بين الأهرام والحياة

أجمل رجال العالم !

اختارت مجلة (بيبول) الأمريكية رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير ، واحدا من بين (أجمل خمسين رجلا) فى العالم ، لجاذبيته الجماهيرية وعينيه الزرقاوين وابتسامته الرائعة !

وبلير هو السياسى الوحيد الذى اختير ضمن القائمة التى نشرتها المجلة وتتألف فى معظمها من نجوم فى مجالات السينما والغناء والرياضة ، من بينهم ليوناردو دى كابريو نجم فيلم (تايتانيك) والممثلان مات ديمون وتوم سيليلك . وأعادت المجلة إلى الأذهان تصريحات جيرمى هانلى رئيس حزب المحافظين البريطانى عام ١٩٩٤ حين شكا من أن بلير انتخب زعيما لحزب العمال (لوسامته لا لسياساته) .

وكان بلير البالغ من العمر (٤٥ عاما) قد احتفل يوم الجمعة الماضى بمرور عام على تسلمه السلطة ، وأظهرت استطلاعات الرأى أنه أكثر رؤساء الحكومات البريطانية شعبية منذ الحرب العالمية الثانية ، إلا أن أحد خبراء التجميل قال : إن وسامة بلير ستكون على حساب أدائه السياسى ، لأن الكثيرين لا ينظرون بجدية إلى الزعماء ذوى الملامح الجميلة !

الحياة

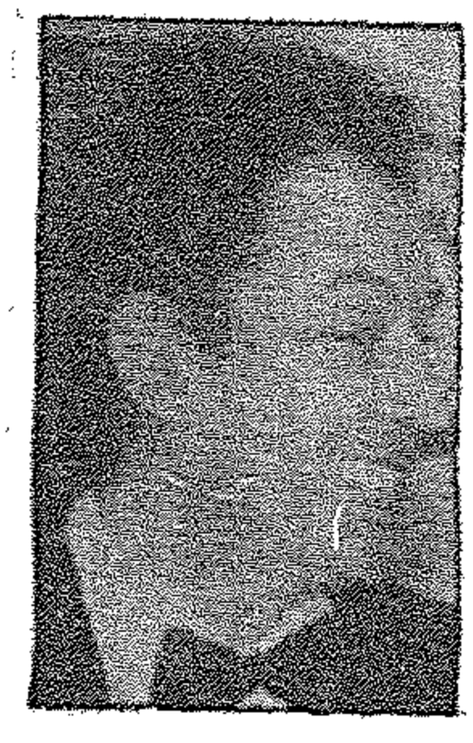

صلى وغنى وصفق

فى حفلة السفارة الإسرائيلية فى لندن

بلير: تأسيس إسرائيل حدث العصر ومعجزته !

استقبل نحو ٧٠٠ شخص يمثلون النخبة اليهودية فى لندن رئيس الوزراء تونى بلير استقبالاً حافلاً لدى وصوله إلى فندق (رويال غاردن بالاس) وسط العاصمة البريطانية ، لمشاركتهم فى الاحتفال الذى أقامته السفارة الإسرائيلية لمناسبة الذكرى

الخمسين لتأسيس الدولة اليهودية ، وهو حدث وصفه بلير بأنه واحد من أبرز الأحداث وأكثرها إعجازاً فى عصرنا) . و (منعطفا فى تاريخ يمتد أربعة آلاف سنة أو أكثر لشعب استثنائى) ووصل بلير الى مكان الاحتفال بصحبة زوجته شيرى وهو يعتمر القبعة اليهودية ويرافقه عدد من الوزراء (يكفى لعقد اجتماع كامل النصاب لحكومته) ، على حد ما لاحظ سفير يمثل دولة صديقة لإسرائيل ، وشارك الجمهور فى التصفيق بحماسة عندما ختم السفير الإسرائيلى درور زيغرمان كلمته بعبارة (القدس هى قلب الشعب اليهودى وستبقى عاصمتنا الموحدة إلى الأبد) ! .

وأطلق الجمهور العنان لعواطفه عندما ذكر اللورد ليفى ، الذى رافق بلير فى زيارته قبل أسبوع إلى إسرائيل وألقى كلمة الافتتاح خلال الاحتفال ، اسم رئيس الوزراء وزوجته مرحباً بهما ، إذ ضجت القاعة بتصفيق وهتافات مساندة له ، بينما لم يتمالك الجمهور ذاته من إظهار استيائه بإطلاق أصوات تعبر عن عدم الرضا عندما ذكر اللورد ليفى اسم وزير الخارجية (وزوجته) روبن كوك الذى كان لقى استقبالاً فاتراً لدى زيارته لإسرائيل قبل بلير .

وسعى السفير الإسرائيلى إلى تلطيف الاجواء ، فأشاد فى كلمته الختامية ، بكوك والتعاون العملى مع وزارته ، مشيراً إلى رعايته مؤتمر (الذهب النازى) فى لندن فى وقت سابق من السنة الجارية.

وقاطع الجمهور مرات كلمة بلير القصيرة بالتصفيق والهتاف ، خصوصاً عندما بدأها بصلاة تتلى لتبريك وحدة اليهود ، التى قال إنها أيضاً (توحد الجميع) وهى (تباركت يا رب لإبقائنا أحياء وتمكيننا من الوصول إلى هذا الزمن الاستثنائى) .

كذلك صفقوا كثيرا عندما ختم كلمته بالعبرية : (إننى رجل سلام وسأبحث دائماً عن السلام) .

ووصف رئيس الوزراء البريطانى نفسه

هتلر

بأنه (صديق حميم لإسرائيل والشعب اليهودى وقال انه (يصلى) من أجل أن تؤدى الجولة التى سيرعاها فى لندن من محادثات السلام مع الإسرائيليين والفلسطينيين (إلى نتائج مثمرة) وتحدث بتأثر شديد عن زيارته الأخيرة لإسرائيل (الأولى بصفته رئيساً للوزراء) وأضاف انه بعدما وضع إكليلا على قبر رئيس الوزراء الراحل اسحق رابين ، سار فى المقبرة الكائنة على جبل هرتزل وشاهد قبور عدد كبير من الجنود الشباب ، خصوصاً الذين قتلوا فى (حرب الاستقلال) بعدما وصلوا إلى فلسطين مباشرة (من معسكرات هتلر) وقال :

(كان مشهداً جعلنى أشعر فى آن بالتواضع وبأنى أفهم دولة إسرائيل وأفهم التوق العميق للشعب الإسرائيلى إلى حلام مقرون بالأمن) وزاد انه على رغم كل المشاكل التى واجهتها الدولة اليهودية فإنها (تمسكت بالديموقراطية وحولت المستنقعات بساتين وبنت اقتصاداً قادراً على المنافسة دولياً فى مجالات الطب والتجارة والتكنولوجيا) .

أما السفير الإسرائيلى الذى هنأه اللورد ليفى بمناسبتين هما الذكرى الخمسين لتأسيس اسرائيل وعيد ميلاده الخمسين ، فرد على تحية بلير بأحسن منها ، معرباً عن ثقته بأن الفلسطينيين راغبون فى تقديم (تنازلات) من أجل السلام ، وأضاف متمنياً (المستحيل - على حد تعبير سفير الدولة الصديقة لإسرائيل) بحلول اليوم الذى سيأتى فيه (الرئيس حافظ الأسد) إلى اسرائيل ويده ممدودة للسلام !!..

وبعدما انهى السفير زيغرمان كلمته نهض بلير من مكانه وتوجه إليه وعانقه ، قبل أن يعود إلى مكانه ليشارك ويصفق مع الحضور لمغنية إسرائيلية وهى تؤدى الأغنية المشهورة (هافاناكيلا) .

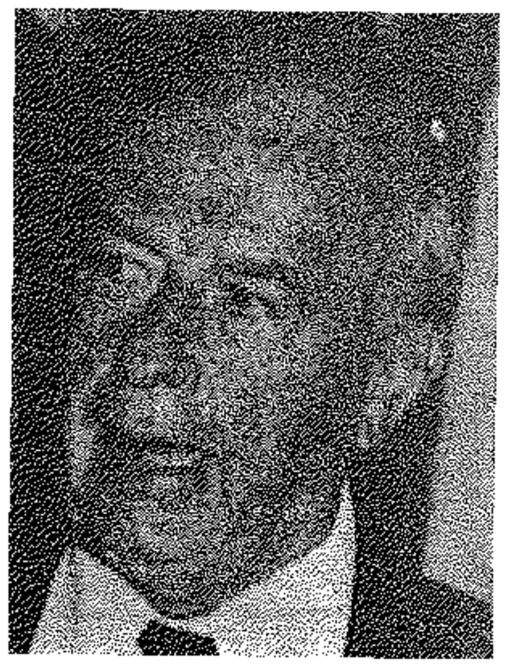

رابين

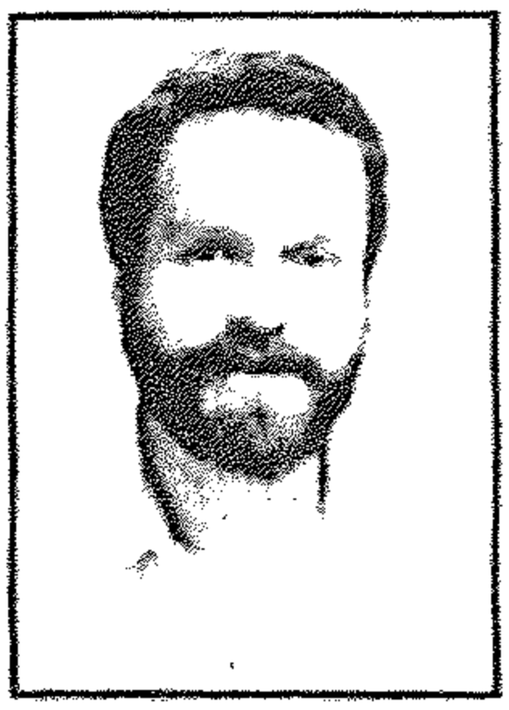

في إفريقيا ... والبلقان ...
أمريكا تغزو على أجساد البشر !!

د. صلاح عز

أثناء رحلته الأخيرة فى إفريقيا أدلى الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بحديث فى مطار كيجالى فى رواندا أمام مجموعة من الناجين من حملة الإبادة التى جرت فى هذه الدولة الصغيرة خلال إبريل ١٩٩٤ ، والتى قضى فيها على نصف مليون رواندى ، زعم كلينتون أنه لم يكن مدركا للمدى الذى وصلت إليه عمليات القتل ، وأعرب عن أسفه أن الولايات المتحدة والدول الأخرى خيبوا آمال الضحايا (قائلاً) نحن لم نتحرك بسرعة ولم نصف هذه الجرائم بما تستحقه من وصف ، وهو الإبادة إلا أن الحقائق تقول إن الإدارة الأمريكية تجاهلت سلسلة من التقارير التى وصلت إليها من المخابرات وقوة حفظ السلام الدولية ومنظمات حقوق الإنسان ، والتى حذرت من الاستعدادات الجارية لشن حملة الإبادة ، وتقول أليسون ديفورجيه مؤلفة تقرير عن حقوق الإنسان فى رواندا أن المعلومات لدى الإدارة الأمريكية كانت غزيرة قبل وبعد بدء المجازر غير أن الإدارة تجاهلتها وعندما بدأ الضحايا يتساقطون أرسل الجنرال الكندى روميو داليـر ، قائد القوة الدولية فى المنطقة ، إلى الأمم المتحدة يطالب بمنحه تفويضا للتدخل لوقف المجازر ، كما طالب بتدعيم قوته (٢٥ ألف جندى) بعدد مماثل من الجنود ، واعترض الأمريكيون على منح هذا التفويض وبدلا من إرسال التعزيزات المطلوبة ضغطت الإدارة الأمريكية من أجل سحب هذه القوة من رواندا

..تشير أيضاً افتتاحية (بوسطن جلوب ٢٧ مارس) إلى التعليمات التى صدرت للمسؤولين الأمريكيين بعدم استخدام مصطلح (الإبادة) لتجنب أى التزام بالتدخل طبقا لما تمليه معاهدة ١٩٤٨ فى هذا الشأن .

لم يكن كلينتون إذن صادقا فى زعمه أنه لم يعرف ماذا كان يحدث ، ولا فى قوله - كتبرير للموقف الأمريكى - أن الأمر تطلب منه عامين لكى يتمكن من تكوين إجماع داخل الولايات المتحدة وخارجها لوقف عمليات القتل فى البوسنة وإذا كان (الإجماع) ضروريا فلماذا كان الأمريكيون هم المعترض الأساسى على التفويض المطلوب ، كما لايمكن تبرير ماجرى على خلفية القلق من إصابات قد تلحق بالجنود الأمريكيين ، فلم يكن هناك مايلزم الأمريكيين بالمشاركة فى القوة الدولية ، على ضوء ما سبق بدا الأمريكيون وكأنهم حرضوا على استمرار الإبادة وإزالة كل ما يمكن أن يعيقها من عقبات ، فهل ما جرى فى رواندا كان استثناء ؟ وهل صحيح أن أمريكا تدخلت فى البوسنة فقط عندما توفر لها الإجماع فى الداخل والخارج ؟

فى أوائل عام ١٩٩١ عندما قام بوريسلاف يوفيتش - الذراع الأيمن للرئيس الصربى سلوبودان ميلو سوفيتش- بزيارة واشنطن ، لم يكن للبوسنة وقتئذ علاقة بالدعوات الانفصالية التى كانت تتردد فى عاصمتى كرواتيا وسلوفينيا ، ومع ذلك لم يخف يوفيتش عن صديقه مساعد وزير الخارجية الأمريكى لورانس إيجلبرجر أن (الحرب قادمة فى البوسنة) وفى نوفمبر من نفس العام ، مع اقتراب وقف إطلاق النار بين صربيا وكرواتيا ، إقترح وارين زيمرمان السفير الأمريكى فى بلجراد إرسال قوة حفظ سلام إلى البوسنة وهو الاقتراح الذى رفضه سايروس فانس المبعوث الأمريكى فى البلقان كما رفضه إيجلبرجر وبرنت سكوكروفت مستشار الأمن القومى بحجة أن تكلفة هذه القوة (١٢ مليون دولار) ستكون باهظة الثمن ، وباعتراف مجرم الحرب الصربى

كارادجيتش فيما بعد ، فإن خطة الصرب لغزو البوسنة كان يمكن أن يحبطها مجرد وجود ٢٠ ألف جندى دولى .. بعد شهر ، أى فى ديسمبر (أربعة شهور قبل الاجتياح الصربى للبوسنة) وصل للخارجية الأمريكية تقرير من المخابرات (سى آى إيه) مفاده أن الصرب يحصنون مواقع مدفعيتهم حول سراييفو ، وهى المدفعية التى كان الصرب يستخدمونها فى حربهم ضد الكروات . فقد نجحت الولايات المتحدة فى تطبيق وقف إطلاق النار على الجبهة الكرواتية ثم غضت البصر وتكتمت وهى ترى الصرب ينقلون سلاحهم من هذه الجبهة لإشعال الجبهة فى مايو ٩٢ ، بينما كانت حملة الإبادة ضد المسلمين على أشدها وحصار سراييفو يتصاعد بوحشية قامت مجموعة من الـ (سى آى إيه) ووكالة الأمن القومى ، من المتخصصين فى تحليل الصور الاستطلاعية بتقديم تقرير خلصوا فيه إلى أن ٩٥٪ من المدفعية الصربية المحيطة بسراييفو مكشوفة إلى حد أنه يمكن تحييدها كلها بالضربات الجوية فى فترة لاتتعدى اليوم الواحد كان هذا فى بداية أطول حصار لمدينة فى التاريخ أسفر عن سقوط الآلاف من نساء وأطفال ورجال سراييفو برصاص وقذائف المورتار الصربية ، لأن الإدارة الأمريكية تكتمت على هذا التقرير .

فى تقريره بالجارديان (٢٠ مايو ١٩٩٦) كشف المراسل المخضرم إد فوليامى أن الأقمار الصناعية وطائرات الاستطلاع الأمريكية فوق البوسنة كانت منذ قبيل بدء العدوان الصربى ، تحيط الإدارة الأمريكية علما بتطورات وتفاصيل مايجرى ، ثم قال (كانت أمريكا منذ البداية ممسكة بمفتاح السلام ولكنها رفضت استعماله عام ٩٢) كما نقل عن مسؤول بالخارجية الأمريكية قوله (لقد تدخلنا فى الصومال لكى نصرف الأنظار عن البوسنة) فى مايو أيضا أطلع محمد شاكر بيه ، سفير البوسنة فى الأمم المتحدة بطرس غالى على مايجرى للمسلمين من قتل وتعذيب واغتصاب جماعى فى معسكرات التركيز الصربية ..

كان التجاهل الذى لقيه السفير البوسنى من بطرس غالى هو نفس الأسلوب الذى تعاملت به الخارجية الأمريكية مع قائمة معسكرات التركيز (١٦١ معسكرا) التى أرسلتها إليها حكومة البوسنة وبعد أن نشر روى جاتمان أول تقرير صحفى عن هذه المعسكرات فى عدد (نيوزداى ١٩ / ٧ / ٩٢) ، ذهب إلى الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض لكى يعطى للمسؤولين فرصة للتراجع عن إنكار ماكانوا يعرفونه بالقطع من تقارير الصور الاستطلاعية ، إلا أن الخارجية أصرت على تكذيب هذه المعلومات فى تصريحاتها للصحافة فقط عندما نجح إدفوليامى مراسل الجارديان وبينى مارشال مراسلة شبكة (أى تى إن) التليفزيونية فى الوصول إلى - وتصوير نزلاء - معسكر أومارسكا الشهير اضطرت الإدارة الأمريكية إلى الاعتراف بالحقيقة ، جدير بالذكر أن قوى الغرب ، عندما مررت من خلال مجلس الأمن فى سبتمبر ١٩٩١ قرار حظر السلاح ، كانت مدركة لعدم تأثير هذا الحظر على الصرب الذين كانت لديهم صناعة سلاح متقدمة ، وأن أثره الوحيد سيكون تسهيل مهمتهم فى الاعتداء على شعب أعزل ممنوع من ممارسة حق الدفاع عن النفس ، وطوال ثلاث سنوات من القتل الوحشى قاومت الإدارة الأمريكية (إجماع) الرأى العام الأمريكى برفع حظر السلاح عن البوسنة ، وعندما تدخلت كان ذلك ضد (إجماع) حلفائها الأوربيين .

فى كلا المنطقتين - إفريقيا والبلقان - إنتظرت الولايات المتحدة حتى هلك أكبر عدد ممكن من البشر ثم تقدمت لبسط هيمنتها .. تعمدت القوة العظمى الوحيدة التى تنفرد بالقرار فى الخليج وفلسطين المحتلة ، أن تتنحى لأوروبا مؤقتا عن موقع القيادة حتى يظهر للعالم وبالذات للأفارقة والبوسنيين ، عجز فرنسا عن السيطرة على الأوضاع المتردية فى مستعمراتها السابقة ، وعجز أوروبا عن وقف الحرب فى البوسنة ، بمعنى آخر كان لابد من أن (تستوى الطبخة) حتى

يدخل الغزاة الأمريكيون بطلب وترحيب من أصحاب الشأن .. لم تكن السياسة الأمريكية فى البلقان غائبة أو تائهة أو متخبطة كما كان يزعم الإعلام الغربى طوال سنين الحرب فى البوسنة ، الواقع أن هذه السياسة كانت حاضرة بقوة ومرسومة بعناية ومطبقة بصرامة رغما عن ضغوط ومطالب الرأى العام الغربى والإسلامى ، وهى تقوم على إنهاك المسلمين بعد منع السلاح عنهم حتى يصلوا إلى الوضع الذى يطالبون فيه بالتدخل الأمريكى ، ويدفعهم إلى تسليم كل أسباب بقاء كيانهم للأمريكيين .

مايهمنا نحن العرب مما يجرى الآن على الساحة الإفريقية هى الأبعاد السياسية للتغلغل الأمريكى (الأبعاد الاقتصادية مسألة أخرى حيث أن الأهداف المعلنة للزيارة لاتعبر عن حقيقة النوايا الأمريكية كما يرى راندال روبنسون رئيس جماعة (ترانس أفريكا) أكبر جماعات الضغط المختصة بالشؤون الإفريقية) لقد أشاد كلينتون أثناء اجتماعه بعدد من الرؤساء الأفارقة بموسيفينى حاكم أوغندا وزيناوى حاكم أثيوبيا فقال إنهما (النموذج الذى يجب أن يحتذى به الآخرون) وبفضل تدفق الاستثمارات الأمريكية أصبح الاقتصاد الأوغندى هو الأسرع نموا فى القارة ، وهناك من يطالب الإدارة الأمريكية بإنشاء (شراكة) مع هذين البلدين ، يفسر أر دبليو أبل (نيويورك تايمز ٢٦ مارس) هذا الولع الأمريكى بأوغندا وإثيوبيا على أساس أن (الأصولية الإسلامية حلت محل الشيوعية كعدو ينبغى مواجهته ، وكل من أوغندا وإثيوبيا يشكلان رأس حربة ضد الجار المزعج إلى الشمال ، وقد شارك الجيش الأوغندى بالفعل فى مساندة الانفصاليين الجنوبيين فى السودان) من الطبيعى إذن أن يعرب مصطفى إسماعيل وزير خارجية السودان عن قلقه إزاء قانون الاضطهاد الدينى الذى أجازه مجلس النواب الأمريكى مؤخرا ، والذى يستهدف زرع الفتن والقلاقل فى عدد من البلدان العربية (على الرغم من اتهام الصين باضطهاد المسيحيين إلا أنها

مستثناه من العقوبات على خلفية العلاقات التجارية القوية التى تربطها بالولايات المتحدة) .

لقد دأبت الولايات المتحدة على إخضاع المناطق التى لا تهيمن عليها عن طريق استغلال النزاعات القائمة وتأجيجها ثم التريث حتى اللحظة المناسبة للتدخل برضاء الضحايا المنهكين .

يقول راندال روبنسون (إن الخطايا التى ارتكبتها أمريكا فى إفريقيا لايجوز التغاضى عنها ، فهى مشاركة فى الخراب الذى حل بزائير والصومال وليبيريا وأنجولا والسودان وكينيا) وفى المناطق التى يسيطر الأمريكيون على مقدراتها ، ويحرصون على فرض هدوء القبور عليها بينما يتفرغون إلى تصفية البؤر الخارجة عن الطوق بخنقها إما من الداخل بافتعال المشاكل واستدعاء الملفات القديمة وإثارة الصراع بين عناصرها المختلفة دينيا أو عرقيا بهدف تفتيت المجتمع ، أو من الخارج بتلفيق التهم واختلاق الذرائع لفرض عقوبات اقتصادية وحصار تجويعى حتى تعود صاغرة إلى بيت الطاعة الأمريكى .

فى ظل شراكة أمريكية - إثيوبية - ماذا يمكن أن تفعل مصر والسودان إذا ما تقرر ابتزازهما ببناء مزيد من السدود عند منابع النيل ؟ نحن نعيش فى عالم يدفعنا إلى افتراض سوء النية فى الخصوم فمهما قيل عن اتفاقيات توزيع مياه النيل ، يجب أن يلفت انتباهنا أن الإدارة الأمريكية المصهينة ، التى استغفلت القادة العرب والفلسطينيين فى مدريد وأوسلو ونقضت تعهداتها للبوسنيين فى دايتون ، لن يقلقهاكثيرا أن تنقض إثيوبيا المواثيق التى وقعت عليها ، لقد تعهد كلينتون والرؤساء الأفارقة الذين اجتمع بهم فى عنتيبى على إنشاء (تحالف ضد الإبادة) فهل سيكون هذا (التحالف) بداية تعاون عسكرى يستهدف تأديب الدول غير المرضى عنها ؟

هذا ما ستكشف عنه الأيام والشهور القادمة .

د. صلاح عز

الجهل فى عصر الثورة الإعلامية

د . عبد الفتاح الحسينى

عولمة الإعلام

أراد الله سبحانه وتعالى للناس أن يختلفوا فى مشاربهم ، ولغاتهم ، ونحلهم حتى يتعارفوا ، ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة . نعمة التباين بين الناس هى التى دفعت العقل البشرى المتعطش إلى المعرفة إلى أن يجتاز المسافات الوعرة ليتعلم الجديد ، ويكتشف غير المألوف ، ويتعلم اللغات والألسنة المتباينة وعندما شجع الرسول عليه أزكى الصلاة والسلام المسلمين أن يتعلموا لغة قوم آخرين حتى يأمنوا بأسهم ، كان المقصود هو التعلم وليس مجرد الترديد كالببغاوات وكذلك المعرفة الشاملة لحضارة القوم وحذق لغتهم وهذا يختلف تماما عن حفظ بعض مايتلفظون به من كلمات دون دراية بما تكنه الكلمات من مضمون أو معنى . والتعلم غير الحفظ عن ظهر قلب (الصم) فاللغة ليست ألفاظا جوفاء يرددها اللسان لقضاء الحاجات أو التسلية ، بل هى تعبير عن معان تجول فى خواطر الناس وهى مرتبطة بالوجدان ، وإمعان الفكر ، وخلجات النفس .

أما فى دوامة العولمة ، حيث يقسر الناس على أن يصبحوا أمة واحدة ، حتى لو تعارض هذا مع ناموس الخليقة ، فالإنسان لا يحتاج إلا لأصوات يتبادلها مع من حوله بهدف قضاء المصالح المشتركة . وفى الأمة الواحدة ، التى تتعايش فى عالم واحد ، لايليق بها أن تعدد الألسنة ، ففى هذا تفرقة بين الناس ولا داعى لتعدد مصادر الأنباء ولا

لتفسير الأحداث ففى هذا بلبلة فكرية . فلكى يجنى الناس ثمار كونهم أمة واحدة يكفيهم مغن واحد ، وملحن واحد ، وصوت واحد يدلى إليهم بما يهم أمتهم الواحدة .

وقبل حركة العولمة اختلفت الأخبار باختلاف المصادر ، وكان هناك معلقون على الأنباء لهم وجهات نظر متباينة ، وكان الغالب على الأخبار هو الأحداث المحلية . أما الآن فقد تحولت سبل الإعلام من صحافة وتليفزيون إلى أبواق كلها تردد نفس الشيء بنفس التعليقات . وتكونت شركات للأنباء تصنع ما يذاع ، ولا تذيع مايحدث . وما على الباقى إلا أن يردد مايقال .

وأحسب أن ماشرعت فيه القناة الفضائية المصرية ماهو إلا خطوة إيجابية سباقة فى مسيرة العولمة ، إذ أن الغالبية العظمى من أخبارها منقولة مباشرة من محطة (سى إن إن) دون تعقيب أو تعليق وعليه أصبح المزارع فى النجع على دراية بما يدور فى (البيت الأبيض) ، بدلا من أن يشغل باله بما يدور فى بيت جاره الطينى المتداعى للسقوط .

طبيبة رغم أنفها

تصر القناة الفضائية المصرية فى نشرات أخبارها المتوالية على منح لقب (طبيبة) للآنسة (مونيكا لوينسكى) التى أصبحت نارا على علم ، وأصبحت واحدة من مشاهير العالم القليلات ، المرموقات ، عقب ما أشيع عن علاقتها (ببيل كلينتون) الرئيس الأمريكى المعروف . فما من نشرة إخبارية ، أو أحاديث صحفية أو هوائية تخلو من ذكر الآنسة مونيكا ، حتى أصبح اسمها على كل لسان يدوى فى كل أذن ، ويصدع كل دماغ ويحظى بالتفات كل من كان عنده (نفس حلوة) تتبع أخبار الدنيا . غير أنه يشق على

كلينتون

الإعـلام المصـرى أن يصـدق أن الآنسـة مونيكا قد حازت على هذا الصيت العالمى دون أن تكون طبيبة جراحة ، أو عالمة ذرة من إنتاج أمريكانى . ثم إنه ليس من عين العقل أن يقترن اسم رئيس أمريكى باسم فتاة مغمورة ، لم يمض على تخرجها من كلية العلوم الاجتماعية غير مدة قصيرة .

أول ماسمعت الخبر من الجانب المصرى كان مؤدى إعلامى (مذيع) يقرأ خبرا عن فضيحة كلينتون المؤخرة فى اعتداد متزايد وإن كان (يبريش) برموش عينيه وكأنه (عامل عمله) أو كأنه فى شك مما يقول إلا أنه أكد بحماس أن (مونيكا لوينسكى) هى (طبيبة البيت الأبيض) ويبدو أن البوق الإعلامى المتأنق كان يقرأ الخبر من ترجمة عن الإنجليزية قام بها خبير إعلامى متأنجلز ، لا يميز بين (الألف وكوز الذرة) فى اللغة الإنجليزية أو العربية أو أى من اللغات (اللاوندية) الشائعة ، فأى تلميذ (خيبان) درس اللغة الإنجليزية يدرك من الأخبار المذاعة أو المقروءة أن مونيكا ليست طبيبة فى البيت الأبيض أو الأحمر أو أى بيت آخر وبالأخص أن حياتها أصبحت سجلا مفتوحا تردد سيرتها (سى إن إن) التى تأخذ عنها القناة الفضائية كل الأخبار (عاملها على بطالها) .

فى بادىء الأمر ظننت أن هناك التباسا فكثيرا ماتتداخل الأمور ويغم على قارىء الأخبار التمييز بين أسماء غريبة ، يلتوى فى نطقها لسان البليغ ، إلا أن ظنى لم يكن فى محله ففى نشرة تالية أكدت المذيعة أن مونيكا تعمل طبيبة فى البيت الأبيض . وكانت لهجة المذيعة هذه المرة تحمل فى رناتها (هيلمان)اليقين والثقة بما تقول . وأسرفت المذيعة فى الكلام عن مونيكا ، وكأنها توحى لمن يسمعها بأن مونيكا كانت صاحبتها (الروح بالروح)، وأن مونيكا هى نفسها البنت التى نمت وترعرعت معها فى حارة واحدة ، وأكلت معها (عيش وملح)، قبل أن تحظى بمعرفة (بيل) وبتكرار الخبر حازت مونيكا على ترقيات سريعة فى الإعلامية المصرية ، إذ تدرجت من مجرد طبيبة إلى طبيبة كلينتون الخاصة .

الحقيقة أن أبواق الإعلام معذورة فى هذا الخبل الإعلامى ، فالمترجم الخائب سمع أن مونيكا كانت (إينترن) فى البيت الأبيض ، ولم يفقه المتعولم (عديم «المعلومية») أن كلمة (إينترن) بالإنجليزية تعنى (تحت التدريب) فهناك مهندس إينترن ، وصحفى إينترن ، ومذيع

إينترن ، كما أن هناك طبيب إينترن ، إلا أن ألسنة أصحاب اللغة العربية المتأمركة الذين لا يفقهون كيفية استخدام الكلمات الإنجليزية ، تعودت على حصر لقب إينترن على الطبيب الذى يتدرب فى مستشفى عقب التخرج .

غير أنه لو وضعنا اللوم كله على رأس المترجم (خبير الألسن) لتحول شكنا فى مقدرة المذيع والمذيعة على القراءة وحسن الاستماع إلى يقين ، إذ لا عذر لمن يبلغ الخبر بأن مصدر النبأ حمار .. وليس ذنب ناشر الجهل أن موجهه أمعن منه فى الجهل .. وأحسب أن أى بوق إعلامى كسائر الخلق يبدى قدرا من الاهتمام بمهنته إذ لو كان هناك للمذيع اهتمام ولو يسير بصنعته ، لقضى بعض وقته فى الاستماع إلى الأنباء التى يذيعها غيره ، حتى يدرك أن مونيكا تخرجت من كلية (غير طبية) وأنها اختيرت من بين ١٥٠٠ مرشح لقضاء سنة تحت التدريب فى البيت الأبيض كإينترن (دون مكافأة مالية) للتدريب على فنون السياسة والإدارة والقيادة ، حتى يتاح لها فرصة تولى منصب مجزى فى شركة أو دائرة حكومية.

وإن ظن البعض أن الجهل الإعلامى ظاهرة جديدة نجمت عن تدهور التعليم ، وإن تعجب البعض الآخر من أمية الأبواق الإعلامية اللغوية ، رغم أن الكثير منهم ينطق العربية بتعثر وكأنما رضعوا اللغة الإنجليزية حتى التوت ألسنتهم ، فمن الإنصاف أن ندرك أن أبناء الثورة الإعلامية المعاصرين ليسوا بدعا من القوم فى الجهالة باللغة والإعلام ، فقد سبقهم رواد فطاحل فى الجهل الإعلامى ، نفر من الغابرين والآفلين .

الحرب الصليبية

لن أنس ماحييت ، عنوانا ملفتا لمقالة نشرتها جريدة الأهرام من قرابة ربع قرن مضى لأحد فطاحل الإعلام ، المشهورين بمقدرتهم اللغوية فى العربية والإنجليزية وغيرها ولما كان العنوان جذابا فقد ظهر فى الصفحة الأولى بخط كبير لا تغفل عنه عين : (الملك فيصل يعلن الحرب الصليبية على ....) وتحت العنوان إشارة إلى مقالة محمد حسنين هيكل الأسبوعية التى يتحرق الملأ انتظارا لها كل يوم جمعة .

يومها لفت نظرى العنوان ، وتعجبت عما جمع بين الملك فيصل رحمه الله والصليبيين الأفاكين ، وسرعان ما أدركت

الجهل اللغوى الذى يتمتع به عميد الصحافة ورائد الإعلام (كما يشير إليه واهبى الألقاب البراقة !!) الذى شاع عنه أنه يكتب باللغة الإنجليزية بنفس السلاسة التى يكتب بها بالعربية ، وهذا دون مساعدة من مراجع ، أو منقح ، أو لغوى أو ملقن ، أو هامس فى الأذن ، فلقد أراد الإعلامى أن يترجم كلمة (كروسيد) الإنجليزية ، والتى تعنى (مكافحة) أو (إبادة) وهى مشتقة من كلمة (كروس) التى تعنى (صليب) إلا أنها تعنى أيضا (شطب) أو (محو) فلم يجد (عديم اللغة) إلا معنى واحد وهو الحرب الصليبية وحتى فى المضمون التاريخى فإن كلمة (كروسيد) تعنى حروب إبادة المسلمين ، أو شطب الإسلام من كتب التاريخ ، وإن أطلق عليها مجازا الحروب الصليبية ...وكثير من رواد الإعلام العرب يتمتعون بنصيب وافر من العجز عن التمحيص والفحص وتفهم الأمور قبل الشروع فى النطق بالكلمة أو خط المكتوب فهم كممثلى المسرح ، قد اعتادوا على ترديد مايهمس به الملقن الذى يختبىء تحت خشبة المسرح ولا يجرؤ على مواجهة الجماهير .. غير أن الممثل الجيد يحاول التمعن فيما يقول حتى يتقن دوره.

الهامشيون

ومؤخرا استمعت لحديث صحفى مع أحد جهابذة الإعلام (أو هكذا قام المذيع بتقديمه) .

تكلم الجهبذ فى وجاهة الناقد اللاذع لأحوال الأمريكان ، والعالم ببواطن الأمور فى أمريكا ، منددا بالضجة التى أثيرت حول (أو . جى . سيمبسون) لاعب الكرة والممثل الذى حوكم بتهمة قتل مطلقته ، فأشار الصحفى إلى أن (سيمبسون) هو أشهر لاعب لكرة البيسبول الشعبية فى أمريكا رغم أن (سيمبسون) برىء من هذه اللعبة ، براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ، وأى شخص على دراية سطحية بالرياضة يعرف أن كرة القدم التى أشهرت صيت (سيمبسون) لا تمت بصلة رحم لكرة البيسبول .

والأدهى من هذا كله أن (المودة) الآن هى تذييل الأفلام المصرية بترجمة إنجليزية وكأن العالم الناطق بالإنجليزية يتصارع على مشاهدتها ، ورغم أن الترجمة موجهة إلى خواجات يعرفون لغتهم ، إلا أن الترجمة مليئة بأخطاء مخجلة فى الهجاء يضحك منها الطفل الذى (يتهته

بالإنجليزى) وهذا يذكرنى بمحاضرة قيمة ألقاها الدكتور عبدالصبور شاهين فى رمضان ضمن الدروس الحسنية بمراكش ، حيث أكد أن التقدم العلمى يوجب الحفاظ على اللغة العربية فى العلوم ، والإقلال من استعارة الكلمات الأجنبية .

ولعلى لا أضم صوتى إلى صوت الدكتور شاهين فحسب ، بل إنى أعتبرها جرعة علمية أن يستعير المتعلم كلمة أجنبية دون التعمق فيها ، وفهم المقصود منها ، ولو أن المستعير لجأ إلى فهم مايقرأ أو يسمع لوجد كلمة عربية سهلة يفهمها الخاصة كما يفهمها العامة . هذا إلا إذا رغب المتحدث مواراة جهله باستخدام ألفاظا غريبة ... وما أزال أذكر أيام الدراسة ، فى السنوات الأولى من الجامعة ، حيث كنا نحفظ كلمات إنجليزية دارجة على أنها مصطلحات علمية معقدة . وفى الامتحان نسأل عن معانى الكلمات وكأنها اكتشافات علمية حديثة . ولم يمض على هذا طويلا حتى وجدت أن هذه الكلمات الدارجة يستخدمها السوقة المتسكعون فى أمريكا وإنجلترا ، كما يستعملها العالم العريف ، وأن الطالب لا يضيع وقته فى حفظ كلمات بل يركز على فهم الحقائق العلمية .

سخف إعلامى

وإذا عدنا إلى الآنسة مونيكا ، التى أنعمت عليها الإعلامية المصرية بدرجة طبيبة ، وتجاوزناها إلى أخبار فضائح كلينتون التى تحولت إلى ثورة إعلامية يخوض فيها الإعلاميون العرب والمسلمون من شامت ، ومن مدافع ، أو متهم أو مؤيد ، وحكمنا على هذا الموضوع بمنطق إسلامى ، لوجدنا أن مايذاع مثل حى على الإسفاف الإعلامى الذى يهدف إلى إشاعة الفاحشة بين الخلق ، وإلى شغل العقول بتفاهات الأمور ، بعيدا عن المشاكل الحقيقية التى يواجهها الناس فى أمريكا وغيرها . ولو كان لنا أن نتصور حكم الشريعة الإسلامية على هذه الحالة ، لحسبت أن القضاء سيحكم بحد القذف على المشاركين فى الحملة الإعلامية والخوض فى التحدث بالفضيحة .

وفى حين أنه من المستبعد أن يضار كلينتون بما يقال عنه ، فقد أصبح مثلا أعلى يحتذى به الشباب الأمريكى الذى لا يكاد يخفى إعجابه على صموده أمام الزوابع ، والكثير منهم يتمنى أن يفعل

ماتروجه الأقاويل عن كلينتون .

والحقبة الأخيرة شهدت إستراتيجية جديدة فى السياسة العالمية والعولمة ، إذ تقوم التيارات الحزبية بمهاجمة الحزب الحاكم ، تشبعه اتهاما بأمور تافهة لا تضير أحدا ، ويقوم المحققون بالتحقيق وترصد الميزانيات الضخمة لإشغال الرأى العام بتفاهات بعيدة عن الأزمات الحقيقية . غير أن هذا ربما كان أهون على الناس من الاشتغال بالحروب .

حرب على الشاشة

من مدة قصيرة خرج على الناس فيلم يروى قصة رئيس أمريكى كادت تطيح به الفضائح الجنسية . فتقدم مخرج سينمائى بفكرة فذة لإنقاذ الموقف ، وهى إعلان الحرب على دولة يمجها الناس حتى تعود إلى الرئيس شعبيته . وبدلا من المخاطرة فى حروب غير معروفة العواقب ، قامت الحرب كلها على شاشة التليفزيون . وساعد التقدم الفنى فى الرسم والتصوير بالكومبيوتر ، وأجهزة الإعلام ، والخدع السينمائية ، على تصوير مشاهد الحرب ، وكأنها واقع حى . وتم قصف مراكز العدو بالطائرات ، وتكبد العدو خسائر فادحة دون أن يدرى أحد بالحقيقة ، وتم الانتصار ولم تقصر الإعلاميات العالمية فى تتبع أحداث الحرب الوهمية ، فمع العولمة ليس هناك غير مصدر واحد للأنباء ، والباقى ينقل مايسمع والفهم ليس مهما .

فى أيام (زمان وجبر) كان الصحفى الفخور بمهنته يحقق ويدقق ، يبحث عن المصادر ويقوم مصداقيتها ، ويهمه التواتر والسند . أما الصحفى الأكثر حنكة فكان يقرأ المضمون وما بين السطور ، ويحلل ماوراء الخبر ، قبل أن يخرج به على الملأ . كان هذا كله نتيجة تعدد المصادر والروايات ، وتشتت الأمم ، ورداءة الاتصالات . أما الآن فليس هناك غير عالم واحد ، ومصدر واحد للأنباء . ولما كان المصدر المقدس وفوق كل الشبهات عند فطاحل الإعلام ، فكيف يكون لصحفى كحيان ، أو مذيع أجرب ، أن يتطاول بالفحص والتمحيص مايلقنه إياه صناع الأخبار !؟

عولمة (السميعة)

هذه الظاهرة العولمية استشرت فجأة فى دوائر الإعلام العالمى كالوباء ...

أما (السميع) والقارىء فإما أنه لا يبالى أو أن عنده مايكفيه من هم نفسه أو أدهى من هذا أنه يسمع ولا يفقه مايقال .

وأذكر أن إحدى الجرائد نشرت خبرا عن حريق هائل فى (شونة) قطن ليلة خميس وفى صباح الجمعة قرأ الناس كالعادة الأخبار ، وبما أن الحريق لم يحدث أو يشرع فى الحدوث ، هز من هز كتفه فى لا مبالاة ومضى قارئى الخبر فى سبيل حالهم وخشى المجاورون (للشونة) مغبة تكذيب الجرنال فآثروا الصمت .

أما صاحب المقهى المواجه (للشونة) فأصر على أن الحريق حدث . إلا أن حارس (الشونة) أنكر وقوع الحادث مما أدى إلى مشاجرة كادت تنتهى بتبادل اللكمات ولما تحدى الحارس الحاضرين بمن فيهم صاحب المقهى أن يقسم أى واحد منهم أنه رأى نارا أو دخانا أو واحدة من عربات المطافىء التى ذكرتها الجريدة ..

تراجع الجمع إلا أن صاحب المقهى قال محتجا :

(أتريدنى أن أصدق عينى وأكذب الجرنال !) .

وإن التمسنا عذرا لصاحب المقهى ودمغناه بالجهل فما بال أستاذ علم النفس بالجامعة الذى بح صوته ناعيا على المصريين التأخر عن مواكبة الحضارة والجهل المستشرى بين الذين يتداوون بالقرآن ، ضاربا مثلا بأن رقى الشعب الأمريكى المتحضر وارتقاءه عن الخزعبلات يؤهله لسيادة العالم بجدارة . ولست محبذا للتداوى بالقرآن بالطريقة الشائعة بين العامة ولا أحترم الذى يلجأ للعرافين والدجالين . ولكنى أنكر على أستاذ متعلم ومعلم ، يتكلم بأكثر من لسان ، زاعما أنه تعلم على أيد رواد الحضارة ، أن يكون من الجهل بأن يضرب مثلا يزعم فيه ارتقاء الشعب الأمريكى عن الخزعبلات ، وأن يكون من الوقاحة بأن ينظر إلى المستمعين من أهل بلده بازدراء وتعالى .

ألم يسمع الأستاذ المتحذلق ، عندما كان يتلقى العلم فى البلاد المتحضرة ، عن جمعية (كريستيان سينس) (العلم المسيحى) الشهيرة التى ينتمى إليها ملايين الأمريكيين ، والتى تحرم اللجوء للأطباء للمداواة ، فلا علاج غير العلاج بالإنجيل ، والمسيح وحده هو القادر على شفاء العلة ؟ ألم يدر المتعولم المصرى أن مذهب (الساينتولوجى) المنتشر فى ولاية كاليفورنيا قائم على التداوى الروحى (المسيحى) للأمراض النفسية ؟

إما أن الأستاذ الحضارى نائم على أذنيه أو أنه يعتقد أن العلاج بالإنجيل منهاج حضارى والعلاج بالقرآن تخلف .

لقد ندد الأستاذ (المعلمة) بالتخلف الحضارى للمصريين واللجوء إلى العرافين ضاربا مثلا بتخلص أمريكا من هذه الآفات ، ألم يدر أن دينه حرم هذا ؟وإن جهل هذه الحقيقة ...

فهل كان أصما عندما أذيع على العالم كله أخبار عرافة (البيت الأبيض).. وكيف أن زوجة الرئيس (ريجان) استشارتها قبل ضرب ليبيا ؟

ألم يقرأ الخبير بالشئون الحضارية أن الدخل السنوى من تجارة معرفة الطالع فى أمريكا يفوق دخل تجارة الكتب العلمية والهابطة معا ، غير أن الأستاذ لا يسمع إلا مايريد وإن سمع فلا يفقه إلا اللمم .

د. عبدالفتاح الحسينى

السابقون إلى الدار الآخرة

الشيخ سعيد شعبان فى ذمة الله

فقدت الأمة الإسلامية رمزا هاما من رموزها ، ومجاهدا عظيما من المجاهدين الذين وقفوا دائما على الثغور وأسهموا إسهاما واضحا فى سيرة الصحوة الإسلامية المعاصرة ..

إنه الشيخ سعيد شعبان زعيم ومؤسس حركة التوحيد الإسلامى فى لبنان التى مثلت رقما هاما فى معادلة السياسة اللبنانية والعربية لصالح المسلمين عموما والسنة خصوصا ..

ولعل أهم مميزات الشيخ الفقيد كانت دعوته الدائمة وعمله الدائب من أجل توحيد المسلمين والتقريب بين السنة والشيعة ، وخوض المعارك القتالية ومن أجل تثبيت المكاسب الإسلامية على الصعيد اللبنانى ..

وأسرة المختار الإسلامى والحاج حسين عاشور يتقدمون بخالص العزاء إلى أسرة الشهيد ، نسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته ..

متى يحاكم التاريخ هؤلاء المضللين .. ؟!

يحاول الكثيرون اليوم أن يوهمونا أنه لاوجود لمؤامرة على الإسلام ولا وجود لغزو ثقافى إلا فى مخيلة الضعفاء من المفكرين الذين ينظرون إلى الغرب نظرة الضعيف إلى القوى ... والمتخلف إلى صاحب الرقى .. وهى نظرة يحاولون دائماً أن يجعلوها نظرة تصطبغ بعقدة النقص .. وعقدة الخوف من المواجهة العلمية التى يتضح تخلفنا فيها .

وهذه المحاولة ليست فى جوهرها الحقيقى إلا نوع من التواطؤ مع الأعداء ذلك أن صرف الأنظار عن مكمن الخطر .. والاتجاه بالجهود بعيدا عن الثغر الذى يحطمه الأعداء أمر هو فى حكم العقل والمنطق .. (خيانة عظمى) .. فى حق ساكنى هذا الثغر .. لأنهم بكل بساطة سيتحولون بعد قليل إلى (أسرى) .. أو (ضحايا) حين يتمكن الأعداء من الحصن .. أو الثغر الذى تم صرفهم عنه .

بقلم : سلوى عبد المعبود

يقول د. رضوان السيد فى مقال له فى الجيل بعنوان (إشكاليات المسألة الثقافية العربية فى زمن التسوية) : -

(تشيع فى مقولات القوميين والإسلاميين مقولة الغزو الثقافى والمؤامراة الهائلة على العروبة والإسلام وهما فكرتان متناقضتان فالغزو عملية واضحة صريحة والمؤامرة خفية وسرية وكلا الفكرتين فيهما خطل كثير فلا يخاف الغزو غير الضعيف ولا غزو فى الثقافة .. بل إنك تستطيع أن تميز الصحيح من الفاسد والمفيد من المضر فلا يبقى هناك غزو ولا ثأر) .

وهذه العبارة تجعل قارئها يكتشف أن الكاتب لايعترف بالغزو الثقافى .. بل إنه ينعيه بشدة ويشجب من يأخذ به ولعل من الطريف أن نفس المجلة نشرت للكاتبة السورية قمر كيلانى هذه الجملة : (إن مراقباً لأفلام الأطفال فى التليفزيون على

سبيل المثال يستطيع أن يسد الثغرة الكبيرة لو انتبه لما يتسرب لأجيالنا مما يخرجهم أو يحرفهم عن سكة القطار الذى يسيرنا جميعا) .

وهذه الجملة أظهرت المدى الذى تعطيه هذه الكاتبة الواعية للغزو الثقافى الذى يبدأ مبكرا جدا مع أطفالنا بعمرهم الغض .. وسنيهم الناعمة التى لم تتلون بعد بلون ثقافتنا المميز مما يجعلهم يتلقون العموم فى عفوية واستسلام ويجعلنا عاجزين عن توفير الحماية .

وإذا كان من الغريب أن يقول الكاتب إن الغزو والمؤامرة فكرتان متناقضتان فإن منشأ الغرابة أن كلاهما وجهان لعملة واحدة فلا يكادان ينفصلان بحدود معينة. فالذى يغزو بلدا ما .. أو فكرة ما .. هو بالبديهة يتآمر عليها .. فالغزو هو ماتراه العين من مظاهر الهجوم والتدمير والدماء والقتل .. والمؤامرة هى التى تقف خلف تلك المظاهر بالتخطيط والترتيب والتنظيم وصولاً إلى لحظة الانتصار والهيمنة .

ولعله من الواجب الرد على بعض النقاط التى أثارتها هذه العبارة الخطيرة :

أولا مقولة الكاتب (إن الغزو لايخافه إلا الضعيف) .

مقولة خادعة ومضللة إلى حد كبير .. فأى مدى من القوة تبلغه قوة الدول أو الأفكار لايكون مبرراً لإهمال وسائل الدفاع وطرق الحماية .. فالدول العظمى القوية لاتقوم بتسريح الجيوش أو تدمير الأسلحة .. أو تعرية نقاط الضعف الاستراتيجية للأعداء لأنها إنما اكتسبت قوتها من تلك الهياكل الدفاعية .. وتدرك جيدا أن استمرار وضعها بالقوة يستلزم زيادة ترسانة الأسلحة وتطوير وسائل الدفاع .. وليس العكس ..

ولاتختلف الأفكار كثيرا عن الدول .. فالفكرة القوية .. أو المبدأ الراسخ القوى ينال منه طرحه بطريقة مشوهة .. أو ماتشق بطريقة مغرضة تطمس حقائقه وتنسب إليه عيوب غيره مثلا .. أو تهميش حقائقه وإبراز فروعه مكبرة تطغى على الحقائق حتى تخفيها ... إلخ ...

ولايختلف اثنان على أن الوضعية المتخلفة التابعة للعالم الإسلامى تفرض

التعامل مع الإسلام .. والفكر الإسلامى والثقافة الإسلامية من المنظور السابق وتستهل الغزو الثقافى وتجعله يبلغ مآربه بأسرع مماكان متخيلاً .

وإذا كان الإسلام ديناً قوياً .. فإن المسلمين اليوم ضعفاء .. مغيبون عن الوعى .. والواقع مسلوبوا الإرادة .. مضللوا الإنتماء .. متوزعوا المشاعر وهم بذلك فى تعداد الضعيف الذى عليه أن يخاف على حياته بشدة .. عسى أن يكون هذا الخوف أحد دواعى بقائه فى معركة مصير شرسة .

ولعلى لا أجاوز الحقيقة إذا ماخفت على القارىء أن يقع فى بلبلة فكرية يقصدها الكاتب ذلك أنه (القارىء) سيسأل : - أليس الإسلام هو دين السماء .. وسيجيب على نفسه يقيناً بنعم .. ثم يخلص إلى القول .. لا خوف إذن من أى هجوم عليه لأن الأعداء سيهزمون .. وهنا سيستسلم القارىء لكل وسائل الغزو الثقافى غير منتبه ولا متيقظ .. وتسرى المؤامرة .. ويتسلل الغزو الثقافى إلى كل المنافذ والعقول .. ويملأ كل المساحات العقلية .. والواعية فى شباب الأمة تحت غطاء ساذج من إدعاء سيرن فى الآذان من حين لآخر يدفع إلى الاطمئنان .. ويدعو إلى النوم .. ويحض على الاسترخاء اللذيذ .

ثانيا إن من أسباب النجاة من الغزو الثقافى .. توريث الثقافة الأصلية للأبناء وبناء (تواصل ثقافى) ممتد عبر الأجيال الماضية ويشمل كذلك الأجيال التالية إلى آخر الدهر ..ذلك أن عملية البناء الثقافى هى عملية تراكمية يجب أن يحتفظ بها كل جيل ليتمكن من فرز مايلائم ثقافته ومايهدمها .. فيأخذ بالأول ويحارب الثانى .

إن عملية (البتر الثقافية) التى تحياها الأجيال العربية اليوم عملية ساعدت الأعداء كثيرا على إجراء مايمكن تسميته بعملية (التغريب الثقافى) فغدت العقول تفكر تفكيرا غربيا .. وإن كانت شرقية المولد .. والإقامة .. وغدت النفوس غربية المشاعر وإن احتفظت بمظاهر من بعض العادات والتقاليد المجتمعة .. أو المظاهر الإسلامية الجوفاء وغدت الأفعال والتصرفات قريبة أشد القرب

مماتقوم به المجتمعات الغربية مع اختلاف واضح وعميق فى الأصل العقائدى .. وهنا تكمن محنة عظيمة ذلك أنهم أورثونا فى زمن الضياع والضعف كل مايغذى تبعيتنا لهم وأفقدونا كل مايؤصل التمايز والاختلاف والتفرد والسيادة ...

ثالثاً إن الكاتب يخالف الواقع حين يزعم أن (لاغزو فى الثقافة) وأن (المفيد يمكن تمييزه من الضار والصالح يمكن معرفته من الفاسد) .

فالغزو الثقافى حقيقة واقعة يلمسها كل من يتجول بعينين فى المحيط الاجتماعى. والأسرى .. والتعليمى .. والسياسى .. والإعلامى ..وكل المجالات غدت مشرعة النوافذ .. مفتوحة تماماً للغزو الثقافى الشرس المتجمل أحياناً كثيرة حتى لا يلفت الانتباه ...

إن الاستعمار كان يستعين بالسلاح فى قتال وإخماد كل ثائر على العبودية والاستعمار .. وكان أيضاً يستعين بالأقلام الثقافية التابعة له .. ليمهد العقول بظلمه واستبداده تحت دعوى تقول: إن الاستعمار إنما هو نعمة مهداة من السماء لنا .. تنقذنا من الجهل والمرض .. والأمية والتخلف ...

وإن الأفلام الثقافية خدمت المستعمر بأكثر مماخدمته الجيوش لأنها قتلت فى العقول الساذجة أى روح للتمرد على الذل .. وزرعت فيها فى المقابل بذور الاستكانة والاستسلام لواقع العبودية المرير .. بل الأدهى أنها جعلت من تلك الحياة المذلة .. جنة وارفة الظلال ... لايسعى لمغادرتها إلا الحمقى .. فأوجدت فى العبيد من يحرس بنفسه السادة المستعبدين ..ويدافع بدمه وروحه عن بقاء العبودية بعد أن أعطاها اسماً لامعاً جديداً .

وإذا كان الكاتب يزعم أن المفيد فى الثقافة يتميز من الفاسد .. فإننا لابد أن نسأل .. إن أحداً لايستطيع أن يدرك الفرق بين الشيئين إلا إذا كان يدرك جوهرهما وأوجه التشابه والاختلاف بينهما ومايحدث بالنسبة لأغلب القراء العرب يعكس التبعية الفكرية والثقافية البحتة.. ذلك أن الجميع - إلا القليل - قد انقطع

عن جذور ثقافته منذ البداية .. لذا فإنه يتلقى ويستقبل كل التأثيرات الثقافية المتضاربة دون أن يمتلك القدرة على الأخذ والرفض ..أو مايسمى(التلقى الواعى) وبهذا يغدو الشباب مواجهين للغزو الثقافى المخطط مسلوبى القدرة .. غير قادرين على الاختيار السليم .

إن من الأدلة الواقعية المعاشة على الغزو الثقافى .. هؤلاء المثقفين والمثقفات العرب الذين يتعالنون بحرب ولز الإسلام ويتنادون علناً بإبعاده عن الحياة..

يقول وزير الثقافة (؟ ؟ ؟) المصرى فاروق حسنى :

إننى أريد أن أقلل من قيمة المفاهيم الغيبية وتأثيرها على تفكير الناس ومسار حياتهم .

ويقول وزير التعليم المصرى : إن دخول الطالبات إلى مدارسهن بالحجاب أمر ممنوع إلا بموافقة ولى الأمر ...

ويقول سعيد عشماوى فى أحد مقالاته بروز اليوسف جملة نشرت بالبنط العريض (الحجاب ليس فريضة إسلامية) ..

والسؤال الخطير الآن ....

أليس ماسبق من أمثلة دليل على المدى الذى بلغه الغزو الثقافى من النجاح والانتصار ... ؟ !

وكيف لا .. ؟ ووزير ثقافة دولة عربية ومسلمة يتنصل من الدعامة الأساسية للثقافة التى تقوم عليها بلاده .. ؟ !

وكيف لا .. ؟ وهؤلاء القياديون .. يتملصون من العقيدة .. ويعلنون الحرب عليها فى بلد تعتبر عقيدته شريعة حياتية ومنهجا إلهيا لاتنفصل عنه الحياه ... ؟ !

ويل لأمة ترتدى ثوب الهزل والأعداء يشحذون لذبحها كل أنواع المدى .. وويل لأمة تلهو وعدوها يتنمر ....

إننا أمة مغيبة مشلولة وإن بدت للعيان قوية صاخبة فإنما ذلك مثل قوة ثور هائج هائل الحجم سيعلق بعد حين فتتناوشه أنياب الجياع ومدى الجزارين ...

وصدق الله العظيم حين قال : -

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

وكأن هذه الخيريه وشروطها هى السبب وراء العداء الذى أخبرت عنه الآية القائلة: (ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) .

سلوى عبدالمعبود

اندونيسيا

السيناريو المعد سلفا

ربما يكون من المهم هنا أن نقول إن ماحدث فى إندونيسيا كان أمرا متوقعا بكل تفاصيله اللقيقة ، أو إنه كان سيناريو قد أعد سلفا ، لأن مجموعة الأحداث والظروف التى مرت بجنوب شرق آسيا وبالتحديد فى دول النمور الآسيوية ومنها إندونيسيا بالتحديد كانت جزءا من خطة دولية استكبارية للقضاء على نهضة تلك الدول وإعادتها إلى حظيرة التخلف ، وبصرف النظر عن رأينا فى أسلوب النهضة الذى اتبعته تلك الدول فإن ماحدث شكل خطرا مباشرا على المصالح الدولية الاستكبارية والاقتصادية الكبرى.

فى أندونيسيا وماليزيا مثلا كان التقدم الصناعى والتقنى يسير على قدم وساق وهذا يشكل نموذجا لكل الدول الثانية من ناحية والإسلامية خصوصا ، ويتضح بإمكانية قيام نهضة صناعية فى الدول الإسلامية إذا ماتوفرت الشروط ، ولذا تحرك اللوبى اليهودى والغربى لضرب تلك النهضة عن طريق التلاعب فى أسواق المال والبورصات وبالتالى سرقة جهود عشرات السنين وآلاف الملايين من الدولارات وبكلمة واحدة إختلاس مجهود تلك الشعوب وتحويل صناعاتها إلى مجرد هياكل ميتة بعد انهيار العملة ، وكذا سرقة كل مدخرات الجماهير وإعادتها إلى حالة من الفقر المدقع ومع تدخل صندوق النقد الدولى وفرض شروط معينة حول تخفيض قيمة العملة وغيرها من الإجراءات التقشفية التى تقع على عاتق الطبقة المتوسطة ومحدودى الدخل ، كان من المتوقع أن تثور الجماهير خاصة فى إندونيسيا وأن تفلت ماليزيا ولو إلى حين من ذلك المصير ، هذا لايمنع بالطبع من وجود فساد مارسته أجهزة الحكم فى إندونيسيا أو غياب الديمقراطية فى ذلك البلد ولكن بين الذين فرضوا الإجراءات التقشفية وتخفيض العملة ومن قبلها التلاعب فى البورصات لم تكن على الديمقراطية ولا على فساد الحكم ، بل على هذا العدد الهائل من المصانع والمعامل التى راحت تنتشر فى تلك البقاع وتهدد باستقلال تلك الأسواق وحرمان الغرب من عملية النهب الطويلة .

كان المطلوب ضرب تلك الصناعة المتطورة ، وذلك عن طريق وقف عمليات التمويل بالتلاعب فى البورصات ، وإدخال تلك

الصناعات فى عملية إغراق فى الديون البنكية ، ثم تخفيض قيمتها إلى أقل من ١٪ من قيمتها الحقيقية بتخفيض العملة ، ثم إحداث نوع من عدم الاستقرار السياسى يوقف استمرار النهضة ويوقف حتى عمليات تحسين البنية التحتية للاقتصاد (طرق - مواصلات - مرافق ... إلخ) .

وهذا بالضبط ماحدث ، ولعله يفتح أمام أعيننا درساً بليغاً ، وهو أن عملية النهضة يجب أن تعتمد على أسلوب آخر لايرتبط بأى صورة من الصور بالاقتصاد الدولى المعقد ، بل يعتمد على الصناعات المحلية الحقيقية والزراعة وغيرها من الأمور التى يصعب ضربها بسهولة على كل حال ، فإلى أين تسير اندونيسيا ؟

ذلك هو السؤال الملح الآن بعد عملية الإطاحة - المشروعة - بسوهارتو الذى قضى فى الحكم ٣٢ عاما ، وكأنه ليس فى البلاد من يصلح لقيادتها سوى رجل واحد ، وبديهى أن تظاهرات الطلبة التى أطاحت بالرئيس المخلوع سوهارتو والتى فجرتها الأزمة الاقتصادية ، كانت تعبر عن تطلعات مشروعة للشعب الإندونيسى فى حرية تداول السلطة والقضاء على الفساد وتطوير البنية السياسية للبلاد بشكل يفتح آفاق الحرية ، ولكن فى الجانب الآخر يمكننا الآن أن نتوقع توقف العمل فى المشروعات الإندونيسية العملاقة وفى مشروعات البنية الأساسية نتيجة الأزمة النقدية وغياب السيولة أولا ، ثم نتيجة استمرار الأزمة السياسية ، لأن التغيير الذى حدث فى إندونيسيا لن يرضى بالطبع قطاعات وأسعة من الشعب الإندونيسى ، وعلى حد تعبير أحد قادة المعارضة الإسلامية البارزين السيد (أمين ريس) زعيم حركة المحمدية الإسلامية التى تعبر عن ٢٨ مليون إندونيسى أعضاء فيها فإن أساليب سوهارتو القديمة لاتزال مطبقة ، وإذا كان السيد حبيبى رئيس الجمهورية الجديد هو أحد الزعماء المتسمين بالحزم والنظافة وهو أحد الذين أسهموا فى بناء النهضة الصناعية الإندونيسية الحديثة التى أصبحت فى مهب الريح ، فإن ذلك ربما لايكون كافيا وسط متغيرات حزبية وسياسية وجماهيرية - وبالأساس نقدية واقتصادية - لإحداث نوع من الاستقرار هو ضرورى لإخراج البلاد من أزمتها .

المهم أن يعرف الجميع فى إندونيسيا أن بلادهم مستهدفة ، ونهضتهم لاتروق للغرب ، وأن عليهم أن يكتشفوا الأسلوب الصحيح لمواجهة المؤامرة الغربية وألا يتصرفوا كرد فعل لها فقط وبذلك يكونون كمن يرقص على أنغام قد أعدت سلفا ، حتى ولو كانت أسباب عدم الاستقرار صحيحة ومشروعة بل ومنطقية أحياناً .

المختار الإسلامى

الشيخ الشعراوى ... وداعاً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن الله لا ينتزع العلم انتزاعا ولكنه ينتزعه بموت العلماء

فقدت مصر والأمة الإسلامية واحدا من أهم علماء الإسلام فى القرن العشرين ، وأحد أبرز الدعاة الإسلاميين الذين أثروا المكتبة والوجدان الإسلامى بكتاباتهم وأحاديثهم الدينية ألا وهو الشيخ المرحوم محمد متولى الشعراوى رحمه الله ..

استطاع الشيخ طيب الله ثراه أن يقدم لغة متميزة فى الخطاب الإسلامى المعاصر وصل بها إلى عقول مختلف الأوساط والتخصصات ، فخطاب الشعراوى كان يشير إليه كبار المثقفين ومتوسطى الثقافة بل ومحدودى الثقافة أيضاً ، الأغنياء والفقراء ، أهل المدن وأهل الريف بلا إستثناء ولعل هذه فى حد ذاتها إحدى سمات عبقرية الشيخ الشعراوى .

وقد استطاع الشيخ الشعراوى أيضا أن يحقق أعلى تواجد جماهيرى بين علماء المسلمين فى القرن العشرين ، فكان يجتمع لسماع أحاديثه وقراءة كتبه الملايين ، ولعل الجنازة المليونية التى شيع بها ملايين الناس جثمان الرحيل خير تعبير عن قيمة الرجل فى وجدان الناس .

الشيخ الشعراوى كان شخصا قد تجاوز بنفسه مستوى المؤسسات فتحول إلى مؤسسة قائمة بذاتها أكبر تأثيرا من المؤسسات الكبرى والصغرى على حد سواء .

ويعد تفسير الشيخ الشعراوى للقرآن الكريم والذى تناول فيه خواطره حول ٢٨ جزءا من القرآن من أهم أعمال الشيخ

الشعراوى الإسلامية ، والتى سوف تبقى نظرا لفائدتها الكبرى .

خاض الشيخ الشعراوى العديد من المعارك السياسية والاجتماعية وكان دائم الحضور على الساحة الإسلامية داخل مصر وخارجها .

ومن أهم إصداراته سلسلة كتب الفتاوى وحوار مع الشيخ الشعراوى ومعجزة القرآن وغيرها والتى شرفت دار المختار الإسلامى بنشرها ، بل كانت هى الدار الرائدة فى نشر هذا العلم الفياض والذى أطل به إمام الدعاه عبر ملايين النسخ والتى دخلت كل بيت وسكنت كل قلب ، ورحم الله الإمام.

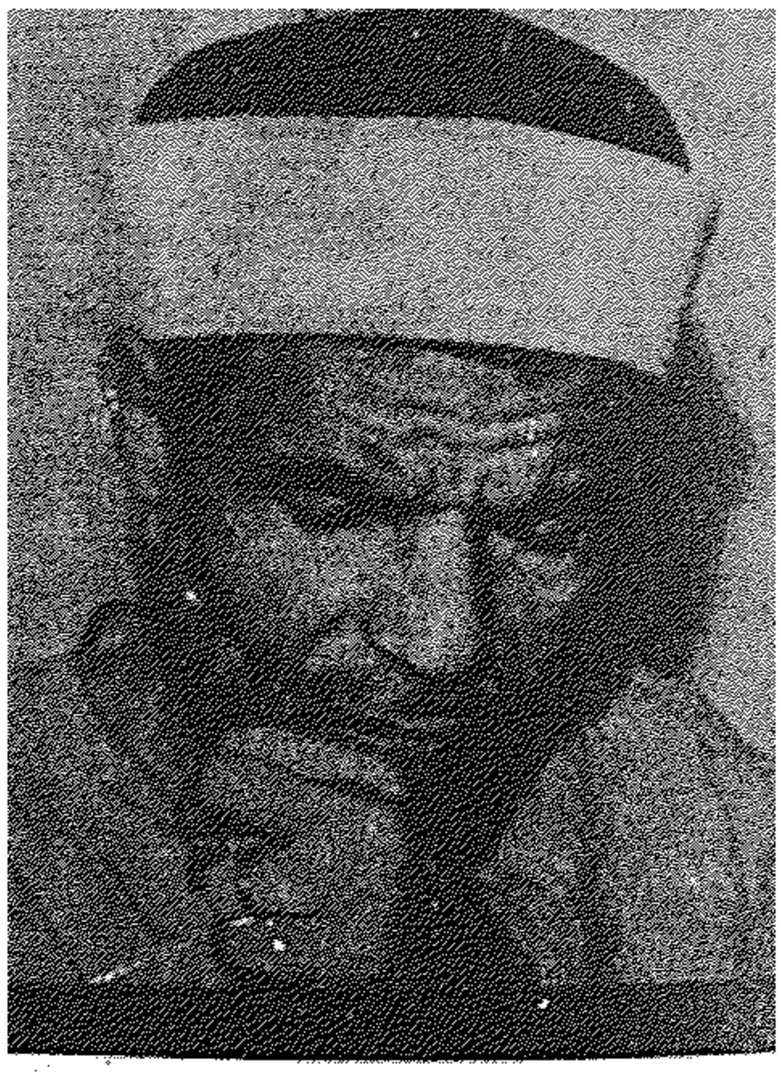

ولد الشيخ محمد متولى الشعراوى فى بلدة دقادوس مركز ميت غمر دقهلية عام ١٩١١ وحصل على عالمية الأزهر الشريف عام ١٩٤١ والعالمية مع إجازه التدريس فى العام التالى وتنقل بين العمل فى المعاهد الأزهرية لبضع سنوات ثم عمل فترة فى الجزائر ثم فى جامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية ، وتولى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر فى مصر بين عامى ١٩٧٦ ، ١٩٧٨ ، وحصل الشيخ الشعراوى على عدد من شهادات الدكتوراه الفخرية من عدد من الجامعات المصرية والعربية .

رحم الله الفقيد ،وألهم الأمة الإسلامية الصبر والسلوان وأسكنه فسيح الجنان وعوضنا فيه خيرا ..

والمختار الإسلامى ، والحاج حسين عاشور يتقدمون بخالص العزاء لأسرة الفقيد ، ولمشيخة الأزهر ولجميع المسلمين فى العالم .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

المختار الإسلامى

نحو وعى سياسى

علام انحياز.. أم تبعية ؟ دكتوقراطيتنا !!!

هل صحيح أن (دول عدم الانحياز) هى فعلا غير منحازة ؟ لقد نشأت حركة عدم الانحياز بواسطة تيتو ونهرو وناصر ، وكل من هؤلاء كان منحازا بلا شك . وظلت دولهم منحازة إلى اليوم . من يستطيع أن يقول إن مصر ليست منحازة إلى أمريكا الآن وكانت منحازة فيما سبق إلى روسيا ؟ من يستطيع أن يقول إن تيتو لم يقبض ثمن انفصاله عن روسيا ظاهريا ؟ قبضه من تشرشل ثم من أمريكا ، من يقول أن نهرو لم يكن منحازا وفى بلاده إلى الآن - طبقة المنبوذين ؟ وأنه انحاز لروسيا ضد باكستان بالذات ؟ وأنه أوصل الهند إلى القنبلة الذرية وحارب باكستان إلى الآن حتى لا تحصل على ماحصلت عليه الهند ؟

الواقع - المؤلم - أن حركة عدم الانحياز كانت عملية حلب ضرع كل من روسيا وأمريكا فى نفس الوقت بواسطة هؤلاء السياسيين الثلاثة وفى الوقت الذى فتح ناصر أبواب إفريقيا كلها للشيوعية وفى الوقت الذى كان يقول على أمريكا أن تشرب من البحر الأبيض ثم الأحمر كان يأخذ من أمريكا - باعتراف هيكل نفسه - ٧٥٪ من أرغفة الخبز التى تأكلها مصر .

عملية حلب الضرع هذه انتهت بسقوط البقرة الروسية مغشياً عليها من الضعف وقطعاً ستتعظ أمريكا وتوقف المعونات وعمليات الحلب التى تجرى على ضرعها بعد أن سبقتها اليابان وألمانيا فى فترة حلب ضرع روسيا وأمريكا .

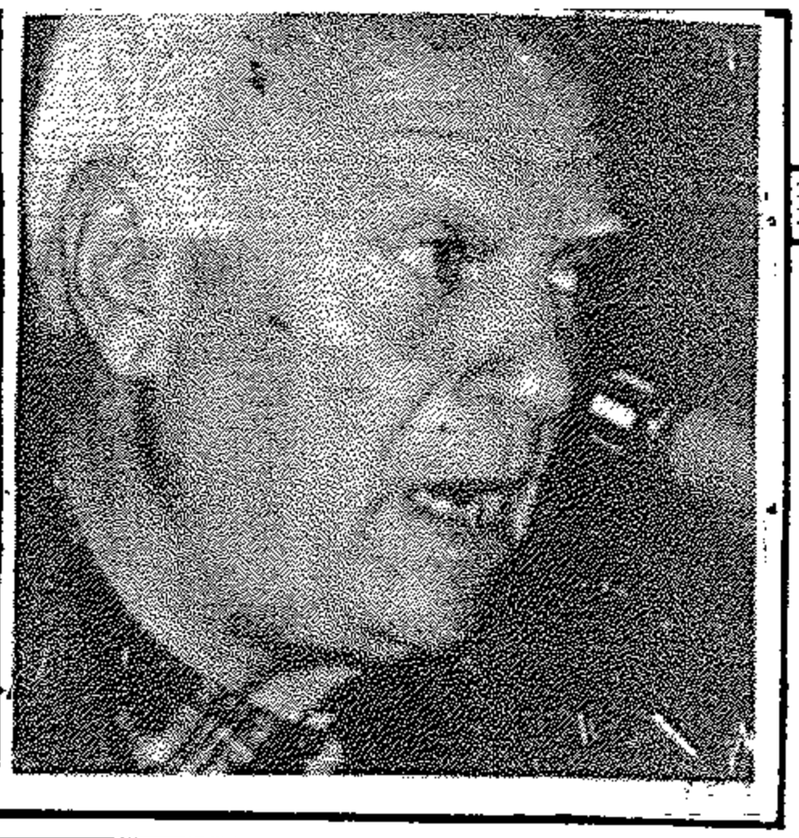

د.فهمى الشناوى

وأظن بعد سقوط روسيا لم يعد هناك أى مبرر لكلمة عدم الانحياز . فالأصل فى هذه الكلمة هى إعلان عدم الانحياز إلى أحد الطرفين المتسابقين وكانا روسيا وأمريكا . وحيث ذهب فى ذمة التاريخ أحدهما ولم يبق إلا واحد فلا معنى إذن لأى كلمة إلا كلمة واحدة هى عدم التبعية إذا كنا حقا نهدف إلى عدم الانحياز وجب علينا الآن عدم التبعية لأمريكا .. ولاإسرائيل طبعاً .

إن كلمة دولة عظمى التى بنت حركة عدم الانحياز أيديولوجيتها على التحرر من الدولتين العظميين : كلمة دولة عظمى هذه يجب أن تمحى من الأذهان تماماً ، أذهان القادة والسادة والسياسيين . الإبقاء على (دولة عظمى) معناه التبرير والتمهيد للتبعية والخضوع والاستسلام والاستسلام فى النهاية هو لصالح إسرائيل بالذات .. المختفية داخل ملابس أمريكا .

إن هناك درسا يجب أن نتعلمه من إسرائيل : هو أن إسرائيل لا تعتبر أمريكا دولة عظمى رغم أفضالها عليها .. بل تعتبرها دولة فى خدمتها وأمريكا فعلا تقوم بخدمتها .. قال على بن أبى طالب استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره

اليهود فهموا هذا الكلام ولكن نحن لم نفهمه .

راسبوتين فى الإعلام المصرى

هل تذكرون أحمد سعيد مذيع صوت العرب الذى كان يجلجل صوته بأننا أسقطنا كل ٥ دقائق كذا طائرة لإسرائيل وأننا على مشارف تل أبيب بينما كان جنودنا الأعزاء ينسحبون فى رمال سيناء تحت لهيب الشمس وقد خلعوا أحذيتهم وماتوا من العطش حتى كان السعيد الحظ هو الذى يجد بولا ليبلل به شفتيه !!!

نحو وعى سياسى

هذا ديدن الإعلام .. إلى الآن ، فبينما العالم كله الآن يبحث عن الحقيقة ويخلق المعارضة خلقا لكى تنبهه إلى الخطأ ويقدس الصحافة باعتبارها صاحبة جلالة ويقدس أكثر وأكثر حرية الشعب فى اختيار الأحزاب التى تتولى أمره وليس عنده روح يقوى بها بوش ضد كلينتون .. نجد هنا إعلامنا الراسبوتينى يصور سياستنا الخارجية انتصارات ويمنح نفسه نياشين يوما بعد يوم .

يحاول إعلامنا الراسبوتينى أن يقول إنه إذا كانت هناك هزائم سياسية داخلية فى ديون وبطالة وأزمة مساكن وأزمة غذاء وغلاء وفساد وأحكام قضائية ضد البرلمان وضد الداخلية . إذا كان هذا حالنا البائس اليائس داخليا فإن هناك انتصارات فى السياسة الخارجية تعوض هذا كله أضعافا مضاعفة . بينما الحقيقة أننا نعانى هزائم وهزائم لم نعان منها طوال تاريخنا ، وما على التليفزيون الراسبوتينى إلا أن يردد أن هناك اهتماما عالميا بكذا وكذا وأن صحافة العالم كله تتحدث وتتغنى وترقص (لأهيف) شىء .

لقد ظل إعلامنا يردد شعارا اسمه (أمن الخليج من أمن مصر) .. فهل لمصر أى وجود فى الخليج ؟

ومن يتول أمر الخليج حاليا أمريكا أم مصر ؟

دولة واحدة فى الخليج مثل الكويت يدخل خزانتها مليار دولار كل ٥ أيام من النفط ومليار آخر من استثماراتها فى الصناعات العالمية وهى قطعا قادرة على رد جميل مصر أيام كانت مصر تتحمل مرتبات مدرسين وأطباء إليها . وكل دول الجزيرة النفطية فى مثل هذه البحبوحة ، ومع ذلك سياستهم نحونا هو عدم مساعدتنا حتى لا نتفرعن ، وعدم موتنا حتى نخدمهم .

وهناك (إعلان دمشق) الذى جعل من مصر مضحكة . صور لنا الإعلام الراسبوتينى أننا حررنا الكويت وأصبح لنا على الخليج حق الفتح والغزو ... فانظر وتأمل .

وهناك حملتنا ضد اليمن الشمالى ولصالح اليمن الجنوبى ، باعتبار الأفغان العرب يختبئون فى اليمن الشمالى وباعتبار أن دول النفط هواها مع الانفصال وباعتبار أن انتصار اليمن الشمالى يهيئ فرصة للحزب الثانى فى الأصوات وهو حزب الإسلاميين فى الوصول إلى قيادة اليمن .. وباعتبار أن الديموقراطية التى هيأت انتخابات حرة فى اليمن أحسن ألف مرة من ديموقراطية مصر وبذلك يجب أن تحارب فى المهد .. وكل هذا ذهب مع الريح بتصميم من على عبدالله صالح الذى هزأ بمقولة أن عبدالناصر رفض فرض الوحدة بالقوة .

وهناك إلى جانب هذه الهزائم المتكررة ورغم إلحاحنا على إثارة قضية جزيرة أبو موسى رغم أن أصحاب القضية أنفسهم لا يريدون إثارتها ولو أثاروها لايريدون أن تثار من مصر وإلى جانب هذا كله خيبتنا مع السودان ومع منابع النيل التى كانت شبه ملكية خاصة بنا منذ عهد الفراعنة .

إعلامنا يحتاج إلى خصخصة حتى نطرد منه راسبوتين ..

تهجير الإسلام

لو أن حسن البنا أو سيد قطب أو عبد القادر عودة أو صالح سرية أو شكرى مصطفى أو محمد عبد السلام أو مئات من أمثالهم وآلاف ممن لانعرف أسماءهم هاجروا إلى الخارج إلى لندن مثلا - لربما كانوا لايزالون أحياء بيننا الآن وليسوا مغتالين أو مشنوقين أو مضروبين بالرصاص أو مدفونين فى قبر مجهول إلى جانب تشتيت الأسره أو تسولها أو تهتكها نفسيا وخلقيا وماديا والهجرة كانت علاجا إسلاميا بلسما شافيا . هاجر مستضعفوا مكه إلى الحبشة مرتين وكانت فيه بنت الرسول(زوجه عثمان) وزوجة الرسول (أم حبيبة بنت أبى سفيان) .

وهاجر فيما بعد الرسول نفسه من مكة إلى يثرب التى كانت بالكاد يهودية (وإلى الآن يطمع ويحلم بها يهود

تهجير الأفكار يكون بالكتابة فى صحف بلاد المهجر وبعقد مؤتمرات إسلامية خارج العواصم الإسلامية العديدة ، وفعلا إسرائيل).

نقول إن الهجرة كانت علاجا إسلامياولكن أين الهجرة الآن؟

مستحيلة .. كمبيوتر المطارات والموانى يقف للمهاجر بدينه أو عقيدته أو أى شبهة سياسية يقف له بالمرصاد . ليست الهجرة مستحيلة . ولكن من نجح فى التسلل يُحضر الآن ولو من بكين إلى لاظوغلى . وربما تنسب إليه خيانة الوطن والتخابر مع دولة أجنبية (مع أن أى رئيس يتخابر يوميا) . وربما ينسب إليه أنه مارق على الإسلام أو أنه عدو للإسلام لأن الإسلام له فورمة رسمية لا يعترف بغيرها .

*إذن إذا كانت الهجرة بالأبدان مستحيلة فليس أمام أصحاب أى فكر إلا المسارعة بتهجير فكرهم إلى الخارج إلى لندن مثلا . حيث الديموقراطية . حيث ولى عهد بريطانيا ينصف الإسلام بما لم ينصفه حكام من أهله . وينصفه علنا ودون أن يطلب منه أحد ذلك .

لا يوجد متنفس حقيقى للإسلام السياسى إلا فى الخارج حيث نذهب ونشتم فى الكفار ولايصيبنا أدنى أذى من حكام الكفار . لأن عندهم ديموقراطية بلا أنياب وبلا جرعات .وليس فى يد حكامهم تحديد طريقها بل كل إنسان حر. ويكفى وجود " هايد بارك " أكبر حديقة فى لندن وتستطيع فيها أن تشتم ملكة بريطانيا فى حماية (بوليس) الملكة ، ولكن هل تهجيير الأفكار بعد تعذر تهجير الأبدان هو بهذه السهولة ؟ مستحيل . لأن لاظوغلى والسجن والمشنقة والقبر والمجهول ومصير الأسرة الأسود فى انتظارك . إذن لا أمل إلا فى الأوربيين والأمريكان الذين دخلوا الإسلام عن اقتناع لا عن ميراث ، هؤلاء الآن يعيشون فى الظل الوارف للديموقراطية وحقوق الإنسان وحق الاطلاع والانتقاد والاختيار الحر، ولأول مرة فى التاريخ سيصبح إنقاذ الإسلام من خارج دائرة أبنائة

الجغرافية . وسيصبح الذين يهتمون بأمر المعذبين المسلمين والذين يهتمون بجوهر الإسلام على أساس علمى بعيدا عن ذهب الحاكم وعن سيف الحاكم وبطريقة دراسة الكيمياء والفيزياء- علم من أجل العلم - هم مسلمو لندن أو روما أو باريس ! !

إذن هناك عملية تهجير للإسلام ، تهجير فكرى وليس بدنى . وعملية خلاص وإنقاذ تأتى من الخارج لا من الداخل . والسبب فى هذا أن التعذيب أيام الرسول كان أقصاه هو ماحدث لبلال . وهو واحد على ألف أو على مليون من أساليب التعذيب والكبت والقهر الموجودة الآن . هذا إلى جانب استحالة هجرة الأبدان فى عصرنا هذا . بل وإلى انتهاء عقوبة النفى خارج البلاد التى كانت نعيما بالنسبة لعقوبات اليوم .

تليفزيون معارض

لابد من خصخصة التليفزيون .. هذه خطوة أهم من حرية الانتخابات وحرية إنشاء الصحف وحرية تكوين الأحزاب . فالتليفزيون الآن هو مرآة الوضع الحقيقى .

فالواقع أن كل حكومات يوليو منذ ٥٢ حتى الآن تعتمد على الإعلام فى السيطرة على عقول الناس مهما تسبب ذلك فى كوارث : ظللوا بعد ٥٦ يرددون أننا انتصرنا على ٣ إمبراطوريات حتى جاءت نكبة ٦٧ فكرر اليهود غزو مصر بنفس طريقة ٥٦ تماما وبالحرف الواحد . فكانت الكارثة وكان أحمد سعيد يردد أكاذيبه اللذيذة عن طيران إسرائيل الذى أسقطناه كالذباب فى الوقت الذى كان هذا الطيران يحرق مصر كلها بالنابالم . وظللنا نردد انتصار أكتوبر العظيم حتى ذهب المنتصر بنفسه إلى باب المنهزم فى تل أبيب ووقع له وثيقة استسلام . وظللنا نردد فى إعلامنا أن مصر قلب العروبة دون أن توجد عروبة أصلا ، وأمن الخليج

ن أمن مصر دون أن يكون لنا فى الخليج
، نفـوذ . وبعـد طردنا من الخليج ظللنا
ـدد تمسكنا (بإعلان دمشق) .

وماتخلو نشرة من نشرات التليفزيون إلا وفيها (تقدير عالمى) لشىء ما ولو خطبة ما أو حادث تافه أو حتى إرسال (بوكيه) ورد أو (كارت) مجاملة أو معايدة .....إلخ .

بنى لنا التليفزيون انتصارات من الهزائم ونفوذا على العرب من جوعنا وعرينا وسكتنا فى المقابر . وأصبحنا قوة دولية فى البحر الأبيض والأحمر والخليج العربى فى زعم التليفزيون فى الوقت الذى لانملك أى قرار فيها ولا حتى فى منابع نيلنا التقليدية والتاريخية القديمة .

إننا نساق إلى الاستسلام باسم السلام ، وإلى الغلاء والقحط باسم التنمية ، وندعى الاهتمام بدول عدم الانحياز أو المؤتمر العالمى للسكان أو تحرير ناميبيا أو حمل هموم إفريقيا فى الديموقراطية فى الوقت الذى لايملك أى فرد ولو زعماء الأحزاب أنفسهم - التحلل من قانون الطوارىء . نشرف على حرية الانتخاب فى ناميبيا ونزور انتخاباتنا فى مصر . ندعو الدول إلى عدم الانحياز ونحن أول من ينحاز بل يخضع لأمريكا ولإسرائيل أو لروسيا فى السابق .

وأسباب النصر عند أجهزة إعلامنا لاتنتهى . فعندما انهزمنا أمام العالم كله عام ٦٧ قالوا لنا انتصرنا لأن العدو لم يقدر على خلع الحكام . عندما بكى الجيش بالدموع فى الخيمة فى الكيلو ١٠١ وكان الجيش الثالث محاصرا ، قالوا انتصرنا نصرا يستحق احتفالا سنويا بل يوميا . عندما أسقط الدائنون بعض حقوقهم اعتبرناه أنه نصرا منا عليهم . وطالبنا بقروض جديدة حتى نحقق انتصارات جديدة .

المطلوب هو تليفزيون معارض . تليفزيون ملك جهة غير تلفزيون راسبوتين الذى خدع القيصرية حتى ضاعت روسيا القيصرية بالكامل . ومنطقيا ما المانع من تليفزيون معارض إذا كنتم تسمحون بجرائد معارضة وأحزاب معارضة ؟ .. ولكن هل يجرؤ راسبوتين على أن يتيح الفرصة لراسبوتين آخر لينافسه أو يكشفه؟

إسرائيل هى الأصل

الأصل فى الإرهاب هو إسرائيل فهى التى زرعت الإرهاب فى الشرق الأوسط كله . ثم هى التى بنت بيتها طوبة طوبة عن طريق الإرهاب وحتى بعد أن أصبحت إمبراطورية تحل محل بريطانيا العظمى وفرنسا فى الشرق وتركب على ظهر أمريكا ذاتها لاتزال تستعمل الإرهاب . وبأدنى درجاته ... تخطف عالم دين (إيرانى) مؤخرا ، ونفس هذا الخطف قامت به منذ ٧ سنوات لعالم دين مقعد مشلول كأنما الخطف أعلى درجات الإرهاب .

بفضل هذا الإرهاب تدخل القرن ٢١ وهى الدولة الوحيدة فى العالم كله التى تستعمر أرض غيرها بالإرهاب كأننا فى القرن ١٥ .

لقد بدأت إسرائيل الإرهاب فى الشرق كله عندما اغتالت اللورد موين عام ٤٤ - قبل أى اغتيالات أخرى فى مصر ثم الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة ذاتها عام ٤٨ . ثم مذبحة دير ياسين ٤٨ وكفر قاسم ٥١ والهجوم على مفاعل العراق النووى ٨١ ومحاصرة بيروت ثم مذبحة صابرا وشاتيلا ٨٢ ، والهجوم على حمام الشط فى تونس ٨٥ حيث قتلت ٨٦ شخصا وجرحت ٣٠٠ .

وكل هذا الإرهاب لم يكفها ولم يرو تعطشها للدماء . فقتلت داخل المسجد الإبراهيمى عام ٩٤من قتلته . وسبق لها أن أحرقت جانبا من المسجد الأقصى . وتخطط لنسف المسجد الأقصى ذاته بعد أن أوحت للهندوس بهدم المسجد البابرى فى الهند حتى تتأكد من انعدام القدرة على رد الفعل الإسلامى أو حتى تمهد الشعور الأمريكى حيال هدم المسجد الأقصى .

لم تمارس إسرائيل الإرهاب فقط ولكن سادس وسابع رئيس وزراء عندها (بيجين وشامير) كانوا مجرمين مطلوبين لدى البوليس البريطانى ذاته .

ثم إنها لم تكتف بنفسها ، إنها تتزعم الإرهاب فى العالم كله ، نعم كله . إنها تسلح وتساند وتحالف الدكتاتوريين ضد شعوبهم . وهى إذن راعية الإرهاب كله سواء من الحكام أو المحكومين لقد كانت أول خلية إرهاب فى الشرق كله عام ١٩٠٩ فى تنظيم هاشومار الصهيونى ومعناه (الحراس) باعتبارهم يحرسون مايخطفونه من الناس من أرض أو ثروة ثم

الهاجاناه (ومعناها الدفاع عما مانهبوه) ثم الأرجون بقيادة بيجن وشترن بقيادة شامير . وكل هذه العصابات تمارس القتل وهدم البيوت وخطف الممتلكات لإشباع جوع ذاتى داخلى نحو الإرهاب بدليل أنهم مارسوا الإرهاب والقتل والهدم فى فندق الملك داود ضد الإنجليز الذين لا هم عرب ولا هم مسلمون .

وهكذا صار الإرهاب فى المنطقة كلها هو العمل السياسى الأول . وتأثر به بعض العسكريين ..

اعترف ناصر بأنه حاول قتل حسين سرى عامر والسادات حاول قتل النحاس باشا ٥ مرات وقتل أمين عثمان .. وعبدالكريم قاسم قتل وسحل المئات أما صدام فإنه قتل ودفن الملايين .

قبل وجود إسرائيل فى المنطقة كان الخليفة العثمانى يركب حنطورا ليذهب لصلاة الجمعة كل أسبوع بينما الناس يقفون ويمشون حوله فى اطمئنان ... الآن أصغر حاكم فى المنطقة بل أصغر وزير لا ينتقل إلا فى حراسة مسلحة .

وسوف يتضاعف الإرهاب فى مرحلة الشرق أوسطية .

دكتوقراطيتنا

لقد قيل أن الديموقراطية ليست لوحا محفوظاً . وأن لكل بلد ديموقراطيتها ومن حق مصر أن تزهو وتتيه بنوعية الديموقراطية التى اخترعتها ، وأن تسجلها فى قاموس السياسة باسمها . ديموقراطية يعين فيها العميد ويعين فيها العمدة وتعين فيها نوعية الصحافة ونوعية الإذاعة ونوعية التليفزيون التى يتاح للناس قراءتها أو الاستماع إليها وتعين فيها مجالس النقابات إذا لم تعجب المجالس المنتخبة حكومتنا ويكاد يعين أعضاء مجلس الشعب والرئيس لا ينتخب بين أكثر من واحد .

هذا كله - وأكثر منه - يسمى ديموقراطية ، فإذا كان هناك قانون طوارىء ومحاكم عسكرية وقانون إرهاب وقوانين تفصيل جاهزة للصدور والموافقة عليها سرا فى مجلس الشعب تكون الديموقراطية المصرية قد اكتملت ملامحها الجديدة .

وقد قيل فى تفسير تلك الديموقراطية الفاخرة المخصوصة أنها هى بالضبط التى

تحقق المعنى الذى أراده فلاسفة الإغريق عندما وصفوا تعريف ديموكراسى . معناها ديمومة كراسى الحكم ! ديمو...كراسى . ولم يفهم هذا المعنى العميق إلا المصريون .

ومن أدوات هذه الديموكراسى ، جهاز الأمن وجهاز التعذيب والعشماوى ولاظوغلى وجابر بن حيان وأجهزة أخرى لانعرفها ... الله وحده يعرفها .

الحقيقة نريد تغيير الإسم قليلا . مادمنا جربنا هذه الديموقراطية ومادمنا بطرنا بالدكتاتورية هل لسادتنا أن يهجنوا لنا دكتوقراطية ؟ نريد أن نجرب نصف ديموقراطية ونصف دكتاتورية فنمسك العصا من الوسط ، فنفوز لو انتصرت الديموقراطية ونفوز لو انتصرت الدكتاتورية ، وعلى العموم فالشعب المصرى يحب التجارب وتكرار التجارب ، والتجربة والخطأ والنقد الذاتى بدلا عن نقد الغير لنا .

يوما ما قال لنا السادات - رحمة الله رحمة واسعة - إن ديموقراطيتنا أحسن من

السادات

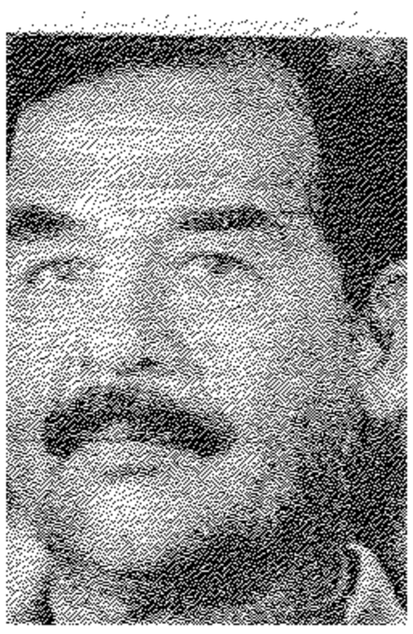

صدام حسين

ديموقراطية بريطانيا . والحقيقة أننا كنا نريد فقط ديموقراطية بريطانيا ، ولكن حكامنا يحبوننا (قوى قوى) ويصممون على أن يعطونا ديموقراطية أحسن من بريطانيا ، ويوما ما ألقى القذافى كل شىء وكل المؤسسات وقال إنها الديموقراطية الشعبية وإذا سأله أحد عن قضية قال إنه لايحكم وإنما الشعب هو الذى يحكم نفسه بنفسه .

وصدام حسين يقول إنه هو وحده الديموقراطية . وأن وجوده الشخصى على قيد الحياة هو الضمانة الوحيدة الحقيقية للديموقراطية . وأن الفوضى ستعم الشرق الأوسط لو اختفى ويبدو وكأن فلاسفة اليونان عندما حددوا الديموقراطية والدكتاتورية لم يشرحوها شرحا كافيا فها نحن بعد ٢٠٠٠ سنه لم نفهم أى معنى لكلام هؤلاء (الجريج) وظبطنا كل شىء وأوجدنا نظاما (خلطبيطا) اسمه دكتوقراطية .

د . فهمى الشناوى

كتاب الشهر

ألا فى الفتنة سقطوا

تحليل علمى بالوثائق للفتنة الطائفية

للمؤلف محمد جلال كشك

عرض د. ليلى بيومى

عودنا الأستاذ محمد جلال كشك رحمة الله عليه أن يتصدى بشجاعة وكفاءة وبعد نظر ودقةتحليل مع سخريه مريرة للقضايا الحساسة التى يهرب منها الآخرون إيثارا للسلامة وتفاديا للدخول فى عش الدبابير ولكن قدر المفكرين الكبارأمثال محمد جلال كشك رحمه الله أن يكونوا على مستوى المسئولية وأن يكون بمثابة زرقاء اليمامة فى الواقع الفكرى والثقافى والسياسى يدرك قبل غيره ويرى مالايراه الآ خرون ويحذر التى تلوح بعيدا قبل أن تدهمنا فلا نجد منها فكاكا ولا حلا ومهربا.

ومن أمثال هذه القضاياقضية الفتنة الطائفية التى أصبحت مادة للتدخلات الأجنبية ، وهى أصلا صناعة أجنبية ، تمت صياغتها فى أروقة المخابرات الاستعمارية منذ الاستعمار الإنجليزى وإنتهاءا بالاستعمار الأمريكى الصهيونى، وهذه القضية تتحرك الآن بقوة وعنف عن طريق الكونجرس الآميركى والحقيقة أن الآصابع الصهيونية وراء

الحملة الأخيرة التى استخدمت للأسف بعض الجمعيات القبطية المشبوهة فى الخارج وهى جمعيات معروفة بصلاتها بالدوائر الصهيونية ، وهى أيضا مدانة ومرفوضة من آقباط مصر فى الداخل والخارج ومن كنيستهم أيضا فى الداخل والخارج .

الأستاذ محمد جلال كشك ليس جديدا على تلك المسألة فهو صاحب أقدم مؤلف ضد الفتنة والذى صدر عام ١٩٤١ بعنوان (مصريون لاطوائف) هذا الكتاب الذى وصفه يومها الأب (سرجيوس) بأنه أغنى الأقباط وأغناه شخصيا عن الشكوى، والذى يعتبر مرجعا فى الوحدة الوطنية ، وبالطبع فإنه بعد عشرات السنين تطورت القضية واخذت أبعادا جديدة وتدخلت فيها قوى استعمارية حديثه فكان لابد من رؤية جديدة ترصد واقع الفتنة وتضربه على أم رأ سه .

يقول المؤلف (فى القضايا الحساسة والمصيرية مثل قضايا الفتنة والوحدة الوطنية، يصبح شر الحلول هو الحل التوفيقى وأسوأ معالجة هى التى تحوم حول الظاهرة من الخارج أو تحاول اقتحامها على استحياء والتسليم مقدما بأن المشكلة أكبر من الحل المسموح به).

ويضيف المؤلف (لنتذكر دائما أنه لحل القضايا الشديدة الحساسية يجب أن نفكر وأن نتحاور بلا حساسية، لأنه إن تعفف المخلصون عن كشف ما فى قلوبهم ، فإن الفتانين لايتورعون عن ملء الفراغ بأكاذيبهم) .

الكتاب يقع فى ٤٥٥ صفحة من القطع الكبير ، ويضم ستة فصول وعددا من المداخل والملاحق ، هى : صناعة الفتنة باسم الوحدة، تزوير التاريخ لزرع الفنتة ، وجهة نظر مسلمة ، صناعة الفتنة باسم اليسار، وجهة النظر الأخرى، الأساس والحل .

والكتاب مملوء بالمعلومات ، وكذلك شديد الأهمية من حيث مادته العلمية ، وفى نفس الوقت يحدث للقارئ متعة عظيمة وهى عادة جلال كشك فى كتاباته التى تقدم عادة مادة غزيرة بأسلوب شيق رشيق مملوء بالسخرية المريرة المضحكة والمبكية معاً .

على أن من أهم ما يميز الكتاب أنه لم يكتف برصد المشكلة ولكن وضع برنامجا عمليا لحلها وسد جميع الثغرات التى تنفذ منها اليد الأجنبية ، كما أن المولف استطاع أن يحصل على وثيقة هامة جدا وحديثة نشرها فى الكتاب مترجمة عن الانجليزية وهى البرنامج الذى أعده مؤتمر الكنائس الأمريكية لتنصير المسلمين ! .

وفى رؤية جلال كشك لحل المشكلة نرى ملامح الإحاطة والعبقرية التى يتميز بهما

جلال كشك ، فهو يبدأ بالقول بأنه مع التسليم بأن الفتنة هى من صنع وتغذية القوى الأجنبية ومع التسليم بأن هذه القوى قد خلقت أوضاعا وأقامت مؤسسات وعلاقات تقوم على الفتنة وتعيش فيها ، إلا أنه من المتفق عليه أن القوى الخارجية لايمكن أن تتحرك من فراغ وأنها تستخدم أوضاعا معينة ، وتحرك قوى لابد أن يفضى تحركها إلى صدام ، وتثير قضايا ربما لم يكن أحد ليتنبه إليها لو لم تثرها قوى الفتنة ، لذلك يجب إتخاذ خطوات تسد الطريق على قوى الفتنة هذه ، أو على الأقل تعزل العناصر المخلصة عن تأثيرها وتضليلها وفى هذا الصدد يرى جلال كشك أن الإسلام أو التشريع الإسلامى هو وحده التراث التشريعى والقانونى والفكرى أو الحضارى الذى يمكن نسبته إلى المنطقة فهو وحده الأصيل غير المستورد ، ينبع من جذورنا فعلا ويدخل فى صميم تكويننا النفسى ، وما من أمة تنهض إلا على مقوماتها الذاتية ، ومهما فتشنا وبكل حسن النية والرغبة الصادقة فليس لنا من تراث فكرى أو قانونى أو هيكل حضارى إلا التجربة الإسلامية ، ومن ثم فإن التنكر لها يعنى الإصرار على العبودية الفكرية والروحية للحضارات الأخرى المعادية وأن الإسلام هو المحرك الأصيل لقوى هذه الأمة ، وهو وحده القادر على خلق تيار التحرر والتجدد .

- إن الحركات المسيحية الوطنية ورجال الكنائس العربية وفى مقدمتهم كنيستنا المصرية نظروا للإسلام دائماً هذه النظرة وكانوا دائما جزءا من الانتماء الحضارى العربى الإسلامى .

- إن النزاعات الطائفية التى ظهرت بشكل سافر فى الأيام الأخيرة ترجع بالدرجة الأولى إلى النشاطات الخارجية التى تستهدف ضرب الحركة الوطنية وتمزيق الوحدة الجماهيرية وهو دور مفهوم وقديم ويتم الآن لحساب الهيمنة الإسرائيلية .

- لم تعد هناك قضية ذميين أو أهل وذمة ، فتلك قضية تاريخية لا وجود لها اليوم ، فكل الأوطان العربية يسكنها مواطنون شركاء فى الوطن والتاريخ والحقوق والواجبات .

- لا مجال للحديث عن الجزية ، فهى قد شرعت من نص الآية على المحاربين الذين ينهزمون ويرفضون الدخول فى الإسلام ، ونحن لانحارب مواطنينا المسيحيين ولا نفرض عليهم لا الإسلام ولا السيف .

- لهم مالنا وعليهم ماعلينا هى الأساس الدستورى الإسلامى فى كفالة المساواة الدائمة ولا يجوز لأحد أن ينسخ الحكم الشرعى ، فيجعله (لهم بعض مالنا وعليهم بعض ماعلينا) .

– الجيش لابد أن يضم جميع المواطنين على قدم المساواة يقاتل فيه المسلم جهادا فى سبيل الله ويقاتل فيه المسيحى وطنية (دفاعا عن الوطن) .

وبالطبع لم يكتف جلال برصد الخطوط العريضة للمسألة ، بل قام بتعرية رائعة لرموز وأفكار الفتنة ، ففى الفصل الأول والذى جاء تحت عنوان صناعة الفتنة باسم الوحدة ويدحض جلال كشك فى هذا الفصل أفكار عدد من صناع الفتنة من وجهة نظره أمثال حسين أمين والعشماوى وفرج فوده ويكشف زيف وتهافت دعواهم ، والفصل الثانى الذى جاء تحت عنوان تزوير التاريخ لزرع الفتنة يناقش جلال كشك التزوير والتلفيق الفاضح فى كتاب د . الفريد ج بتلر تحت عنوان (فتح العرب لمصر) والذى جاء مملوءا بالمغالطات التاريخية ، وللأسف فإن الهيئة المصرية للكتاب هى التى نشرت هذا الكتاب مترجما وكأنها تساعد هذا المؤرخ الإنجليزى على مغالطاته وتنشرها بالنيابة عنه !

وفى الفصل الثالث يناقش جلال كشك كتاب الأستاذ جمال بدوي رئيس تحرير جريدة الوفد(الفتنة الطائفية فى مصر)، ويرى جلال كشك أن هذا الكتاب صحيح المقدمة فاسد النتيجة ، وفى الفصل الرابع يناقش جلال كشك عددا من أفكار وأطروحات اليساريين المصريين الذى يرى جلال كشك أنهم من صناع الفتنة ومروجيها وأداة فى يد الاستعمار ويضرب جلال كشك عددا من الأمثلة على ذلك مثل كتاب (الأقباط والقومية العربية) لمؤلفه اليسارى أبو سيف يوسف .

وكذلك أفكار د . عبدالعظيم أنيس ، ودكتور عاصم الدسوقى وأحمد صادق سعد ، وفى الفصل الخامس يناقش جلال كشك كتاب (السادات والبابا – أسرار الصدام بين النظام والكنيسة) لمؤلفه أنور محمد ، وهو كتاب يزعم أنه يقدم وجهة نظر البابا شنودة ولكنه أساء إلى البابا شنودة وإلى الكنيسة فى رأى جلال كشك ..

وفى الفصل الأخير يعرض جلال كشك رؤيته لحل المشكلة من جذورها بلا حساسيات أو عقد وبالحوار الصريح الموضوعى .

وفى النهاية فإن الكتاب يستحق القراءة ، وهو أيضا ممتع وشيق وعظيم الفائدة .

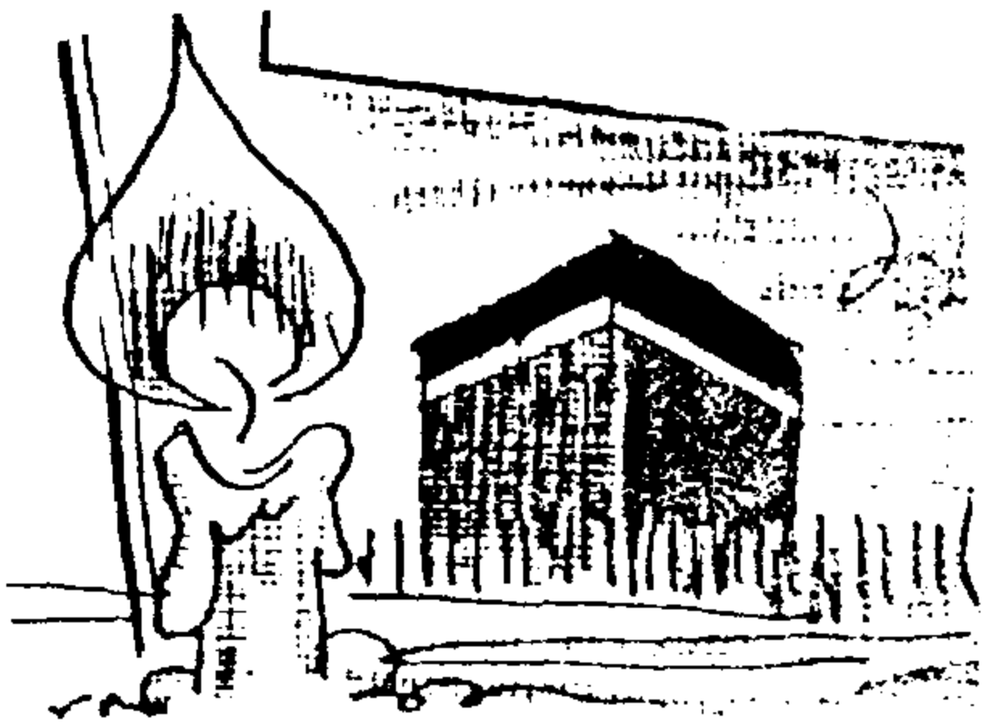

المستشار مأمون الهضيبى لمجلة هارفارد الأمريكية

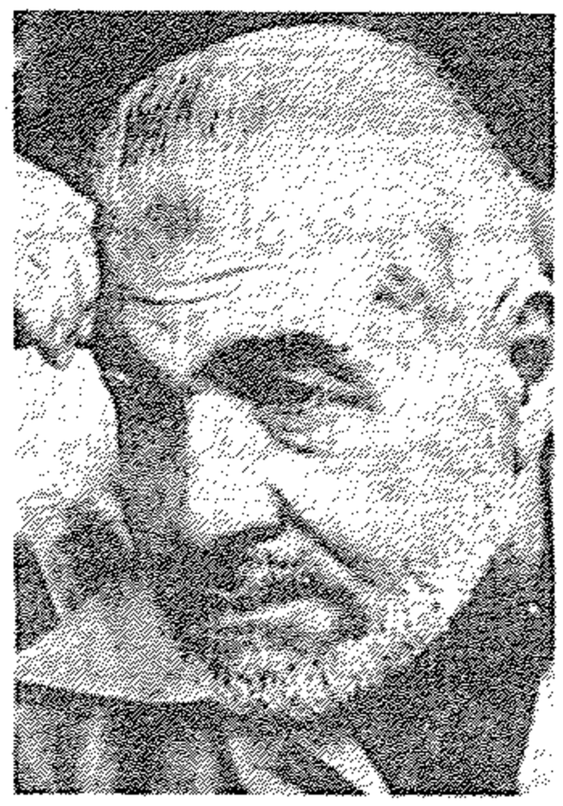

المستشار مأمون الهضيبى

تصدر جامعة هارفارد بمدينة كامبردج بولاية ماساشوستس بالولايات المتحدة الأمريكية مجلة فصلية (كل ثلاث أشهر) باسم : (مجلة هارفارد الدولية)

وقد اتصلت رئاسة تحرير هذه المجلة بالمستشار محمد المأمون الهضيبى نائب المرشد العام للإخوان المسلمين ورغبت فى أن يسهم سيادته بدراسة عن الإسلام والسياسة من وجهة نظر الإخوان المسلمين يضمها مع دراسات يعدها أخرون عن الإسلام والسياسة عدد فصل الربيع سنة ١٩٩٧ م من المجلة ، فقبل سيادته .

وبخطابها المؤرخ بـ ٣ مارس ١٩٩٧ أفادت رئاسة تحرير المجلة المستشار الهضيبى أن الدراسة التى أعدها جيدة جدا وإيجابية وواضحة وصريحة وتساعد قراء المجلة فى فهم أفضل لأوضاع الإخوان المسلمين فى مصر وفكرهم الإسلامى واستأذنت فى اختصار بعض الفقرات لضرورات الطباعة وحجم المجلة وإذ صادق السيد المستشار على ذلك فقد صدر عدد الربيع ١٩٩٧ م من المجلة تحت عنوان الإسلام والسياسة والقوة متضمنا الدراسة التى أعدها سيادته .

وفيما يلى النص العربى لتلك الدراسة كاملة :

السياسة فى الإسلام من وجهة نظر الإخوان المسلمين

البند الأول: -

منذ عرفت مصر وغيرها من شعوب آسيا وإفريقيا الإسلام واعتنقت أغلبيتها ذلك الدين بعقيدة راسخة أنه دين حق جاء به رسول صادق أمين وحيا من رب العالمين فإن الإسلام صبغ حياة وكافة أوجه نشاط هذه الشعوب صبغة شاملة كاملة وبات المصدران الأساسيان لدين الإسلام - وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة التى هى التفسير النظرى والتطبيقى العملى للقرآن الكريم - المرجع الوحيد لكل ما يتعلق بتنظيم حياة الفرد والعائلة المسلمة والمجتمع المسلم والدولة المسلمة ولجميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتعليمية والتربوية وأيضا النظام التشريعى والقضائى ، وكانت العقيدة والشريعة يهيمنان على كل من الحاكم والمحكوم وعلى الفرد والمجتمع وكانت لهما السيادة العليا فلا يملك حاكم ولا محكوم أن يغير مما احتوتاه شيئا .

وباعتبار أن الشريعة الإسلامية جاءت من عند الله تبارك وتعالى فإن القضاة كانوا يطبقون أحكامها من غير حاجة إلى موافقة الحكام وينفذون أوامرها دون الرجوع إلى أصحاب السلطان ولأن قسما غير قليل من أحكام الشريعة عبارة عن قواعد وأسس عامة فإن القضاة كانوا يجتهدون لاستنباط الحكم الفرعى الفردى دون الحاجة لاستصدار قوانين عامة من الحكام وتكون من هذا الاجتهاد ومن اجتهاد أعداد من العلماء (كرسوا حياتهم ودراساتهم فى تفسير القرآن والسنة وماتضمنتاه من أحكام) ثروة فكرية هى التى سميت بالفقه الإسلامى ، وبالضرورة وبحكم اختلاف الطبائع والثقافات نشأت مدارس ومذاهب متعددة لكل منها أسلوبه فى تفسير النصوص وطريقة استخلاص الأحكام والقواعد منها ، ثم كيفية التطبيق والقياس على النصوص عند عدم وجود نص فى ذات المسألة محل البحث .

والتزم أكثر هذه المدارس والمذاهب بالأصول والقواعد الأساسية التى وردت فى النصوص الشرعية (القرآن والسنة) فبعدت عن الشذوذ والغلو خاصة مذاهب ذلك الفريق الذى سمى بأهل السنة وبالتالى انحصر خلاف تلك المذاهب والمدارس فى الفروع دون الأصول

والأساسيات وفى بعض التطبيقات فقط وبالتالى عاش أصحاب هذه المذاهب والمدارس معا ، خاصة فى عصر الازدهار الثقافى ، فى وئام وفى نطاق أن الإسلام يشملهم جميعا حيث أن من القواعد المقررة فى النصوص والمتفق عليها بين أصحاب هذه المدارس والمذاهب أنه لايرتد المسلم عن دين الإسلام برأى أو تأويل النصوص مالم يجحد وينكر نصا قطعى الثبوت والدلالة وإلا إذا كان التأويل والتفسير على نحو ترفضه بتاتا قواعد اللغة العربية التى هى لغة القرآن والسنة .

ولأن نصوص القرآن والسنة الشريفة تأمران المسلمين بأنه (لا إكراه في الدين) (سورة البقرة آية رقم ٢٥٦) وبتأمين غير المسلمين أصحاب الكتب السماوية السابقة على دين الإسلام خاصة اليهود والنصارى الذين يعيشون مواطنين فى الدولة الإسلامية كما أن هذه النصوص تكفل لغير المسلمين فضلا عن حرية الاعتقاد حرية الرأى وترفض إجباوهم على التعامل بمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية وتتركهم يتعاملون طبقا لأحكام الشرائع التى يدينون بها فهم يتزوجون طبقا لها زواجا معترفا به لدى الدولة المسلمة ولدى المجتمع المسلم تثبت به الأنساب التى يستحق بها الميراث كما لا يلزمهم مايلزم المسلم من المحرمات فى المأكل والمشرب مادامت غير محرمة عليهم فى دينهم .

كما أن النصوص الإسلامية تبيح للمسلمين التعامل معهم مادام المسلم ملتزما بأحكام الشريعة الإسلامية كما أنها تجعل من حقهم تملك العقارات والمنقولات وجميع أنواع الأموال والاشتغال بالمهن المختلفة كالطب والهندسة والزراعة والتجارة ... إلخ .

كما تجعل من حقهم تولى مختلف الوظائف التى لا تتصل بالعمل بأحكام الشريعة الإسلامية التى لايدينون بها ، بل وتتركهم يتحاكمون إلى أصحاب الاختصاص والفقه فى شريعتهم فيما قد يقع بينهم من اختلافات وقضايا ولا ينظر القاضى المسلم فى هذه القضايا والمنازعات ولا يحكم فيها إلا إذا هم رفعوا أمرهم إليه . لذا فقد عاش أصحاب هذه الديانات غير الإسلامية فى الوطن الإسلامى فى أمان على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وجميع حرماتهم ، وباستثناء حالات فردية فإن التاريخ لايثبت وقوع حالات اضطهاد عامة أو مظالم شاملة لغير المسلمين .

واستمر النظام الإسلامى الشامل هو السائد فى الدول الإسلامية ولا يعنى ذلك أن التطبيق كان صحيحا بالكلية أو أنه لم تقع من الحكام

مظالم ومعاصى بل الحقيقة أن كثيرا من النصوص تعطل العمل بها أو أولت تأويلا غير سليم وأول ذلك نظام الشورى واختيار رئيس الدولة ، فبعد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول وقع الاختلاف حول شخص رئيس الدولة وقامت حروب داخلية ومالبث أن تحولت رئاسة الدولة من خلافة مختارة إلى ملك عضوض متوارث .

وربما نقول أنه حتى عصرنا هذا اختفت فى التطبيق والعمل قاعدة أساسية فى نظام الدول الإسلامية وهى أن تقوم على الشورى فى اختيار الحاكم ومراقبته ومحاسبته ومسائلته بل ومشاركته فى اتخاذ القرار وذلك رغم بقاء النص فى القرآن الكريم لم يستطع أحد أن يمسه أو يخفيه غير أن الذى حد من سطوة الحكام ماسبق أن أشرنا إليه من أن القضاة كانوا يستمدون القواعد والأحكام القانونية من القرآن والسنة مباشرة ومن أقوال الفقهاء والعلماء واجتهاداتهم التى كونت ثروة تشريعية عظيمة ، لم تترك للحكام فرصة إصدار القوانين ، إلا فى نطاق ضيق جدا ومحدود للغاية .

كما حد أيضا من سطوة الحكام والتمادى فى الظلم كون الشريعة الإسلامية خاصة بالنسبة للنصوص الأساسية القطعية ، تحكمهم وليس من سلطاتهم إجراء أى تغيير فى نصوصها أو قواعدها وإلا عد ذلك خروجا عن الإسلام ومروقا من الملة الأمر الذى من شأنه أن تثور الشعوب ثورة عارمة تؤدى إلى عزل الحاكم .

الغزو الأجنبى المسيحى للدول الإسلامية

البند الثانى :

وكان من أول ما وقع نتيجة له استبعاد الشريعة الإسلامية من أن تكون الدستور والقانون الحاكم للدولة ، وأساس نظام المجتمع فبالنسبة لمصر - مثلا - تم الغزو الاستعمارى فى أيلول / سبتمبر ١٨٨٢ ..

وفى تموز / يوليو ١٨٨٣ - أى قبل أن يمر عام - أنشئت المحاكم الأهلية وكان أغلب قضاتها من غير المصريين وترجمت قوانين فرنسية ترجمة تكاد تكون حرفية وأصبحت هى السائدة والمعمول بها فى المواد المدنية والتجارية وفى القانون الجنائى ولم يبق للمحاكم الشرعية الإسلامية من الاختصاص إلا فى منازعات الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق ومايتعلق بذلك من ثبوت الأنساب والمهور والنفقات) .

كما جرى تغيير النظام الاقتصادى الإسلامى السائد إلى نظام البنوك الربوية مع أن الفائدة الربوية محرمة تحريما شديدا فى شريعة الإسلام .

وفى النظام التعليمى استحدثت مدارس تعنى بالعلوم الكونية بصورة بدائية لا تسمح إلا بتخريج موظفين محدودى الذكاء والثقافة ولا تعطى سوى فرصة هامشية لتعليم النشء أحكام عقيدته ودينه .

وفى النظام الاجتماعى أبيحت الخمور والبغاء وألعاب القمار وغير ذلك مما هو محرم فى دين الإسلام .

الحكومة فى الإسلام مدنية تخضع للمحاسبة والمساءلة

البند الثالث : -
مابعد الاحتلال العسكرى الأجنبى.

كافحت وجاهدت الأمم والشعوب التى استعمرها الغرب بجيوشه وعقائده ونظامه الاجتماعى والاقتصادى والأخلاقى لتنال استقلالها وتتحرر من الخضوع لسطوته وبعد سنوات طوال استطاعت أن تستعيد بعضا من حريتها واستقلالها ولكنها خرجت من عصر الاستعمار ضعيفة النسيج الاجتماعى خربة النظام الاقتصادى يغلب عليها الفقر والجهل والمرض والتخلف ، وأدت هذه العوامل إلى ضعف وفساد نظم الحكم وظهرت فيها طبقات الطفاة المستبدين تساندهم قوى الاستعمار التى سحبت جيوشها وأبقت نفوذها بوسائل مختلفة .... ولما كانت الغالبية الساحقة من هذه الشعوب تدين بالإسلام وتعتنقه نظاما كاملا للحياة فإنه سرعان ماظهرت فيها قوى تحرر تعمل على إيقاظ الروح الإيمانية وإزاحة مالحق بها أثناء عصر التردى والاستعمار من أفكار ومعلومات تلبس ثوب الإسلام وهى لاتمت له بصلة .

ونشطت حركات التجديد الإسلامى لنشر المعلومات الإسلامية الصحيحة والمطالبة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية خاصة المبادىء الأساسية التى تكفل الشورى والحرية والعدل والإنصاف وتحقيق التوازن الاجتماعى والاقتصادى .

ومما لا شك فيه أنه من أبرز وأقوى هذه الحركات جماعة الإخوان المسلمين التى بدأت نشأتها فى مصر قرب نهاية عصر الاستعمار العسكرى سنة ١٩٢٨ واستمرت فى نشاطها ونضالها حتى الآن.

مبادىء جماعة الإخوان المسلمين ونظرتها إلى نظام الدولة والمجتمع

قامت دعوة جماعة الأخوان المسلمين على ركيزتين أساسيتين :

١- إقرار الشريعة الإسلامية كأساس يهيمن على شئون الدولة والمجتمع .

٢- العمل على تحقيق الوحدة بين الأمم والدول الإسلامية وفى مقدمتها الدول العربية وتحريرها من جميع النفوذ الاستعمارى الأجنبى .

أولاً : - بالنسبة للركيزة الأولى فإن شعب مصر يدين نحو ٩٥٪ منه بالإسلام والغالبية العظمى من المسلمين تؤدى فرائض العبادة الواردة فى الإسلام وتتخلق بالأخلاق الإسلامية وتطبق على نفسها معظم الشرائع التى لايحتاج تطبيقها إلى تدخل واقرار من الحكومة ، غير أن التشريع والقضاء والتعامل الاقتصادى والاجتماعى يقوم على أسس غير إسلامية مما يوجد حالة انفصام بين عقيدة الناس ومخالفة أوجه نشاطهم التى تحكمها قواعد كثيرا ماتتعارض مع عقيدتهم ، كما أن عدم الارتباط بين سياسة السلطة الحاكمة والتشريعات وبين الشريعة الإسلامية أدى إلى ظهور نشاطات كثيرة اجتماعية واقتصادية سياسية مأمور بعدم جوازها بمقتضى الشريعة الإسلامية .

لذلك كان لزاما على جماعة الإخوان المسلمين أن تتبنى نظاما للتربية الإسلامية الصحيحة ونشر القواعد والأخلاق الإسلامية وإعداد الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم الملتزم بالأخلاق والمبادىء الإسلامية حيث لايتيسر تكوين الدولة والحكومة الملتزمة بالنظام الإسلامى بغير قاعدة جماهيرية مؤمنة بالنظام الإسلامى وعلى وعى ومعرفة بأهم أحكامه .

ثانياً : -

ومن أجل تحرير مصر ساهمت جماعة الاخوان المسلمين مساهمة فعالة وقوية فى مكافحة جيوش الاستعمار البريطانى التى كانت تحتل مصر وفى تحقيق جلائها ، كما ساندت حركات التحرير فى كثير من البلاد العربية والإسلامية الأخرى .

إن كون السلطات الحاكمة فى غالبها فردية شمولية استبدادية لاتستند إلى إرادة شعبية اختارتها ورفعتها لمنصة الحكم - جعلها منفصلة عن مساندة الجماهير لها على الرغم

من الدعاية المكثفة المضللة التى ينفق عليها بسخاء ولركون هذه الحكومات فى الأغلب إلى النفوذ الأجنبى وخشيتها منه ، وأيضا لتكوينها الخاص ونشأتها العسكرية ، فقد تكرر الصدام بين الإخوان المسلمين وبين تلك الحكومات التى ترفض بكل قوة أى كيان له مساندة جماهيرية قوية ، من هذه المصادمات اغتيال مؤسس الجماعة الاستاذ حسن البنا فى فبراير ١٩٤٨ ، ثم اعتقال وسجن وتعذيب الآلاف من قياداتها وأعضائها فى عهد جمال عبدالناصر فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ وقتله ستة من أكبر قادتها ثم اغتيال الكثيرين وهم فى السجون والمعتقلات ، ثم قتل الاستاذ سيد قطب واثنين آخرين فى أغسطس ١٩٦٦ .

وبعد فترة هدوء نسبى عاودت السلطة فى مصر قبيل الانتخابات لمجلس الشعب سنة ١٩٩٥ القبض على ٦٢ شخصا مابين أستاذ فى الجامعة أو عضو سابق فى البرلمان أو عضو منتخب بمجالس النقابات المهنية ومجالس إدارة نوادى هيئات التدريس بالجامعة وزجت بهم فى السجون بمحاكمات عسكرية بدعوى قيامهم بنشاط سياسى والاعداد للمشاركة فى الانتخابات المزمع اجراؤها .

وعلى الرغم من جميع هذه الاحداث والمعوقات وقرار مجلس قيادة الثورة الصادر فى عهد عبدالناصر سنة ١٩٥٤ بحظر نشاط الجماعة ، فلا يزال معتمدا من الحكومات المتوالية حتى الآن أن أكبر تجمع عقائدى سياسى موجود فى مصر محسوس بنشاطه وفاعليته هو نشاط جماعة الاخوان المسلمين .

بخصوص مصطلحات دأب الإعلام الغربى على ترديدها وإشاعتها خاصة بين الشعوب فى البلاد الغربية بأوروبا والأمريكتين وهى :

١- الأصولية الإسلامية أو المسلمون الأصوليون .

٢- الإسلام السياسى .

إن القوى التى توجه الإعلام الغربى الذى يشكل ثقافة ومفاهيم جماهير الدول الغربية تختار من المصطلحات والعبارات ماهو سريع الانتشار وماله تأثير قوى لارتباطه بتجارب تاريخية أو واقعة فى العالم الغربى بحيث تنطبع الصورة فى ذهن من يتلقى المعلومة دون كثير عناء ودون قدرة على تمييز الفوارق العديدة التى تكون بين ماارتبط بالذهن وبين الحقيقة ، فإذا كان قد وجد بالمجتمعات الغربية فئات سميت بالأصولية اتسمت

بالتزمت والتفسير الضيق المفتعل لبعض نصوص كتبها التى تقدسها مما يؤدى إلى إيقاف عجلة الحياة وجعلت بينها وبين المجتمع حاجزاً فى الفكر والثقافة بل والعلوم الكونية فإن قوى الدعاية والإعلام الغربى حين تطلق على بعض حركات التجديد الإسلامى (أصولية) فإنها تهدف إلى أن يقر فى شعور ومفهوم من يتلقى الإعلام الربط بين الأصولية فى الغرب وبين هذه الجماعات الإسلامية أى تشويه صورتها والتنفير من دعوتها وبث الكراهية لها وإيقاظ الرغبة فى محاربتها وحقيقة الحال أنه لاشبه ولا اتصال بين الأصولية الغربية وبين حركات التحرر أو التجديد الإسلامى والغالبية العظمى من الحركات الإسلامية فى العصر الحالى تقبل وتتعامل مع كل مقتضيات العصر والعلوم الكونية ، والمخترعات والابتكارات العلمية والتكنولوجية ، ولا ترفض منها إلا مايتعارض ويجافى أحكام العقيدة والشريعة الإسلامية .

والأصوليون فى مصطلح الفقه الإسلامى هم المتخصصون فى علم أصول الفقه وهو العلم الذى يعنى بإيضاح ودراسة قواعد استخلاص الأحكام الشرعية من النصوص المتعددة وكيفية التوفيق والتنسيق بينها وترتيب الأولويات .

ومما يردده أيضا الإعلام الغربى مصطلح الإسلام السياسى أو جماعات الإسلام السياسى وواضح أن المقصود أن يقر فى ذهن المتلقى خاصة جمهور الشعوب الغربية والجهلاء وضعاف المعلومات من شعوب الدول الإسلامية أن دين الإسلام فى الأصل عبارة عن العقيدة والعبادة والأخلاق فقط ، وأن هناك من يريد أن يتمسح بأحكام الدين وأن يثير فى الجماهير المشاعر الدينية لتساند آراءه السياسية وليضفى عليها وعلى ذاته قداسة .

أى أن المقصود أن يعود للمشاعر والأذهان تاريخ الحكومات الكنسية الدينية فى الدول الغربية ، وهذه مغالطة كبيرة وتلاعب خطير بأحكام الدين الإسلامى وبحقيقة مقاصد وغايات الكثير من الحركات والجماعات الإسلامية وفى مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين .

ذلك أن المتفق عليه بين علماء وفقهاء المسلمين أنه لاتوجد قداسة وعصمة لأحد بعد

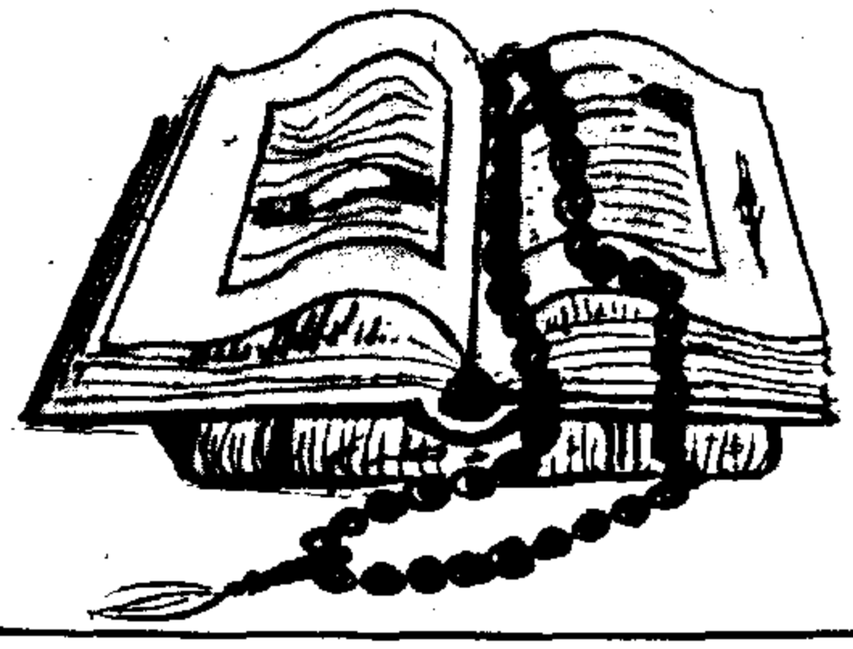

الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقد خطب أول حاكم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو بكر الصديق فى الناس عند توليه الحكم فقال (وليت عليكم ولست بخيركم أطيعونى ماأطعت الله فيكم فإن عصيت فقومونى) ومثل ذلك قال الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، إذا أن كل شخص معرض للخطأ والصواب وللطاعة والمعصية وليس هناك طبقا للنصوص الشرعية من هو فوق الشرعية أو من هو معصوم لا يخطىء .

واتفاق جميع فقهاء وعلماء المسلمين وعلى مر العصور فى مختلف الدول الإسلامية لم يكن الحكام أكثر من بشر تصدر عنهم الطاعة والمعصية والصواب والخطأ وليس لأحد قداسة ومن ثم فالحكومة فى الإسلام - وإن وجب أن تلتزم بمبادىء الشريعة الإسلامية - فهى حكومة مدنية خاضعة للمحاسبة والمساءلة وأحكام الشريعة الإسلامية التى لاتتغير ولا تتبدل قليلة العدد وهى قواعد أساسية لتحقيق العدل والإنصاف والمساواة الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية ولصيانة حقوق الإنسان وكرامته والحفاظ على النفس والعرض والعقل والمال من العدوان الظالم وصيانة وحماية أحكام الدين ونظام الدولة .

إن باب الاجتهاد فيما يستخلص من كثير من النصوص مفتوح لاستنباط ما يناسب المتغيرات الكونية والاقتصادية والاجتماعية ، هذا بالإضافة إلى إطلاق الابتكار والاختراع والتطور فى العلوم الكونية والمكتسبات والخبرات الإنسانية مما لا يجعل أى حائل دون التطور طبقا لمقتضيات الاكتشافات العلمية والمخترعات والابتكارات فليس فى الإسلام حكومة دينية معصومة ناطقة باسم الإله أو تدعى أن قراراتها مكملة للدين أو أن لها قدسية .

وليس معنى ذلك أن الإسلام لاشأن له بالسياسة أو كما يقول بعض الحكام فى الدول الإسلامية لا دين فى السياسة ، بل على العكس فإن قواعد العدل والإنصاف وتحقيق المساواة وكرامة الإنسان وحرمته والمحافظة على نفسه وعرضه وعقله وماله ذلك كله نظمته أحكام الشريعة الإسلامية التى منها كما أسلفنا نصوص متعلقة بالنظم التى تعتبر فى المصطلحات الحديثة من صميم السياسية وهى التى نطالب نحن الإخوان المسلمين بضرورة الالتزام بها والعمل بمقتضاها وأنها لا يجوز التفريط فيها أو إهمالها أو التراخى فى تطبيقها وإنفاذ مقتضاها .

ولسنا نحن فقط الذين يقولون بهذا الاعتقاد فإن علماء جامعة الأزهر وهى أهم

جامعة متخصصة فى أحكام الدين الإسلامى ، وكذا علماء وفقهاء مختلف الجامعات والمعاهد الإسلامية المنتشرة فى مختلف دول العالم عربية كانت أو غير عربية كلها تجمع على هذا الحكم وإن تقاعس البعض عن بذل نشاط ملموس فى سبيل تحقيق ذلك ، وعن تأييد جماعة الإخوان المسلمين فى نشاطها فى هذا الخصوص .

إن النصوص القاطعة بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية والعمل بمقتضاها والتزام الحكام المسلمين بها كثيرة ومتعددة وأقدم مايلى : -

(ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرو أحسن تأويلا) .

(النساء آية رقم ٥٩)

(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

(النساء آية رقم ٦٥)

(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)

(النور آية رقم ٥١)

(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)

(الجاثية آية رقم ١٨) (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله)

(المائدة آية رقم ٤٨)

رؤية الإخوان المسلمين لبعض القضايا السياسية المعاصرة

حدد الإخوان المسلمون موقفهم من بعض القضايا المعاصرة المثارة عالميا ، مثل التعددية السياسية ، والعنف كآلية للتغيير ، وأوضاع المرأة فى المجتمع المسلم وأيضا العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين ولمواصلة بحث (السياسة فى الإسلام) فإنه من المهم أن نوضح هذه القضايا .

أولا - الشورى والتعددية الحزبية

فيما يتعلق بالشورى وتعدد الأحزاب السياسية ، فإننا نرى أن الآية الكريمة (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) هذه الآية تتضمن أن الأمة هى مصدر السلطات ، فهى التى

تولى من تثق بدينه ، وأمانته ، وخبرته ، وعلمه ، ومواهبه ، وكفاءته ، ليقوم على أمر من أمورها ، وأن رئاسة الدولة لاتؤخذ غصبا وبحد السيف ، بل بالاختيار الصحيح ، وأن الأمة المسلمة تدين بالعبودية لله وحده ، وتقدس أحكام القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتؤمن بأن الناس لايملكون الحكم إلا بما أنزل الله - تعالى - بمقتضى شريعة الإسلام ، ومن ثم فهى لاتملك أن تفوض من أجازته ليلى أمرا من أمورها إلا بما قرره الشرع الحنيف ، وأن يسوسها على مقتضى أحكام الدين .

وإننا - مع التسليم بأن القرآن الكريم والسنة المطهرة هما الدستور الأسمى ، ولا يعتد ولا يقبل ماخالف أيهما - فإن الأمة لابد أن يكون لها دستور مكتوب تستنبط أحكامه من نصوص الشريعة الغراء ، ثم من مراميها وغايتها وقواعدها الكلية ، ثم بحقها فى تنظيم المباح ، وأن الدستور يجب أن يضمن توازنا بين اختصاصات مختلف المؤسسات التى تدير شئون الدولة حتى لا يطغى بعضها على بعض ، أو يستبد أحدها بالأمر .

كما ينبغى أن يتضمن من القواعد والأحكام مايصون ويحفظ الحريات العامة والحريات الخاصة لكل أفراد الشعب من مسلمين وغير مسلمين ويجعل الحكم شورى استمدادا من الأمة ، ويحدد مسئولية الحكام أمام الشعب وكيفية محاسبتهم وتصويب وتقويم اعوجاجهم بطريقة سلمية ناجحة ، إذا ماقصروا ، وإبدالهم إذا لزم الأمر ، مما يقتضى مجلسا نيابيا له سلطات تشريعية ورقابية ذات فاعلية ، وتتمثل فيه الإرادة الشعبية الحقيقية نتيجة انتخابات حرة نزيهة ، وتكون قراراته ملزمة .

كما أكدنا أننا نؤمن بتعدد الأحزاب وأنه لاحاجة لأن تضع السلطة قيودا من جانبها على تكوينها ونشاطها ، وإنما تكون ثمة جهة قضائية مستقلة هى التى يجرى التحاكم إليها إذا لزم الأمر .

ثانياً - نبذ العنف

أعلن الإخوان المسلمون مرات عديدة خلال السنوات الماضية أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية والأساليب السلمية وحدها ، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة ، والبذل السخى فى جميع ميادين العمل الاجتماعى ، مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعى أبنائها هما فى نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية التى تتنافس تنافسا شريفا فى ظل الدستور والقانون ، وهم لذلك يجددون الإعلان عن

رفضهم لأساليب العنف والقسر وجميع صور العمل الانقلابى ، الذى يمزق وحدة الأمة ، والذى قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والمجتمعية، ولكنه لايتيح لهم أبدا فرصة التوافق مع الإرادة الحرة لجماهير الأمة ، كما أنه يمثل شرخا هائلا فى جدار الاستقرار السياسى ، وانقضاضا غير مقبول على الشرعية الحقيقية فى المجتمع . وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذى يسيطر على الأمة ، قد ورط فريقا من أبنائها فى ممارسة إرهابية روعت الأبرياء ، وهزت أمن البلاد ، وهددت مسيرتها الاقتصادية والسياسية ، فإن الإخوان المسلمين أعلنوا فى غير تردد ولا مداراة أنهم أبرياء من شتى أشكال ومصادر العنف ، مستنكرين شتى أشكال ومصادر الإرهاب ، وأن الذين يسفكون الدم الحرام ، أو يعينون على سفكه شركاء فى الإثم ، واقعون فى المعصية ، وأنهم مطالبون فى حزم وبغير إبطاء أن يفيئوا إل

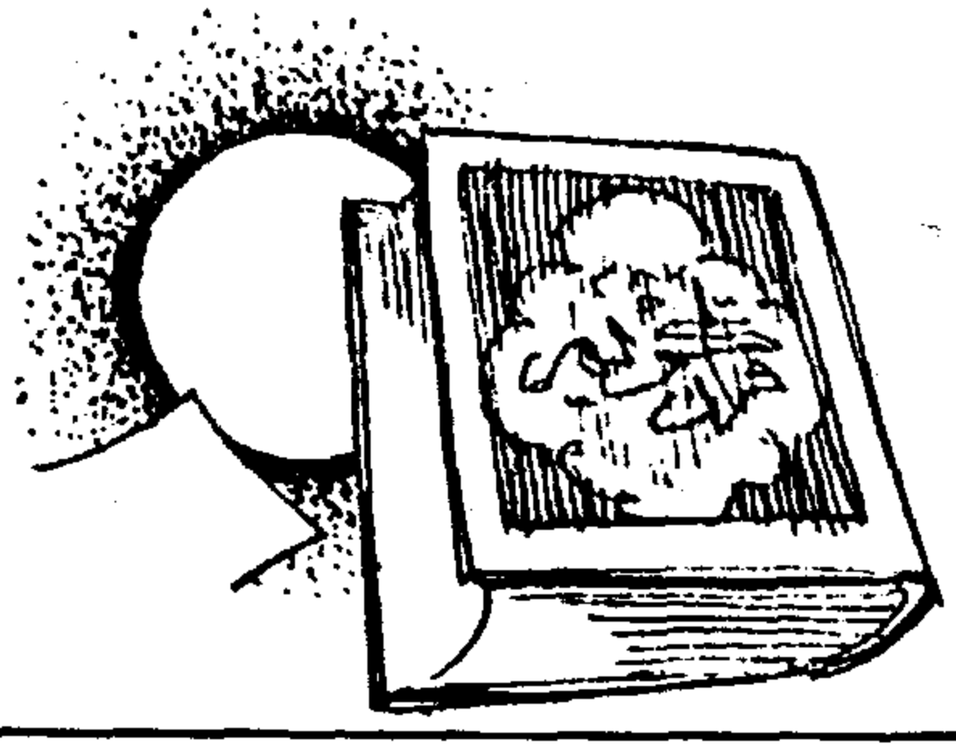

الحق ، فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده .

إننا ندعو المتورطين فى أعمال العنف أن يذكروا وصية النبى (صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع عندما شدد فى النهى عن الاعتداء على دماء المسلمين أو أعراضهم أو ممتلكاتهم ، وأن موقف الإخوان دائما هو حث الحكومة على عدم مواجهة العنف بالعنف ، والالتزام بدلا من ذلك بالقانون ، ودراسة مختلف جوانب المشكلة ، وعدم قصرها على المواجهة الأمنية .

أما الذين يتهمون الإخوان ظلما بأنهم يشاركون فى هذا العنف ، وأنهم يتورطون فى ذلك الإرهاب ، متعللين فى ذلك بإصرار الإخوان على مطالبة الحكومة بألا تقابل العنف بالعنف ، فإن ادعاءاتهم مردودة عليهم بسجل الإخوان الناصع على امتداد سنين طويلة ، شارك الإخوان خلال بعضها فى المجالس النيابية والانتخابات التشريعية ، واستبعدوا خلال بعضها الآخر من تلك المشاركة ، ولكنهم ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذى لاسلاح لهم غيره يجاهدون به فى سبيل الله ، ولايخافون لومة لائم .

الإخوان مع دستور مكتوب للأمة على الرغم من تسليمهم بأن القرآن والسنة هما الدستور الأعلى

ثالثاً : الموقف من غير المسلمين في المجتمع الإسلامى

إن موقفنا المبدئى تجاه هذه القضية تحديداً أو غيرها من القضايا ليس مجرد موقف انتقالى واختيارى قائم على الاستحسان ، وإنما هو موقف منتسب إلى الإسلام ملتزم بمبادئه ، صادر عن مصادره ، وعلى رأسها كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة الثابتة عن نبيه (صلى الله عليه وسلم) .

والإخوان المسلمون يرون الناس جميعا حملة خير ، مؤهلين لحمل الأمانة والاستقامة على طريق الحق ، وهم لايشغلون أنفسهم بتكفير أحد ، إنما يقبلون من الناس ظواهرهم وعلانيتهم ولا يقولون بتكفير مسلم مهما أوغل فى المعصية، فالقلوب بين يدى الرحمن وهو الذى يؤتى النفوس تقواها ، ويحاسبها على مسعاها .

ونحن الإخوان نقول دائما : إننا دعاة ولسنا قضاة ، ولا نفكر فى ساعة من زمان فى إكراه أحد على غير معتقده ، أو مايدين به ، ونحن نتلو قوله تعالى (لا إكراه فى الدين) .

وموقفنا من إخواننا المسيحيين فى مصر والعالم العربى موقف واضح وقديم ومعروف .. (لهم مالنا وعليهم ماعلينا) وهم شركاء فى الوطن ، وإخوة فى الكفاح الوطنى الطويل لهم كل حقوق المواطن ، المادى منها والمعنوى ، المدنى منها والسياسى .. والبر بهم والتعاون معهم على الخير فرائض إسلامية ، لايملك مسلم أن يستخف بها ، أو يتهاون فى أخذ نفسه بأحكامها ، ومن قال أو فعل غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل .

إن ساسة العالم وأصحاب الرأى فيه يرفعون هذه الأيام شعار (التعددية) وضرورة التسليم باختلاف رؤى الناس ومذاهبهم فى الفكر والعمل ، والإسلام منذ بدأ الوحى ينزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعتبر اختلاف الناس حقيقة كونية وإنسانية ويقيم نظامه السياسى والاجتماعى والثقافى على أساس هذا الاختلاف والتنوع (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) .

والتعددية فى منطق الإسلام تقتضى الاعتراف بالآخر ، كما تقتضى الاستعداد النفسى والعقلى للأخذ عن هذا الآخر فيما يجرى على يديه من حق وخير ومصلحة ..

ذلك أن (الحكمة ضالة المؤمن) أنى وجدها فهو أحق الناس بها) لذلك يظلم الإسلام والمسلمين أشد الظلم من صورهم جماعة مغلقة منحازة وراء ستار يعزلها عن العالم ، ويحول بينها وبين الأخذ والعطاء مع الآخرين ...

والإخوان المسلمون يؤكدون - من جديد - التزامهم بهذا النظر الإسلامى السديد الرشيد .. يألف ويؤلف .. ويفتح عقله وقلبه للناس جميعا .. لا يستكبر على أحد .. ولا يمن على أحد .. ولا يضيق بأحد.. وأن تكون يده مبسوطة إلى الجميع بالخير والحب والصفاء ، وأن يبدأ الدنيا كلها بالسلام .. قولا وعملا فبهذا كان رسولنا (صلى الله عليه وسلم) إمام رحمة مهداة إلى العالمين ..

وبهذا وحده يصدق الانتساب إليه (صلى الله عليه وسلم) ... وإلى الحق الذى جاء به (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)

(وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) ..

رابعاً : المرأة فى المجتمع المسلم

المرأة مخلوق طاهر كرمها الله تعالى تماما كما كرم الرجل ، (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ، والمرأة مخلوق عاقل رشيد مالم يعترها مايعترى بعض الرجال من الأمراض ، وهى مخاطبة بالخطاب الإلهى فى القرآن والسنة ، كخطاب الرجل ، ومكلفة مثله ومسئوليتها كاملة ، وإن خالفها أقرب الناس إليها من الرجال - مسئوليتها الجنائية والمدنية كالرجل ، وذمتها المالية كاملة غير منقوصة ، وجميع تصرفاتها المالية صحيحة ونافذة دون الحاجة إلى موافقة الزوج أو الأب أو الأخ أو غيرهم .

وقد أوضحنا أن قوامة الرجل على زوجته محصورة فى مسائل المشاركة الزوجية فقط وأنها قوامة تواد وتراحم وتشاور ، فى مقابل مسئوليات يتحملها الزوج .

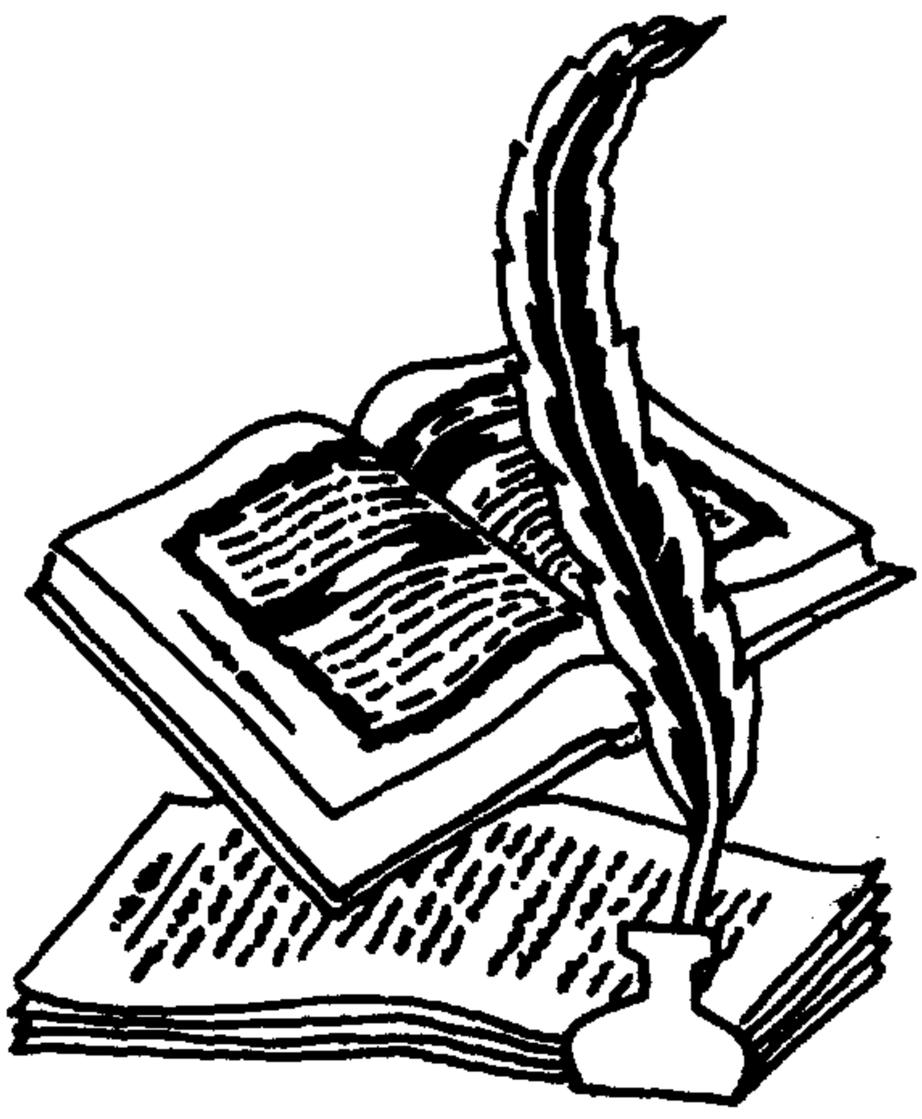

وعلى وجه العموم فليست المرأة جنسا أدنى من الرجل ، وقد قدمنا الأدلة على صحة اختيارنا الفقهى من أن للمرأة كما للرجل حق المشاركة فى الانتخابات النيابية والمحلية والنقابات ، كما أن لها الحق فى أن تتولى مهام عضوية تلك المجالس ، وكذلك لها الحق فى تولى المناصب القيادية ، ما عدا الإمامة العظمى ومايندرج تحتها ، أما مايتعلق بتولى المناصب القضائية ، فالباب مفتوح للاجتهاد .

خامساً : قضية حقوق الإنسان

من المفارقات المحزنة أن توجه إلى المسلمين تهمة الاستخفاف بحقوق الإنسان والجور عليها وتهديدها ، فى عصر يتعرض فيه المسلمون شعوبا وحكومات وجماعات وأفرادا لألوان غير مسبوقة من العدوان على أبسط حقوقهم وأيسر حرياتهم ، وهم يرون الحكومات والساسة فى دول العالم الكبرى تكيل بمكيالين ، وتزن الأمور والمواقف بميزانين : ميزان يتحرى العدل والإنصاف والالتزام بمواثيق حقوق الإنسان حين تتصل الأمور بغير المسلمين .. وميزان يظلم ويجور ويبرر العدوان حين تتصل الأمور بشعب من شعوب المسلمين أو حكومة من حكوماتهم ...

وما أنباء البوسنة والهرسك ومأساة الشيشان منا ببعيدة ..

ولعل من القول المعاد أن نذكر أنفسنا ونذكر العالم معنا بأن الإسلام - كما نعلم - كان ولايزال النموذج الفكرى والسياسى الوحيد الذى كرم الإنسان والإنسانية ، مرتفعا بهذا التكريم فوق اختلاف الألسنة والألوان والأجناس ، وأنه منذ اللحظة الأولى لمجيئه قد عصم الدماء والحرمات والأموال والأعراض ، وجعلها حراما ، وجعل من الالتزام المطلق بهذه الحرمات فريضة دينية وشعيرة إسلامية ، لا يسقطها عن المسلمين إخلال الآخرين بها (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) .

وإذا كان بعض المسلمين هنا أو هناك ، الآن أو فى بعض مامضى من الزمان لم يضعوا هذه الفريضة الإسلامية موضعها الصحيح ، وقصروا فى أدائها للناس - فإن ممارسات هؤلاء لايجوز أن تحسب على الإسلام أو تنسب إليه ، فقد تعلمنا أن نعرف الرجال بالحق ، ولا نعرف الحق بالرجال ، ولكن بقى - هنا كذلك - أن نقول لأنفسنا ولكل الآخذين عنا ، وللدنيا من حولنا : إننا فى مقدمة ركب الداعين إلى احترام حقوق الإنسان ، وتأمين تلك الحقوق للناس جميعا ، وتيسير سبل ممارسة الحرية فى إطار النظم الأخلاقية

والقانونية ، إيمانا بأن حرية الإنسان هى سبيله إلى كل خير ، وإلى كل نهضة وكل إبداع ... إن العدوان على الحقوق والحريات تحت أى شعار مهما يكن ، يمتهن إنسانية الإنسان ويرده إلى مقام دون المقام الذى وضعه الله فيه ويحول بين طاقاته ومواهبه وبين النضج والازدهار ، ولكننا ونحن نعلن هذا كله نسجل أمام الضمير العالمى ، أن المظالم الكبرى التى يشهدها العصر ، إنما تقع على المسلمين ، ولا تقع من المسلمين وأن على العقلاء والمؤمنين فى كل مكان أن يرفعوا أصواتهم بالدعوة إلى المساواة فى التمتع بالحرية وحقوق الإنسان ، فهذه المساواة هى الطريق الحقيقى إلى السلام الدولى والاجتماعى ، وإلى نظام عالمى جديد يرد الظلم والأذى والعدوان .

١٥ مبدأ للوفاق

الخمسة عشر مبدأ التالية يمكن اعتبارها خلاصة المبادىء الديموقراطية التى تنادى بها الجماعة ، وقد أعلنا تلك المبادىء بشكل عام ودعونا الأحزاب والقوى السياسية فى مصر إلى تأييدها كميثاق وطنى ، كما أنها كانت ضمن برنامجنا السياسى للانتخابات العامة التى جرت فى نوفمبر ١٩٩٥ م .

١- الإقرار التام بأن الشعب هو مصدر جميع السلطات ، بحيث لا يجوز لأحد أو حزب أو جماعة أو هيئة أن تزعم لنفسها حقا فى تولى السلطة أو الاستمرار فى ممارستها ، إلا استمدادا من إرادة شعبية حرة صحيحة .

٢- الالتزام واحترام مبادىء تداول السلطة عبر الاقتراع العام الحر النزيه .

٣- التأكيد على حرية الاعتقاد الخاص .

٤- تأكيد حرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية المعترف بها .

٥- تأكيد حرية الرأى والجهر به ، والدعوة السلمية إليه فى نطاق النظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع المنصوص عليها فى الباب الأول من الدستور ، وتعتبر

حرية تملك واستعمال وسائل الإعلام المختلفة (تليفزيون ، إذاعة ، شرائط وأجهزة الفيديو ، الفاكس ، الصحف ، المجلات ، الكتب والنشرات) ضرورة لتحقيق ذلك .

٦- تأكيد حرية تشكيل الأحزاب السياسية وألا يكون لأى جهة إدارية حق التدخل بالمنع أو الحد من هذا الحق ، وأن تكون السلطة القضائية المستقلة هى المرجع لتقرير ماهو مخالف للنظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع ، أو مايعتبر إخلالا بالتزام العمل السلمى وعدم الالتجاء للعنف أو التهديد به .

٧- تأكيد حرية الاجتماعات الجماهيرية العامة والدعوة إليها ، والمشاركة فيها فى نطاق سلامة المجتمع ، وعدم الإخلال بالأمن العام أو استعمال أو التهديد باستعمال العنف أو حمل أى سلاح .

٨- تأكيد حق التظاهر السلمى .

٩- تأكيد ضرورة تمثيل الشعب عبر مجلس نيابى منتخب انتخابا حرا ، ولمدة محدودة يعاد بعدها الانتخاب مع ضرورة أن تشمل قوانين الانتخابات الضمانات التى تؤكد نزاهتها وصحتها ، وحيدة القائمين على إجرائها .

١٠- ضمان حق كل مواطن ومواطنة فى المشاركة فى الانتخابات النيابية متى توافرت فيه الشروط العامة التى تحدد قانونا .

١١- تأكيد حق كل مواطن ومواطنة فى تولى عضوية المجالس النيابية متى توافرت فيه الشروط العامة التى تحدد قانونا .

١٢- كفالة استقلال القضاء بجميع درجاته وبكل الإجراءات ووضع كل الشروط لإبعاده عن أى مظنة خوف أو طمع ، وألا يحاكم أحد إلا أمام قاضيه الطبيعى ، وأن تلغى جميع أنواع المحاكم الاستثنائية ، ويقتصر اختصاص المحاكم العسكرية على جرائم ومخالفات العسكريين فقط .

١٣- الفصل بين سلطتى الاتهام والتحقيق وأن تكون النيابة العامة مستقلة غير تابعة لوزير العدل ، ويحق لكل من تحبسه احتياطيا أن يتظلم من قرارها أمام جهة قضائية .

١٤- أن يكون الجيش بعيدا عن السياسة متخصصا فى الدفاع عن أمن الدولة الخارجى وألا تستعين به سلطة الحكم بالطريق المباشر أو غير المباشر ، لفرض إرادتها وسيطرتها ، أو التهديد بمنع الحريات العامة الشعبية ، وأن يكون وزير الدفاع مدنيا سياسيا كسائر الوزراء ، واختصاصاته مغايرة لاختصاصات القائد العام للقوات المسلحة ورئيس الأركان العامة .

١٥- أن تكون الشرطة وجميع أجهزة الأمن الداخلى وظائف مدنية كنص الدستور ، وأن تحدد مهمامها فى الحفاظ على أمن الدولة والمجتمع ككل ، ولا يجوز تسخيرها للحفاظ على كيان الحكومة التى تكون فى الحكم ، أو اتخاذها أداة لقمع المعارضة ، وأن يوضع نظام يحكم عملها ، ويحكم قيادتها بما يحقق ذلك وعلى وجه الخصوص أن يمنع تدخلها فى الأنشطة العامة والانتخابات العامة .

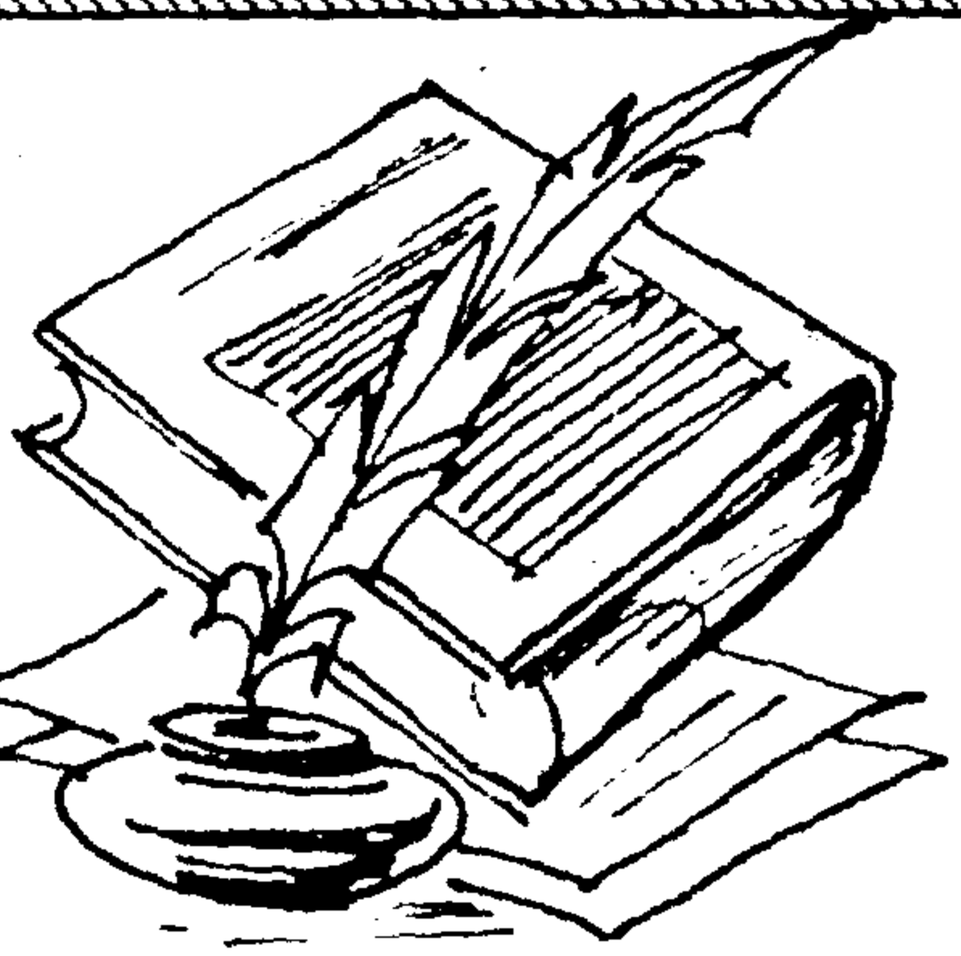

الإخوان فى مقدمة الداعين لاحترام حقوق الإنسان وتيسير سبل ممارسة الحرية فى إطار الإسلام

أما عن الدستور الحالى والاقتراحات بتعديله أو إسقاطه ، فإننا نرى أن المعضلة الأساسية والقضية الأولى ليست فى الدستور القائم ، بقدر ماهى فى القوانين التى أفرغت مواده المتعلقة بالحريات والحقوق العامة والخاصة وبالنظام الانتخابى من مضمونها الحقيقى ، والتى أفسدت مبادىء الحرية والمساواة والتعددية السياسية والفكرية المنصوص عليها فيه ، وأنه لافائدة من إجراء أى تعديل دستورى شامل أو جزئى مع استمرار سريان تلك القوانين ، لتتأكد وتتأصل الحريات العامة والخاصة وحقوق الإنسان ولضمان حرية الإعلام والاتصال بالجماهير .

وبعد ، فهذا كتابنا نرفعه بقوة إيماننا ، ونؤكد التزامنا بمبادىء ديننا وأحكام شريعتنا وأن الإسلام هو الحل ، لانحيد عن ذلك أبدا - بإذن الله .

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

والحمد لله رب العالمين

مأمون الهضيبى

القتل فيما بعد !

نشرت (الاندبندنت) منذ الأيام القليلة الماضية لمراسلها روبرت فيسك من بغداد يتناول فيها انتشار حالات السرطان بجميع أنواعه (الدم - المعدة - العظام ..إلخ) بين العراقيين مما أدى إلى وفاة الآلاف بمن فيهم أطفال ولدوا بعد انتهاء الحرب .

أما المزارع التى تنتج أغلب احتياجات البصرة من الغذاء فيبدو أنها ملوثة منذ عام ١٩٩١ باليورانيوم الناضب الذى يسمى سلاح البنتاجون النووى الجديد .

ويتشكك بعض العراقيين فى أن يكون الأمريكيون والبريطانيون قد استخدموا السلاح الكيماوى فى قصف أهداف داخل مناطق سكنية .

تقول أم الطفل على هلال الذى يحتضر على فراشه فى المستشفى إنها بعد قصف محطة الإرسال القريبة من منزلها شمت رائحة خانقة تشبه رائحة المبيدات ، كما شهد آخرون أبخرة متصاعدة من مواقع الانفجارات ، وحتى الأدوية اللازمة لعلاج حالات اللوكيميا كانت غير متوافرة بسبب الحظر المفروض عليها .

وينقل روبرت فيسك عن امرأة قولها وهى تبكى : (منذ أربع سنوات أزالوا صدرى الأيمن والآن أنا مصابة فى صدرى الأيسر ، أرجوكم ساعدونا نحن بشر مثلكم) .

وامرأة أخرى تقول : (لم أدخن فى حياتى سيجارة واحدة ، ولكننى مصابة بسرطان الرئة) .

ويقول أحد الأطباء : (إن السرطان مرض غير معد ، ولكنه انتقل بسرعة كالوباء بعد الحرب من الجنوب إلى الشمال) .

ويقول آخر : (نشاهد أوراما سرطانية لم نر لها مثيلا من قبل ، أورام تبدأ فى أجزاء الجسم المختلفة ، ثم تنتشر حتى تأكل الجسم كله) .

ويتحدث روبرت فيسك عن مزرعة الطماطم المجاورة لطريق صفوان الذى جرت عليه فى نهاية الحرب مجزرة الجنود المنسحبين من الكويت ، فيقول : إن ثمرات الطماطم ملوثة بإشعاع وحالات سرطان مرتفعة بين سكان المنطقة ، وحتى مياه الأنهار والأسماك ملوثة باليورانيوم ، وهذا يعنى أن الخطة الأمريكية كانت (الضرب الآن ... والقتل فيما بعد) .

ويختم فيسك بقوله : (إن مغزى ماسمعته مرعب إلى حد إننى أتمنى أن يكون ما رأيته مجرد خيال) .

إن أمريكا تتلهف على أى ذريعة لتجربة أسلحة أخرى ستكون أشد فتكا وتدميرا من كل ما رأيناه من قبل .

والسؤال الآن : ماذا سيكون موقفنا إذا اختلقت أمريكا هذه الذريعة ؟

وهل يصدق أحد أن هذه الوحشية ستتوقف عند حدود العراق ؟

أحمد بهجت

مدينة الكنائس

لاتريد أن يجاور كنائسها مسجد !!!

(جارميش كيرشين) قرية ألمانية كبيرة على جبال الألب تبعد ٧٠ كم عن مدينة ميونخ عاصمة ولاية باڤاريا كبرى الولايات الألمانية تحظى هذه القرية بشهرة عالمية واسعة لكونها منتجعا جميلا هادئا يعكس تجاور الخضرة فيه مع سفوح جبال الألب التى تكسوها الثلوج طوال العام منظرا رائعا خلابا لذا فهذه القرية مقصد لأعداد كبيرة من السياح الذين يتوافدون عليها باستمرار للتزلج على الجليد والاستجمام . .

سكان هذه القرية الألمانية من النصارى المحافظين المرتبطين بالكنيسة . شأنهم فى ذلك مثل غيرهم من الألمان فى الجنوب الألمانى المختلفين فى الطباع والتقاليد عن الألمان فى شمال ووسط ألمانيا . . .

ويعيش فى القرية أعداد كبيرة من العمال الأتراك المسلمين وأسرهم إضافة إلى عدد من المسلمين الألمان . . .

ومنذ أسابيع زار رجل أعمال عربى مع أسرته هذا المنتجع للراحة والاستجمام . وفى يوم الجمعة لاحظ الزائر أن المسجد هو مكان ضيق لايتسع إلا لعدد صغير من المصلين الذين تحدثوا معه عن رغبتهم فى بناء مسجد يسعهم فاجتمع الضيف العربى مع عمدة المدينة ونقل إليه رغبة السكان المسلمين فى إقامة المسجد وعرض أن يقوم هو على نفقته الخاصة فور موافقة رسمية بتشييد مسجد يجمع فى بنائه بين روعة العمارة الإسلامية والبناء العصرى فيقوم هذا المسجد بخدمة المسلمين الذين فى هذه القرية وفى نفس الوقت يخدم السياح المسلمين الذين يزورون المنتجع بتقديم الأطعمة الحلال وعدم وجود الخمر فيكون ذلك حافزا وعاملا لجذب مزيد من السياح العرب والمسلمين . . .

فكرة رجل الأعمال راقت عمدة المدينة الذى وعد بالإجابة على هذا الغرض بعد التفكير فيه .

فور علم السكان الألمان اتصل بعضهم بالعمدة وهددوه بالقتل إذا سمح بالبناء ودخلت الصحافة فى ميونخ طرفا فى الموضوع بصورة يومية وقامت بسؤال القساوسة الثلاثة العاملين فى كنيسة القرية عن رأيهم فأجاب الأول أنه لامانع لديه من إقامة مسجد للمسلمين ليصلوا فيه أما الثانى فذكر أن السماح بإقامته يتعلق بمساحته وهل به مئذنة أم لا ورفض القسيس الثالث الأمر تماماً .

وحتى الآن لا تزال الصحافة الألمانية تتحدث عن هذه القصة التى لم تحسم بعد ويبدو أن (جارميش كيرشين) ومعناها مدينة الكنائس ترفض أن يجاور كنائسها مسجد لتخدش صورة التسامح التى عرفت بها ألمانيا فى تعاملها مع المسلمين . . .

الشيخ الشعراوى

فقد العلماء بالموت خسارة إنسانية كبرى ، إن الناس يحسون عندئذ أن ضوءا مشعا قد خبا ، وأن نو
يهديهم قد احتجب ... ولقد كان هذا شيئا قريبا من إحساسنا بموت الشيخ محمد متولى الشعراوى يرح
الله تبارك وتعالى .

كان أول ظهور له على المستوى العام (فى التليفزيون) هو ظهوره فى برنامج (نور على نور) للاست
أحمد فراج. وكانت الحلقة الأولى التى قدمها عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كانت الحلقة تتحدث عن أخلاق الرسول وشمائله ، ورغم أن هذا الموضوع قديم كتب فيه الكاتبون
وتحدث فيه المتحدثون ، إلا أن الناس أحسوا أنهم أمام فكر جديد وعرض جديد ومذاق جديد .. لقد أحس
أنهم يسمعون هذا الكلام لأول مرة ... ولعل هذه كانت أول ميزة للشيخ الشعراوى ، إن القديم كان يبد
جديدا على لسانه ، أيضا أشاعت هذه الحلقة إحساسا فى الناس بأن الله يفتح على الشيخ الشعراوى ر
يتحدث ، ويلهمه معانى جديدة وأفكارا جديدة .

بعد هذا القبول العام انخرط الشيخ الشعراوى فى محاولة لتفسير القرآن واوقف حياته على هذه المهمة.
ولأنه أستاذ للغة أساسا كان اقترابه اللغوى من التفسير آية من آيات الله ، وبدا هذا التفسير للنا
جديدا كل الجدة رغم قدمه ، ورغم أن تفسير القرآن قضية تعرض لها آلاف العلماء على امتداد القرو
والدهور ، إلا أن تفسير الشيخ الشعراوى بدا جديدا ومعاصرا رغم قدمه ، وكانت موهبته فى الشرح وبيا
المعانى قادرة على نقل أعمق الأفكار بأبسط الكلمات ... وكانت هذه موهبته الثانية .

وهكذا تجمعت القلوب حول الرجل واحاطته بسياج منيع من الحب والتقدير .. وزاد عطاؤه وزاد إعجاب
الناس به ، ومثل أى شمعة تحترق من طرفيها لتضىء مضى الشيخ الشعراوى فى مهمته حتى اختاره الله
الى جواره .. عزاء لنا وللأمة الإسلامية .

أحمد بهجت